سلطنة عمان.
جامعة نزوى.
كلية العلوم والآداب.
قسم اللغة العربية وآدابها.

موقف المحدثين من حركة تيسير النحو العربي.
(وصف وتحليل)

رسالة تقدم بها الطالب:
حسين بن علي بن سيف البسامي.
١١١٩٧٠٢١
إشراف: الأستاذ الدكتور: سعيد بن جاسم الزبيدي.

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.
تخصص: دراسات لغوية.
١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م.

(لجنة إشراف رسالة الماجستير)

اسم الطالب: حسين علي سيف الياس الرقم الجامعي: ١١١٩٧٠٩١

عنوان الرسالة : صوت المد بين سورة يوسف العربي وتجويد وتحليل

لجنة المشروع البحثي/ الرسالة:

1- المشرف الرئيس: سعيد حاكم الربيدي

الدرجة العلمية: أستاذ

القسم : قسم اللغة العربية.

الكلية/ المؤسسة: كلية العلوم والآداب.

التوقيع: ..... التاريخ: ٢٠١٨/٢/٢٢

2- عضو لجنة الإشراف: د. محمد كراكبي

الدرجة العلمية: أستاذ

القسم : قسم اللغة العربية.

الكلية/ المؤسسة: كلية العلوم والآداب.

التوقيع: ..... التاريخ: 2018/03/22

3-عضو لجنة الإشراف: د. عبد الرحمن حفاظة

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

القسم : قسم التربية والدراسات الإنسانية- كلية العلوم والآداب.

الكلية/ المؤسسة: كلية العلوم والآداب.

التوقيع: ..... التاريخ: 21.3.2018

(لجنة مناقشة رسالة الماجستير)

اسم الطالب: حسين سعد علي سيف العامري الرقم الجامعي: ١١١٩٧٠٢١

عنوان الرسالة: صوت المحدثين في حركة تيسير الكوا العربي. وصف وتحليل

رئيس اللجنة: د. محمد حسين يحيى الكبسي

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

القسم: قسم اللغة العربية.

الكلية/ المؤسسة: كلية العلوم والآداب.

التوقيع: ..... التاريخ: ١٨/٣/١٢

1- المشرف الرئيس: سعيد عبد الله مسبلي

الدرجة العلمية: أستاذ

القسم: اللغة العربية.

الكلية/ المؤسسة: العلوم والآداب.

التوقيع ..... التاريخ: ٢٠١٨/٣/٢٧

2- العضو (ممثل رئيس القسم): د. زينب الحيلي

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

القسم: قسم اللغة العربية.

الكلية/ المؤسسة: كلية العلوم والآداب.

التوقيع: ..... التاريخ: 12 MAR 2018

3- الاسم: محمد بن سباع العلوي

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

الكلية/ المؤسسة: كلية الآداب - جامعة بسلطان قابوس

التوقيع: ..... التاريخ: ١٨/٣/١٢ م

اهداء :

إلى أمي الغالية التي أحاطتني بالرعاية والدعاء حفظك المولى ورعاك.

إلى أبي العزيز الذي أضاء لي نور طريقي حماك ربي وأسعدك وأبقاك.

إلى زوجتي الغالية التي رعت دراستي وهيأت الظروف بارك الله سعيك.

إلى ابنّي الأحبّين (علي وشيم) أنار الله دربكما بالعلم والإيمان.

إلى إخوتي وأخواتي لكم كل المحبة والامتنان.

إلى كل من شجّعني وقدّم لي عونًا؛

أهدي هذا العمل المتواضع.

الشكر والامتنان:

أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الدكتور: سعيد جاسم الزبيدي الذي لم يألُ جهدًا في نصحي وإرشادي في جميع مراحل الرسالة ..

كما أتقدم بالشكر إلى كل من قدّم لي معلومة، وسهل لي مهمة لإنجاز هذه الدراسة وأخص بالشكر الجزيل فهد العلوي وعبدالله العبري وفهد العبري فلهم كل الشكر والامتنان.

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
إهداء	ج
الشكر والامتنان	د
فهرس الموضوعات	هـ
الملخص	و
SUMMARY	ز
المقدمة	١
الفصل الأول: الموضوعات التي نقدها أصحاب التيسير.	٤
المبحث الأول: إلغاء العامل.	٥
المبحث الثاني: الإعراب شكل أم وظيفة.	١٨
المبحث الثالث: التعليل.	٣٠
الفصل الثاني: المنهج المقترح لدراسة النحو عند أصحاب التيسير.	٤٥
تمهيد:	٤٦
المبحث الأول: الذين نقدوا المنهج القديم.	٥٧
المبحث الثاني: الدعوة إلى دراسة الجملة.	٦٤
المبحث الثالث: مزايا دراسة الجملة.	٧٠
الفصل الثالث: الدعوة إلى دراسة الأساليب.	٧٩
المبحث الأول: بين الجملة والأسلوب	٨٠
المبحث الثاني: الأساليب التي دعوا إلى دراستها دراسة مستقلة.	٨٨
الخاتمة ونتائج البحث.	١١٢
قائمة المصادر والمراجع.	١١٣
المطبوعات.	١١٣
الدوريات.	١٢٢
الرسائل الجامعية.	١٢٤

الملخص:

موقف المحدثين من حركة تيسير النحو العربي(وصف وتحليل).

إعداد الطالب: حسين بن علي بن سيف البسامي.

توجه البحث إلى جمع ما تناثر من دراسات، وبحوث في دائرة تيسير النحو، وإصلاحه، والتقاط النظرات الجريئة التي رصدها هؤلاء الباحثون، ومحاولة نقدها، وبيان ما أدت هذه الدراسات إلى نقد الدرس النحوي القديم، ومعالجة مشكلاته، وصعوباته، وتقديم ما نراه صالحا للدرس النحوي الحديث.

فقد قُسّم البحث على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة دونت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها.

فتناولت في الفصل الأول: الموضوعات التي نقدها أصحاب التيسير، فجاء في ثلاثة مباحث: المبحث الأول: إلغاء العامل، وجاء المبحث الثاني: الإعراب شكل أم وظيفة، والمبحث الثالث: التعليل.

أما الفصل الثاني: فتطرقت إلى المنهج المقترح لدراسة النحو عند أصحاب التيسير، فبدأت بتمهيد، وتلته ثلاثة مباحث: المبحث الأول: الذين نقدوا المنهج القديم، وجاء المبحث الثاني: الدعوة إلى دراسة الجملة، والمبحث الثالث: حديث عن مزايا دراسة الجملة.

أما الفصل الثالث: فجاء مكونًا من مبحثين: المبحث الأول: بين الجملة والأسلوب، والمبحث الثاني: الأساليب التي دعوا إلى دراستها دراسة مستقلة.

وأختتمتُ البحث بخاتمة؛ لتُوجز أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، ومنها:

١ – يرى الباحث أنه لا يجدي إلغاء نظرية العامل كلها بل يركز على الطابع اللغوي الذي يفسر الظواهر الإعرابية.

٢ – إن المعنى هو الذي يوجه الإعراب، والإعراب يوجه المعنى، فهما يتعاوران على وفق الاستعمال اللغوي.

٣ – حاول الباحثون في موضوع الجملة أن يمنحوها تعريفًا واضحًا ينتقل بها من الشكلية إلى الإسناد؛ لكي تتخلص من كثير من التقديرات، والمسائل التي لا ضرورة لها.

والله ولي التوفيق.

Abstract

The Position of the Modernists on Simplifying the Arabic Grammar Description and Analysis

Prepared and submitted by: Hussain Ali Saif Al Bassami

aimed at a variety of studies and investigations in the area The researcher of simplification of grammar and reform taking bold views in these researchers areas of interest trying to criticize and highlight the impact of these studies on the old grammar school of thought and tackling the problems and difficulties and providing what he deemed as appropriate to the teaching of grammar.

The researcher divided his thesis into an introduction, three chapters and a conclusion noting down the most important findings.

In the first chapter he discussed the topics the adherents of simplification decided upon in three chapters:

In the first, the elimination of agent, in the second syntax is form or function and in the third the reasoning.

In the second chapter the researcher investigated the methodology of the adherents of simplification starting with an introduction followed by three chapters: The first addressed those who criticized the old methodology; the second the call to study the sentence and the third a discussion of the advantages of studying the sentence.

The third chapter contains two units: the first is the study of method and the second the methods which we call for studying away from attribution.

This chapter summarizes the most important findings, which are:

1. The old grammatical lesson, apart from what Sibawayh introduced in his book, is regarded as seemingly disconnected topics, which prompted the adherents of simplification to criticize it proposing an alternative method with a wide discrepancy between them.
2. Researchers on the subject of the sentence tried to give it a watertight definition to shift it away from formalism to attribution to rid it of many unnecessary estimates and issues.
3. An amount of language lesson should be included in the grammatical approach under the title Images of Expression in these approaches without involving it in attribution and syntax.

Allah is the proprietor of success

المقدمة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على معلم البشرية، وهادي البرية محمد بن عبدالله –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم– أما بعد:

إشكالية ومسوغات اختيار الموضوع:

فيسوقنا النظر في الدرس النحوي الحديث إلى تلك الجهود المبذولة التي حاولت أن تيسر النحو مادة، وعرضاً، انطلاقاً من التراث النحوي القديم، ومن خلال ما وقفتُ عليه من أعلام قدمت آراء جديرة بالملاحظة، والتبني؛ مما دفعني إلى تسليط الضوء على هذه الآراء نقداً، وتقويماً انطلقت من زوايا نظر فكرية مسبقة أثرت في حكمهم عليها، فراقني أن أنظر في نقد المحدثين، ومواقفهم من تلك المحاولات؛ فقمتُ بجمع ما تناثر من دراسات، وبحوث في دائرة تيسير النحو، وإصلاحه، والتقاط النظرات الجريئة التي رصدها هؤلاء الباحثون، ومحاولة نقدها، وبيان ما أدت هذه الدراسات في نقد الدرس النحوي القديم، ومعالجة مشكلاته، وصعوباته، وتقديم ما نرآه صالحا للدرس النحوي الحديث، فجاء عنوان الرسالة موقف المحدثين من حركة تيسير النحو العربي.

أسئلة البحث:

وتثير هذه الرسالة مجموعة من الأسئلة ومنها: هل وفقت هذه المواقف في تقويم هذه الحركة؟ وهل أضافت هذه النظرات الناقدة إلى حركة تيسير النحو العربي جديدًا؟

الدراسات السابقة:

ولم أجد من سبقني إلى هذا إلا دراسات في موضوعات تختلف عمّا ذهبت إليه، ومن هذه الدراسات: مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب لأمين الخولي، وفي إصلاح النحو العربي لعبد الوارث مبروك سعيد، و وفي حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث لنعمة رحيم العزاوي، واتجاهات تجديد النحو عند المحدثين لأحمد جار الله الصلاحي الزهراني.

منهج البحث:

ولكي أُلمّ بموقف المحدثين من حركة تيسير النحو العربي فقد جاء منهج الدراسة على الوصف، والتحليل.

خطة البحث:

وجاء البحث في ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة انتهت بنتائج.

إذ جاء الفصل الأول: في الموضوعات التي نقدها أصحاب التيسير، فتناولت في المبحث الأول: إلغاء العامل، فتطرقت إلى مَن تبنى فكرة إلغاء العامل تقليدًا لما وجده عند دعاة حركة التيسير، ولم يقدم بديلاً عمّا ذهبوا إليه، ومن رفض العامل وقدّم بديلاً عنه.

وتناولت في المبحث الثاني: الإعراب شكل أم وظيفة، فتطرقت لمن أنكر الإعراب، ولمن عدّ الإعراب دالاً على معانٍ، وتناولت في المبحث الثالث: التعليل فتطرقت لاثنين وثلاثين من المحدثين ممن تناولوا موضوع التعليل، وجاء الفصل الثاني: في المنهج المقترح لدراسة النحو عند أصحاب التيسير، فبدأت بتمهيد تطرقت فيه لنشأة النحو، مرورًا بمختلف القرون، متناولاً علماءهم، وكتبهم، وشروحها، فتناولت في المبحث الأول: الذين نقدوا المنهج القديم، وفي المبحث الثاني: الدعوة إلى دراسة الجملة، وفي المبحث الثالث: حديث عن مزايا دراسة الجملة، وجاء الفصل الثالث: في الدعوة إلى دراسة الأساليب فجاء مكونًا من مبحثين: المبحث الأول: بين الجملة والأسلوب، والمبحث الثاني: الأساليب التي دعوا إلى دراستها دراسة مستقلة، فتناولت أسلوب النداء، وأسلوب التعجب، وأسلوب التوكيد، وأسلوب المدح والذم، وأسلوب الاستفهام، وأسلوب الشرط، ثم جاءت الخاتمة؛ لتُوجز أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

مصطلحات البحث:

تيسير النحو: هذا المصطلح ورد بصور أخرى منها: إحياء النحو أو إصلاح النحو أو تجديد النحو ، واخترنا تيسير النحو لما نجد فيه من اشتمالة على المصطلحات الأخرى.

المحدثون: نعني بهم مجموعة الباحثين الذين تصدوا لنقد النحو العربي بدءا من إبراهيم مصطفى ووصولا إلى عصرنا.

الوصف: يقوم على استقراء ما كتبه الباحثون في تيسير النحو.

التحليل: منهج قام على تحليل النصوص.

المصادر والمراجع:

وفي نهاية البحث جاءت مصادر ومراجع البحث مائة وأربعة وستين مرجعًا أستفدت منها في مختلف فصول البحث ومباحثه.

الصعوبات:

وقد واجه الباحث كما يواجه طلبة العلم بعض الصعاب، وأهم هذه الصعاب هي سعة المكتبة النحوية التي يجب مطالعتها، والرجوع إليها؛ إذ إن منها ما طبع طبعة واحدة في منتصف القرن العشرين مما تتطلب أن أستعين بالأخوة في العراق والأردن لتصويرها حتى أتمكن من الوقوف على الآراء التي وردت بها، وليس لي أن أترك أي كتاب منها وإن قلت أهميته في الظاهر؛ إذ إنّ موضوع رسالتي غير منحصر في كتاب نحوي واحد أو في جمع مادة نحوية من كتاب محدد، كما أن كثرة الآراء وتشعبها من جهة أخرى كانت من الصعوبات التي استوقفتني كثيرًا، ولكن بحمد الله تمّ تجاوزها.

الشكر والامتنان:

وفي الختام لا يفوتني أن أقدم شكري، وعرفاني لقسم اللغة العربية رئاسة وأعضاء لما قدموه لنا– نحن طلبة الدراسات العليا–من عون والشكر موصول لمشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور سعيد بن جاسم الزبيدي الذي كان عينًا باصرةً، ينظر خطواتي في الكتابة بكل بأمانة، ومكتبته العامرة التي كانت رافدًا لي في إنجاز رسالتي، فأسأل الله أن يجعله في ميزان حسناته، وأن يوفقه لما يحب ويرضى، كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل مَن مدّ يد العون والمساعدة في إنجاز هذا العمل، الذي أسأل الله أن يجعله لوجهه الكريم، هو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

الفصل الأول: الموضوعات التي نقدها أصحاب التيسير.

المبحث الأول: إلغاء العامل.

المبحث الثاني: الإعراب شكل أم وظيفة.

المبحث الثالث: التعليل.

الفصل الأول: الموضوعات التي نقدها أصحاب التيسير:

المبحث الأول: إلغاء العامل:

وقد تناول (نظرية العامل) نشأةً وتفسيرًا ونقدًا جملة من الباحثين[1]

([1])١- العامل اللغوي بين سيبويه والفراء، صبحي عبدالحميد محمد عبدالكريم، مطبعة الأمانة، مصر، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢- العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي، خليل أحمد عمايرة، جامعة اليرموك، (د.ط)، (د.ت).

٣- المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، عبدالعزيز عبده أبو عبدالله، منشورات الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، طرابلس، ط١، ١٣٩٢هـ - ١٩٨٢م.

٤- نظرية العامل في النحو العربي دراسة تأصيلية وتركيبية، مصطفى حمزة، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٥- نظرية العامل في النحو العربي عرضًا ونقدًا، وليد عاطف الأنصاري، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ط٢ ، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م .

٦- أثر العامل النحوي في توجيه قراءات الكوفيين، محمد أحمد بلال الصديق، جامعة أم درمان الإسلامية، رسالة ماجستير، ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م.

٧- العامل عند الدكتور عبدالرحمن الحاج صالح نموذج لربط التراث باللسانيات الحديثة، علي بلول، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، رسالة ماجستير،٢٠١١ - ٢٠١٢م.

٨- العامل النحوي في الدرس اللساني المعاصر" أعمال الدكتور عبدالرحمن الحاج صالح أنموذجًا"، شيباني زهرة، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١١ - ٢٠١٢م.

٩- نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو، عبدالكريم جيدور، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، رسالة ماجستير، ٢٠١١ - ٢٠١٢م.

١٠- العامل والأثر في الدرس النحوي بين القديم والحديث دراسة وصفية تحليلية نقدية، الطيب دخّير، جامعة السانية، الجمهوية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، رسالة دكتوراه، ٢٠١٣ - ٢٠١٤م .

١١- نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التراكيب، عبدالحميد مصطفى السيد، مجلة جامعة دمشق، المجلد ١٨، العدد(٣+٤) ، ٢٠٠٢م.

نبَّه ابن جني(ت:٣٩٢هـ)على العوامل عند النحاة، فرأى أنّ "العمل من الرفع، والنصب، والجر، والجزم، إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره."[١] فألغى العوامل اللفظية والمعنوية وأرجع ذلك كله إلى المتكلم، وتابعه ابن مضاء(ت:٥٩٢هـ) في كتابه الرد على النحاة.[٢]

وتبنى هذه الفكرة دعاة نحو التيسير وانقسموا على فريقين:

أ – من رفض العامل تقليدا؛ لما وجده عند دعاة حركة التيسير، ولم يقدموا بديلاً عمّا ذهبوا إليه وهم:

١ – عبدالمتعال الصعيدي:

إذ قال: وهذا يغنينا عن تكلف العوامل في بعض المواضع التي جاء الإعراب فيها من غير عامل، كالمبتدأ الذي يتكلفون له عاملاً يسمونه الابتداء، وكالمضارع المرفوع الذي يتكلفون له عاملاً يسمونه التجرد من الناصب والجازم.[٣]

٢– فؤاد حنا طرزي (ترزي):

إذ قال: "ويطول الحديث في العوامل والعلل وانغماس النحويين فيما يتصل بهما من بحوث، وافتراضات ".[٤]

٣– محمد الكسار:

إذ قال في معرض حديثه عن بعض آراء إبراهيم مصطفى وبعض مقترحاته: "الثورة على نظرية العوامل والذي أشاركه كما أشارك أولئك الأسلاف الكرام فيه".[٥]

([١]) الخصائص ، عثمان بن جني(ت:٣٩٢)، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (د.ط)، (د.ت)، ١١٠/١.

([٢]) الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي(ت:٥٩٢)، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، ١٩٨٢م، ص:٧٦.

([٣]) يُنظر: النحو الجديد، عبدالمتعال الصعيدي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٤٧م، ص:١٢٢.

([٤]) في أصول اللغة والنحو، فؤاد حنا ترزي، دار الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص:١٣٨.

([٥]) المفتاح لتعريب النحو، محمد الكسار، المكتب العربي للإعلان، سلسلة النحو المعرب، الكتاب الأول، مطبعة الآداب و العلوم، دمشق، (د.ط)، ١٣٩٦هـ– ١٩٧٦م، ص:٨٣، لم يراع المؤلف الترتيب الزمني للنحاة الذين ذكرهم.

٤- عفيف دمشقية:

إذ قال: "وتسرب إلى النحويين فيما تسرب إليهم في اتصالهم بعلوم الدين والكلام فكرة العامل".[١]

٥- أنيس فريحة:

إذ قال: "وقضية العامل أحسن مثال على إقحام الفلسفة والمنطق في دراسة اللغة".[٢]

٦- صاحب أبو جناح:

إذ قال:" لا أعتقد أن هناك قضية أثقلت كاهل الدرس النحوي بالمشكلات وجرت عليه من المفارقات قدر ما فعلت ذلك قضية العامل".[٣]

٧- معاذ السرطاوي:

فبعد أن تعرض لموقف ابن مضاء من العامل ذكر: "يتضح لنا من كل ما سبق ما أحدثته فكرة العامل في النحو العربي من تعدد الآراء والتناقض فيها، والاختلاف حول المسألة الواحدة مما تكفلت كتب النحو بالإشارة إليها، وأوضح ما يكون أثر العلة ما نراه في كتاب(أسرار العربية) لابن الأنباري الذي أقام كتابه على أساس من التساؤل عن السبب أو العلة في الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم، وغير ذلك من التساؤلات الكثيرة التي طرحها المؤلف".[٤]

([١]) تجديد النحو العربي، عفيف دمشقية، معهد الإنماء العربي، لبنان، (د.ط)، ١٩٨١م، ص:١٥٨.

([٢]) نظريات في اللغة، أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٩٨١م، ص:١٤٣.

([٣]) الإعراب على الخلاف في الجملة العربية محاولة على طريق التيسير، صاحب أبو جناح، مجلة المورد، العراق، العدد رقم (٣)، ١٩٨٤م، ص:٧٢.

([٤]) ابن مضاء القرطبي وجهوده النحوية، معاذ السرطاوي، دار مجدلاوي، عمّان، الأردن، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص:١٠٥.

وخلاصة القول:

إن الفريق الذي رفض نظرية العامل يمثل شريحة عريضة من الباحثين المعاصرين وعدّوها مدخلاً لدراسة النحو من جديد في ضوء ما قدموه؛ إذ وجدوا في بعض العوامل افتراضًا وثقلاً؛ مما أدى إلى تعقيد الدرس النحوي ونفور المتعلمين عنه لتشابكها وعدم واقعيتها اللغوية.

ويرى الباحث:

إن نظرية العامل لا ترفض كلها وإنما تستبدل العوامل بأخرى أقرب إلى اللغة.

ب – من رفض العامل وقدّم بديلاً:

البديل الأول: الوظيفة الدلالية (الإسناد):

والمقصود بالإسناد بيّنه مهدي المخزومي في كتابه (في النحو العربي نقد وتوجيه) بقوله: "فقولنا: هبّ النسيم جملة تامة، تعبر عمّا تم في الذهن من صورة تامة قوامها: المسند إليه، وهو(النسيم)، والمسند، وهو(هبّ)، ثم إسناد الهبوب إلى النسيم، والإسناد عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه، كما عملت هنا على ربط الهبوب بالنسيم".[1]

فقد وضح مهدي المخزومي المقصود بالإسناد وعناصره مما يجعل التركيب واضحًا لدى المتعلم ومتلقي النحو.

ومن الذين اتخذوا من الوظيفة الدلالية بديلاً عن العامل:

١ – إبراهيم مصطفى:

إذ قال: "فأمّا الضمة فإنها عَلَم الإسناد، ودليل أن الكلمة المرفوعة يراد أن يسند إليها ويتحدث عنها.

وأمّا الكسرة فإنها عَلَم الإضافة، وإشارة إلى ارتباط الكلمة بما قبلها، سواء كان هذا الارتباط بأداة، أو بغير أداة، كما في كتاب محمد، وكتاب لمحمد.

ولا تخرج الضمة ولا الكسرة عن الدلالة على ما أشرنا إليه، إلا أن يكون ذلك في بناء، أو في نوع من الإتّباع. أمّا الفتحة فليست علامة إعراب، ولا دالة على شيء؛ بل هي الحركة

([1]) النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م،ص:٣١.

الخفيفة المستحبة عند العرب، التي يراد أن تنتهي بها الكلمة كلما أمكن ذلك؛ فهي بمثابة السكون في لغة العامة".[١]

٢ – نقد الاقتراحات المصرية:

إذ جاء فيه: "فكل نوع من أنواع الإعراب يفيد معنى واحدًا لا يستعمل إلا فيه، ويحصل وجهًا خاصًا من وجوه استعمال مدخوله، فهو علامة على ذلك المعنى الذي هو وجه من وجوه الاستعمال، ففي قولك: (لبس خالد الثوب) الرفع في خالد علامة كونه في هذا الكلام فاعلاً للفعل، والنصب في الثوب علامة؛ كونه مفعولا له، فالأمر الذي يوجد الفاعلية للفظ خالد في هذا الكلام، هو ذكره مرفوعًا، ولا ينفك هذا المعنى عن كونه وجهًا من وجوه استعمال لفظ خالد، وهكذا الكلام في مفعولية الثوب ونصبه". [٢]

٣ – يوسف كركوش:

إذ أكدّ ما قاله إبراهيم مصطفى فقال: "ثم انصرفت إلى معرفة إعراب المضارع بطريقة فطرية، لا على طريقة النحاة من إيجاد العوامل، فأجريت بحوثًا ومقارنات، وأخيرًا أهتديت إلى سبب إعراب المضارع بصورة فطرية، وإليك نظريتي باختصار: إن الضمة علم الإسناد بمعنى أن المسند إليه والمسند يرفعان؛ لكونهما ركنين في الكلام والمضارع _ كسائر الأفعال_ يقع دائمًا مسندًا، فمن حقه الرفع، فإذا أراد المتكلم به البت والقطع جزمه، وإن لم يكن هناك جازم كما جاء في بعض الآيات مجزومًا ولم يكن جازم مثل: "الله يأمركم أن تذبحوا بقرة" بإسكان الراء من يأمركم تشديدًا للأمر، وهذه القراءة هي قراءة أبي عمرو بن العلاء، إلى غير هذه من الآيات جاءت فيها الأفعال المضارعة مجزومة بدون جازم، أجّلت ذكرها إلى فصل إعراب المضارع من هذا الكتاب".[٣]

٤ – محمد أحمد برانق:

---

(١) إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ط٢، ١٤٢٣هـ – ١٩٩٢م، ص:٥٠.

(٢) نقد الاقتراحات المصرية في تيسير العلوم العربية، محمد الجواد آل الشيخ أحمد الجزائري، مطبعة دار النشر والتأليف، النجف، (د.ط)، ١٣٧٠هـ – ١٩٥١م، ص:٥٤.

(٣) رأي في الإعراب، يوسف كركوش، مطبعة الآداب، النجف، (د.ط)، ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨م، ص:٢٨.

إذ قال: "وقد ركبوا من أجل فرضهم العامل في كثير من المسائل مركبًا شططًا". [١]

وقدّم نحوًا وظيفيًا فقال: "ونقدمه نحوًا وظيفيًا، أي: أساسه وظيفة الكلمة في الجملة، ونحدد بمعرفة وظيفتها نوع ضبطها، ونُيسِرُ في كثير من الأبواب تيسيرًا لا يفوت على المتعلمين الفائدة".[٢]

٥ – مهدي المخزومي:

إذ ذكر: "ولسنا من الّذين يقولون بالعامل، وبأن النصب والرفع والجر آثار للعامل، يدل وجودها على وجود العامل لفظًا أو تقديرًا".[٣]

فنجد أن المخزومي يتوافق مع إبراهيم مصطفى في حركة الضمة والكسرة، ولكنه يخالفه في الفتحة.

٦– مازن المبارك:

وأوضح مازن المبارك ما للحركة من دور في تحديد المعنى فقال: "ولعلنا نستطيع أن نقول: نعم إن الحركة لحن صوتي، ولكنه ليس لحنًا لمجرد درج الكلام، وإنما هو لحن صوتي يفرق العرب به بين المعاني، وهذا الصوت إما أن يكون ذا مخرج معين، فيكون حرفًا، ومن الحروف تتألف الكلمات، وواضح هنا أن المعاني تختلف باختلاف هذه الأصوات أي الحروف المعبرة عنها، وإما أن يكون الصوت مدًا لينًا(كالألف والياء والواو الساكنات)؛ وبهذه الأصوات وبمواضعها أيضًا يفرقون بين المعاني".[٤]

٧ – خليل أحمد عمايرة:

وكرر خليل أحمد عمايرة ما ذكر من دور المعنى فقال: "فكان من نتائج الإسراف في البحث عن العامل ".[٥]

٨ – عبد الوارث مبروك سعيد:

([١]) النحو المنهجي، محمد أحمد برانق، مطبعة لجنة البيان العربي، ط٢، ١٩٥٩م، ص:٤٩.

([٢]) النحو المنهجي، ص:٥٢–٥٣.

([٣]) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص:٢٠٨.

([٤]) نحو وعي لغوي، مازن المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، ١٩٧٩م، ص:٩٣.

([٥]) في نحو اللغة وتراكيبها، خليل أحمد عمايرة، علم المعرفة، جدة، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ص:١٥٩ – ١٦٠.

إذ قال في خاتمة كتابه: "ولقد نجحت هذه المحاولات في تقديم مناهج للنحو تكفل تحريره من كثير من آثار ذلك المنطق، فاختفى التعليل والافتراضات الذهنية والمجادلات الفلسفية ولكن النجاح في هذا الميدان لم تظهر آثاره كاملة في الكتب التي تدرس النحو من خلالها، فما زلنا ندرس العوامل، ونقيس بعضها على بعض، ونقيم بعض تقسيمات النحو على أساس فكرة العمل ".[١]

٩ – نعمة رحيم العزاوي:

فقد قال متحدثًا عن محاولات إبراهيم مصطفى، ومهدي المخزومي، والجواري: "فقد قامت هذه المحاولات على رؤية علمية ناضجة، تلائم الفكر اللغوي الحديث، وتعتمد على نتائجه".[٢]

١٠ – محمود فهمي حجازي:

وقال محمود فهمي حجازي: "أهم فرق يميز البحث الحديث في بناء الجملة عن البحث العربي يكمن في أن الجهد العربي دار – إلى حد بعيد– حول نظرية العامل ".[٣]

١١ – حسن منديل حسن العكيلي:

ورفض حسن منديل العامل المرتبط بالتكلف فقال:" إننا لا ندعو إلى الأخذ بكل ما جاء عن القدامى بشأن العامل، ولا نرفضه رفضاً مطلقاً، ونرى ضرورة الأخذ به بعد تجرده من التكلف والفلسفة والمنطق.

إنّ العامل الذي نقبله هو الذي يفسر واقعًا لغويًا، وذلك يربط الأشياء بأسبابها؛ لا الذي يحاول أن يخلق واقعًا لغويًا فيفسره ". [٤]

([١]) في إصلاح النحو العربي، عبدالوارث مبروك سعيد، دار القلم، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥م، ص:١٩٨.

([٢]) في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، نعمة رحيم العزاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ط)، ١٩٩٥م، ص:١٦١.

([٣]) مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، د.ط،١٩٩٧م، ص:١١٥.، ويُنظر: نظرية العامل النحوي العربي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، نادية توهامي، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الأسلامية، قسنطينة، رسالة دكتوراه،١٤٣٥– ١٤٣٦هـ / ٢٠١٤– ٢٠١٥، ص:٢٦٦.

([٤]) التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، حسن منديل حسن العكيلي، دار دجلة، الأردن، ط١، ٢٠١٤م، ص:٢٨٤.

البديل الثاني: التسكين:

التسكين: لكل الكلمات، بدل الحركات الإعرابية، وهو أن يسكن أواخر كل المفردات في الجملة، وهذا أمر مرفوض تأثر به إبراهيم أنيس بما ذهب إليه قطرب بقوله: "وإنما أعربت العرب كلامها؛ لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضًا لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج فلما وصلوا وأمكنهم التحريك، جعلوا التحريك معاقباً للإسكان؛ ليعتدل الكلام، ألا تراهم بنوا كلامهم على متحرك وساكن، ومتحركين وساكن، ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة ولا في حشو بيت، ولا بين أربعة أحرف متحركة؛ لأنهم في اجتماع الساكنين يبطئون، وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون، وتذهب المهلة في كلامهم، فجعلوا الحركة عقب الإسكان".[1]

وهذا ويصطدم بعدة أمور منها:

- لا ينفع في هذا الباب التقديم والتأخير، أو الحذف، أو الوصل، أو الفصل، وما إلى ذلك من معاني النحو التي لا تظهر إلا مع العلامات الإعرابية.
- لا ينسجم هذا في الأسماء المعربة بالحروف.
- لا يصلح التسكين في درج الكلام.

وممن أخذ بهذا البديل:

إبراهيم أنيس:

فقال: "فليست حركات الإعراب في رأيي عنصرا من عناصر البنية في الكلمات، وليست دلائل على المعاني كما يظن النحاة، بل إن الأصل في كل كلمة هو سكون آخرها، سواء في هذا ما يسمى بالمبني أو المعرب، إذ يوقف على كليهما، بالسكون، وتبقى مع هذا أو رغم هذا، واضحة الصيغة لم تفقد من معالمها شيئا".[2]

البديل الثالث: المنهج الوصفي:

([1]) الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، ت: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص:٧٠ - ٧١.

([2]) من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٧٨م، ص:٢٤٢.

"ويعتبر العالم السويسري دي سوسير المؤسس الحقيقي لهذا المنهج في العصر الحديث؛ وذلك لما رآه من قصور الدراسات التاريخية والاجتماعية في وضع أسس علمية لدراسة اللغة، وفهم مستوياتها، فقد عاصر سوسير الدراسات الاجتماعية والتاريخية؛ ولما رأى قصورها أخذ يتجه إلى دراستها دراسة علمية بحيث أخضعها لجميع مراحل البحث العلمي، مبتعدًا بها عن تأثير العلوم الأخرى، حيث قام بدراستها باعتبارها أشياء عامة، وليست فردية أي: أنها ظاهرة إنسانية عامة يمكن تحديدها ودراستها دراسة علمية، ".[١]

"بناء على هذا يقوم هذا المنهج على وصف اللغة المعينة وهي في حالة الثبات التي وصفها في زمان ومكان محددين بِغضّ النظر عن تاريخها السابق أو اللاحق وبغض النظر أيضًا عن القيمة التي يربط بها الناس من حيث الصواب والخطأ لأن الكلام في ذاته من حيث هو أصوات لا يتضمن ما يجعله صوابًا أو خطأ بل الأمر كله راجع إلى الجماعة التي تستخدم اللغة".[٢]

"وهناك ثلاث طرائق يتخذها الباحث الوصفي في تحليل الظاهرة اللغوية وصولا منه إلى تقعيدها، هي:

أولا- استقراء المادة اللغوية عن طريق المشافهة والسماع.

ثانيا- تقسيم المادة اللغوية المستقراة، وتسمية كل قسم منها.

ثالثا- وضع المصطلحات الدالة على هذه الأقسام؛ لنصل إلى ما يطلق عليه بالقواعد(الكلية والجزئية)".[٣]

ومن الذين أخذوا بهذا البديل:

١ - عباس حسن:

إذ قال: "والوسيلة الصحيحة لذلك أن ندع كل تأويل وتخريج على الطراز المعيب السالف، وأن نجري في الأمور على ظواهر الألفاظ الصحيحة كما رويت ونقلت إلينا، ونبيح

([١]) ابن مضاء وجهوده النحوية، ص:١٥٩ - ١٦٠.

([٢]) تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب، سلمان عباس عيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م، ص:٧٧.

([٣]) الدراسات النحوية عند إبراهيم السامرائي، حسين علي فرحان العقيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٨٣هـ- ٢٠١٧م، ص:١٥٢.

القياس عليها ومحاكاتها، ونغير من أصول القواعد النحوية ما يحرم هذا أو يعارضه؛ فتسلم الألفاظ والأساليب القديمة بغير حاجة إلى تخيل وتوهم، ويتسع مجال التعبير أمامنا من غير كلفة، ولا معاناة، ولا طول دراسة صناعية للمشكلات الجدلية النحوية".[١]

٢ – محمد عيد:

فجاء في مقدمة كتابه عند حديثه عن منهجه في تأليفه: "أقوم –بعد ذلك– بتصفية ما لا فائدة فيه وما لا ضرر في تركه كالمجادلات الذهنية والاستطرادات الجانبية والتمارين غير العملية والمسائل المقحمة في غير موضعها وفلسفات العوامل والخلاف حولها والعلل والتعليلات والتخريجات الظنية، وغير ذلك مما لا يفيد نطقًا وأساء إلى كتاب النحو العربي".[٢]

وقال في كتابه (أصول النحو العربي): "أما السبب المباشر في الاختلاف حول العامل فيعود إلى أن فكرة العامل بطبيعتها دخيلة على دراسة اللغة، ووجد فيها النحاة مجالاً خصبًا للتفريع والتعمق، وإعمال الذهن، ومن الحق إذن أن ينفى هذا الخلط من دراسة النحو؛ لأنه كما يقول ابن مضاء(لا يفيد نطقًا ولا يضر جهله) وأن يقتصر فقط على فهم اللغة من خلال عناصرها المطردة لمعرفة ما يصف هذه العناصر؛ إذ يتحقق به ما سماه ابن مضاء(حفظ كلام العرب)".[٣]

ويرى الباحث في موقف محمد عيد مدخلا صحيحا لإعادة النظر في منهج الدرس النحوي

٣– نهاد الموسى:

---

(١) اللغة و النحو بين القديم و الحديث، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)،١٩٦٦م، ص:٢٠٥.

(٢) النحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة، (ب.ط)، ١٩٧٥م، ص:٣.

(٣) أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ط٤،١٤١٠هـ – ١٩٨٩م، ص:٢٣٣.

فذكر أن ما "يتصل بهذا المُشتَبَه في لغة البحث مشتبه منهجي ذو طبيعة أخرى؛ وذلك أننا نقبل في العادة أن يفترض الباحث أن أمثلة الكلام تكون أولاً، وأن القواعد التي تصفها أو تفسرها تكون ثانياً". [1]

٤ – علي زوين:

فيطرح علي زوين السؤال الآتي: "هل نجد بذورًا أولية لهذا المنهج في الدراسات اللغوية العربية المبكرة؟ بتعبير آخر هل بدأ النحو العربي وصفياً أو معيارياً؟ وما الأسس التي يمكن الاعتماد عليها في بيان بدء الدراسات اللغوية في العربية وكيف بدأت لنصل إلى إثبات أو نفي الوصفية عنها؟

ويمكن أن نحصر الإجابة عن مثل هذه السؤالات بالأمور الآتي:

أولاً: اتصال أوليات النحو العربي بالواقع اللغوي اتصالا مباشراً، والواقع اللغوي هو الاستعمال، والاستعمال من أهم الركائز للمنهج الوصفي.

ثانياً: ومن أمثلة الاتصال بالواقع اللغوي تلقي النصوص من أفواه الرواة ومشافهة الأعراب والنقل عنهم؛ مما مهد إلى استقراء اللغة، واستنباط القواعد؛ نتيجة لهذا الاستقراء.

ثالثاً: إنّ منهج البحث في مدرسة الكوفة التقليدية في بداية نشأتها كان أقرب إلى المنهج الوصفي باعتماد الكوفيين أساسا على المسموع، وبخاصة النصوص، وعدم اخضاعها كلية إلى القواعد باستنباط القواعد منها وتوجيههم نصوص القرآن واللغة والأدب هذا المنحى من المنهج وعدم تعويلهم الكبير على التأويلات البعيدة المتكلفة، وابتعادهم عن اخضاع الدرس اللغوي عن روح المنطق البحت.

رابعاً: تناول الظاهرة على أساس شكلي وليس على أساس معنوي، والشكل هو الظاهر، والمنهج الوصفي يعنى بالظاهر أكثر من عنايته بما هو خلف ذلك.

ونستنتج مما تقدم مختصراً أن الدراسات اللغوية في العربية قد بدأت وصفية في كثير من أصولها".[2]

([1]) نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، نهاد الموسى، دار البشير، مكتبة وسام، ط٢، ١٩٨٧م، ص:٢٠ – ٢١.

([2]) يُنظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط١، ١٩٨٦م، ص:١٤ – ١٦.

كلام علي زوين يوضح المنهج التقليدي في الدرس النحوي وأنه يأخذ بالأساس الشكلي من غير الوقوف على معاني الكلام.

البديل الرابع: القرائن:

تبنى تمام حسان (القرائن) على ما ذكره عبد القاهر الجرجاني فقال تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها): "وفي رأيي – كما كان في رأي عبد القاهر على أقوى احتمال – أن التعليق هو الفكرة المركزية في النحو العربي، وأن فهم التعليق على وجه كاف وحده للقضاء على خرافة العمل النحوي والعوامل النحوية؛ لأن التعليق يحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعًا في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية".[١]

"ومعنى تضافر القرائن أنّه لا يمكن معرفة معنى معين لأي مفردة من المفردات إلا إذا استعنّا في ذلك بجملة من القرائن، وعددها عنده ثمانية، وأهم تلك القرائن اللفظية في رأيه: العلامة الإعرابية، الرتبة، الصيغة، المطابقة، الربط، التضام، الأداة، النغمة، ويرى أنها جميعًا تتكامل في تحديد المعنى الحقيقي للجملة، أما الواحدة منها بمفردها لا تعني شيئًا.
فهذه إذن القرائن اللفظية، ويقابلها قرائن معنوية يراها تمام حسان شقًا آخر يستعان به في تحديد المعنى، وقد جمعها في الإسناد– التخصيص– النسبة– التبعية– المخالفة".[٢]

ومن الذين أخذوا بتضافر القرائن:

١ – محمد حماسة عبد اللطيف:

إذ قال: "وصفوة القول في ضوء دراسة القرائن في الجملة من لفظية ومعنوية تنتفي الحاجة إلى العامل النحوي، وما جره من مشكلات في النحو العربي".[٣]

وخلاصة القول فبعد أن خضنا مسألة إلغاء العامل وبيّن الباحث مَن كان مقلدا لغيره من غير أن يُوجد البديل لنظرته لإلغاء العامل وبين من أيّد إلغاء العامل وطرح بديلاً فقد تنوعت البدائل المطروحة بين الإسناد والتسكين والمنهج الوصفي والقرائن ويجد الباحث أن

([١]) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، (د.ط)، ١٩٩٤م، ص:١٨٩.
([٢]) نظرية العامل النحوي العربي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، ص:٢٦١.
([٣]) العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص:٢٠٤.

البديل الأول من أكثر البدائل انتشارًا وقبولاً بين المحدثين؛ لما يمثله من مخرج وتعويض لإلغاء العامل، وإخراج الجملة العربية من الفلسفة والمنطق والتقديرات ويوافق الباحث مهدي المخزومي في نظرته باعتباره أن الرفع علم الإسناد، والجر علم الإضافة، وأن الفتحة علم كون المنصوب ليس بمسند إليه ولا مضاف إليه فلو أخذ بهذه النظرة لفتح باب كبير في تيسير العربية.

المبحث الثاني: الإعراب شكل أم وظيفة:

وقد تناول موضوع الإعراب جملة من الباحثين[1]

يعدّ الإعراب أحد الموجهات الداخلية لبيان المعنى وبه يستدل على مواقع الألفاظ ويبين علاقات بعضها ببعض ، مما شغل حيزاً كبيراً من اهتمام النحاة القدامى والمحدثين وما زال يميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات العالمية.

"لقد نشأ الإعراب بعد أن نشأت اللغة، وبلغت كمالها متمثلة في تكوين الجمل التي هي مجال الإعراب...فالإعراب إذن يمثل قمة التطور اللغوي مصورًا في تكوين الجمل

---

(1)١ – العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، محمد حماسة عبداللطيف، مكتبة أم القرى، الكويت، ط١، ١٩٨٤م.

٢ – وظائف علامات الإعراب، عمر بورنان، رسالة دكتوراه، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة مولود معمري– تيزي وزو، ٢٠١٤م.

٣ – الإعراب وأثره في المعنى، فضل الله النور علي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية، العدد الأول، يوليو ٢٠١٢م.

٤ – دفاع عن القرآن الكريم أصالة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية، محمد حسن حسن جبل، البربري للطباعة الحديثة، بيسون، (د.ط)، ٢٠٠٠م.

٥ – دراسات في الإعراب، عبدالهادي الفضلي، الناشر تهامة، جدة ، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.

٦ – المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل،عبد العزيز عبده أبو عبد الله، منشورات الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، طرابلس، ط١، ١٣٩١هـ – ١٩٨٢م.

٧ – الحركات الإعرابية بين الدلالة الصوتية والدلالة النحوية، عبد القادر مرعى الخليل، بحث، مؤته للبحوث والدراسات، المجلد السابع، العدد الأول، ١٩٩٢م.

٨ – ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، ١٩٩٤م.

٩ – علامات الإعراب الفرعية في السور المدنية في القرآن الكريم"دراسة نحوية دلالية"، فهيم عبد الله محمود العلي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٧م.

١٠ – ظاهرة الإعراب وأهميتها في اللغة العربية، خالد بلمصابيح، بحث، مجلة حوليات التراث، العدد ١٢، ٢٠١٢م.

التامة، ويمثل أيضًا قمة التطور الحضاري والاجتماعي؛ لأن كتابة لغة معربة أو النطق بها يتطلب ذهنًا واعيًا وعقلاً ناميًا؛ ليطابق بين المعاني التي في نفس الإنسان، وبين الرموز التي على أواخر الكلمات المنطوق بها، تلك الرموز التي تدل على ما يريد إظهاره من المعاني".[١]

من أنكر الإعراب:

١ – إبراهيم أنيس:

"أشدّ المحدثين إنكارًا لقول القدماء هو إبراهيم أنيس، الذي أحيا رأي قطرب من جديد، وأعاد صياغته بما سنح له من معرفة بعلم الأصوات من ناحية، وبعض مبادئ الاتجاه التاريخي والمقارن من ناحية أخرى. عرض رأيه في الفصل الثالث من كتابه أسرار اللغة الذي عنوانه قصّة الإعراب، وملخص رأيه أن "ليس للحركة الإعرابية مدلول".[٢]

إذ قال إبراهيم أنيس: "لم تكن تلك الحركات الإعرابية تحدد المعاني في أذهان العرب القدماء كما يزعم النحاة، بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها في الكثير من الأحيان؛ لوصل الكلمات بعضها ببعض".[٣]

٢ – شريف الشوباشي:

"وممن نادوا بإلغاء الإعراب شريف الشوباشي، وإن لم يصرح بذلك، فظاهر دعواه هو تطوير اللغة العربية، لكن يبدو أن في باطنها غير ذلك، ففي كتابه(لتحيا اللغة العربية يسقط سيبويه) لم يقدم أي جديد، سوى أنه أطال وأطنب".[٤]

فقال شريف الشوباشي:"ومن أبرز المفارقات التي تلفت النظر في العربية أن الكلمة تأخذ معناها من التشكيل، وليس من موقعها في الجملة، فالأصل في العربية هي الجملة الفعلية، وإذا قلنا مثلاً: ضرب الشاب الرجل(بدون تشكيل) فإن هذه الجملة التي من المفترض أنها واضحة تحتمل معنيين متناقضين لا يمكن التفرقة بينهما إلا بالتشكيل.

---

(١) ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط) ، ١٩٩٤م، ص:٢٥٩.

(٢) المنوال النحوي العربي، ص:٢٥٤.

(٣) من أسرار اللغة، ص:٢٣٧.

(٤) الجملة العربية والمعنى، ص:٣٨.

فإن كان التشكيل هكذا: (ضرب الشابُ الرجلَ) لكان المعنى أن الشاب قد ضرب الرجل، أما إن كان التشكيل هكذا: (ضرب الشابَ الرجلُ) لكان في هذه حالة الشاب هو المضروب والرجل هو الذي ضربه".[١]

علامات الإعراب دوال على المعاني:

فممن أخذ بهذا المبدأ:

١ – إبراهيم مصطفى:

"ويقرّ من حيث المبدأ أن الإعراب أُتِيَ به للفرق بين المعاني، ويتخذ من قول أبي القاسم الزجاجي شاهدًا ودليلاً على صحة دعواه إلى دراسة علامات الإعراب على أنّها دوال على معان".[٢]

إذ قال إبراهيم مصطفى: "وإذاً وجب أن ندرس علامات الإعراب على أنها دوال على معاني، وأن نبحث في ثنايا الكلام عمّا تشير إليه كل علامة منها، ونعلم أن هذه الحركات تختلف باختلاف موضع الكلمة من الجملة وصلتها بما معها من الكلمات، فأحرى أن تكون مشيرة إلى معنى في تأليف الجملة وربط الكلم؛ وهو ما نراه".[٣]

وقال: "فأمّا الضمة فإنها عَلَم الإسناد، ودليل أن الكلمة المرفوعة يراد أن يسند إليها ويتحدث عنها.

وأمّا الكسرة فإنها عَلَم الإضافة، وإشارة إلى ارتباط الكلمة بما قبلها، سواء كان هذا الارتباط بأداة أو بغير أداة، كما في كتاب محمد، وكتاب لمحمد.

ولا تخرج الضمة ولا الكسرة عن الدلالة على ما أشرنا إليه، إلا أن يكون ذلك في بناء أو في نوع من الإتّباع.

---

(١) لتحيا اللغة العربية يسقط سيبويه، شريف الشوباشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، ٢٠٠٤م، ص:١٦٧-١٦٨.

(٢) المنوال النحوي العربي، ص:٢٥٧.

(٣) إحياء النحو، ص:٤٩.

أمّا الفتحة فليست علامة إعراب ولا دالة على شيء؛ بل هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب، التي يراد أن تنتهي بها الكلمة كلما أمكن ذلك؛ فهي بمثابة السكون في لغة العامة".[١]

٢ – عبدالرحمن أيوب:

"عرض عبدالرحمن أيوب لهذه القضية عند نقده لنظرية الإعراب والبناء عند القدماء، وهو يطعن فيها؛ لأنّه يعتبر أن ما استنبطه النحاة من علل لتفسير هذه الظاهرة مجرد اعتبارات منطقية لا سند لها في الواقع اللغوي".[٢]

إذ قال عبد الرحمن أيوب: "سبق أن رفضنا العلل المنطقية التي يبرز بها النحاة إعراب الكلمات أو بناءها واكتفينا بتسجيل ظاهرة الإعراب أو البناء دون التعليل لها، ومن اللغات ما تشبع منها ظاهرة الإعراب مثل اللغة العربية والألمانية، ومنها ما لا حاجة لها إلى نظرية الإعراب، حيث تلزم أواخر كلماتها التسكين مثل اللغة الإنجليزية، وقد تفقد اللغة ظاهرة الإعراب بمرور الزمن، وهذا هو ما حدث في اللهجات العربية الحديثة التي نزعت أواخر كلماتها إلى لزوم حالة واحدة في مختلف التراكيب".[٣]

٣ – أحمد عبدالستار الجواري:

أما أحمد عبد الستار الجواري فقد قال: "وأولى ما في هذا الموضوع بالاهتمام والعناية المعاني التي تكون عليها الألفاظ– ولا سيما الأسماء والأفعال– حين تقع في تركيب الكلام مواقعها المعروفة، فتظهر تلك المعاني في مظهر الإعراب.

فالإسناد معنى مظهره وعلامته الرفع، والإضافة منعى كذلك يكشف عن نفسه بالخفض أو الجر، وهكذا باقي المعاني".[٤]

٤– مهدي المخزومي:

---

(١) المرجع نفسه، ص:٥٠.

(٢) المنوال النحوي العربي، ص:٢٦١.

(٣) دراسات نقدية في النحو العربي، عبدالرحمن محمد أيوب، مؤسسة الصباح، الكويت، (د.ط)، (د.ت)، ص:٤٤.

(٤) نحو التيسير، ص:٤٩.

عرّف مهدي المخزومي الإعراب بقوله: "الإعراب فيما نراه، بيان ما للكلمة أو الجملة من وظيفة لغوية، أو من قيمة نحوية، ككونها مسندًا إليه، أو مضافًا إليه، أو فاعلاً، أو مفعولاً، أو حالاً، أو غير ذلك من الوظائف التي تؤديها الكلمات في ثنايا الجمل، وتؤديها الجمل في ثنايا الكلام أيضًا".[١]

"وقد حاول تفسير حركات الإعراب في الوحدات اللغوية التي صنفها ضمن باب الفعل على أساس أنّها دوال على معان لا أثرًا من آثار العوامل".[٢]

وقال: "والدرس النحوي–كما ينبغي أن يكون–إنما يعالج موضوعين مهمين، لا ينبغي أن يفرط الدارسون في واحد منهما، لأنهما معًا يمثلان وحدة دراسية لا تجزئة فيها.

١)الموضوع الأول: الجملة من حيث تأليفها ونظامها، ومن حيث طبيعتها، ومن حيث أجزاؤها، ومن حيث ما يطرأ على أجزائها في أثناء التأليف من تقديم وتأخير، ومن إظهار وإضمار.

٢)والموضوع الثاني: ما يعرض للجملة من معان عامة تؤديها أدوات التعبير التي تستخدم لهذا الغرض، كالتوكيد وأدواته، والنفي وأدواته، والاستفهام وأدواته، إلى غير ذلك من المعاني العامة التي يعبر عنها بالأدوات، والتي تمليها على المتكلمين مقتضيات الخطاب، ومناسبات القول".[٣]

وقال: "إن العربية كانت قد اتخذت من الضمة علامة لكون الكلمة مسندًا إليه، أو صفة للمسند إليه، ومن الكسرة علامة لكونها مضافًا إليه، أو تابعة للمضاف إليه، ومن الفتحة علامة لكونها ليست بمسند إليه، ولا بمضاف إليه، ولكن الكلمة المفتوحة جزء مهم في الجملة يؤدي وظيفة لغوية مهمة أيضًا".[٤]

٥ – محمد حسين كامل:

([١]) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص:٦٧.

([٢]) المنوال النحوي العربي، ص:٢٦١.

([٣]) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص:١٧–١٨.

([٤]) المرجع نفسه، ص:٦٨.

أما محمد حسين كامل فقد ربط الإعراب بالمعنى فقال: "الأصل في الإعراب – وهو تغير حركة أواخر الكلمات– أن يعين على وضوح المعنى، وعلى ذلك يجب أن يكون المعنى هو الذي يحدد الإعراب.

والكلمات التي لا يتغير مدلولها مهما يكن وضعها في العبارات المختلفة لا يلحقها الإعراب كالفعل الماضي وحروف الجر، وبعض كلمات أخرى مثل: قط، وعوض، وقبل، وبعد.

والعرب كغيرهم من الأمم، تكلموا لغتهم معربة قبل أن يعرفوا قواعد الإعراب، ولا نزاع أن رائدهم في صحة الإعراب لم يكن إلا معاني العبارات، وضرورة التفريق بين التراكيب المتشابهة، وكل ما عدا ذلك من القواعد دخيل على اللغة".[١]

وقال: "يرفع الاسم المتحدث عنه والخبر المتعلق به.

ويجر الاسم المضاف إليه والمسبوق بحرف جر.

وينصب الاسم في ما عدا ذلك حيث يكون مكملاً للخبر".[٢]

٦– رمضان عبدالتواب:

فقال: "إن الإعراب في العربية، كان– كما يقول النحاة العرب– يدل على المعاني، من الفاعلية والمفعولية وغيرها، ولم يكن حركات وصل بين الكلمات، كما يرى الدكتور أنيس".[٣]

وقال: "فإن الجملة التالية، إذا كانت غفلاً من الإعراب، احتملت معاني عدة، فإن أعربت نصت على معنى واحد: أكرم الناسُ محمدًا– أكرم الناسَ محمدٌ– أكرمُ الناسِ محمدٌ– أكرِمِ الناسَ محمدُ!".[٤]

٧ – خليل أحمد عمايرة:

---

(١) النحو المعقول، محمد كامل حسين، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء السابع والعشرون، ذو الحجة ١٣٩٠هـ – فبراير، ١٩٧١م، ص:٢٧.

(٢) النحو المعقول، ص:٢٨.

(٣) فصول في فقه العربية، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٦، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م، ص:٣٨٢.

(٤) المرجع نفسه، ص:٣٧٢.

أما خليل أحمد عمايرة فقد عدّ الحركات الإعرابية فونيمات تفيد معنى معينًا فقال:" الحركات الإعرابية موجودة في اللغة العربية فونيمات أصيلة فيها، ينطق بها العربي؛ ليفيد معنى معينًا، ثم يغيرها؛ ليفيد الفونيم الجديد معنى جديدًا، وليس كما يرى بعض الباحثين أنهم كثيرًا ما يلجأون إلى التحريك عند التقاء الساكنين أو لتيسير ارتباط اللفاظ ببعض".[١]

٨ – محمد حماسة عبداللطيف:

فقد عدّ محمد حماسة عبد اللطيف العلامة الإعرابية قرينة من القرائن الدالة على المعنى فقال: "ليست العلامة الإعرابية دالة وحدها على المعاني كما قال النحاة القدماء، وفي الوقت نفسه ليست زيادة لوصل الكلام دون دلالة نحوية، وهي إحدى القرائن التي تتظاهر من أجل جلاء اللبس عن الجملة، فإذا أمن اللبس واقتضى التركيب لسبب أو لآخر الترخص في هذه القرينة فإن النظام النحوي لا يأبى ذلك بل يعين عليه معتمدًا على القرائن الأخرى والعلامة الإعرابية مثلها في ذلك مثل أيّة قرينة أخرى.

وعلى ذلك، لا حاجة إلى تقدير العلامة الإعرابية في الأسماء المقصورة والمضافة إلى ياء المتكلم، وكذلك الإعراب المحلي في المبنيات والجمل التي تنقل للقيام بوظيفة اسم مفرد؛ لأن المعنى النحوي قد حدد بواسطة القرائن الأخرى".[٢]

٩ – عبد الهادي الفضلي:

إذ قال: "ألمحت في أكثر من موقف مع بعض الذين تناولوا بالنقد قضية الإعراب ومسألة العامل، من أن الإعراب ليس هو الحركة الإعرابية، وإنما هو الرفع والنصب والجر، أو هو ما يعرف ب(الحالة الإعرابية).

ومنشأ المفارقة أن النحاة كثيرًا ما يطلقون الحركة الإعرابية أو العلامة الإعرابية، وهم يقصدون بها الحالة الإعرابية التي هي الرفع والنصب والجر، من باب التجوز والاتساع في استخدام المصطلح، ولعل ذلك؛ لأن الحركة هي الأصل في رأيهم، أو لأنها أغلب في الاستعمال من القرائن الأخرى، أو لأنها أظهر في الدلالة والقرينة من سواها من الدلائل، وغالبًا ما يغيب هذا عن بعض الباحثين فيخال أنهم يريدون بالحركة العلامة لا الحالة.

---

(١) في نحو اللغة وتراكيبها، ص:١٥٥.

(٢) العلامة الإعرابية بين القديم والحديث، محمد حماسة عبداللطيف، مكتبة أم القرى، الكويت، ط١، ١٩٨٤م، ص:٢٩٢.

ولإيضاح المعنى أكثر أقول: إن لدينا أربع ظواهر نحوية مترابطة فيما بينها، هي:

١- الكلمة المعربة:

وهي التي تتعاقب عليها الحالات الإعرابية الآتية، وتشغل موقعًا إعرابيًا في الكلام سواء تغيرت حركتها بتغير الحالة، أو الموقع، أو كانت ثابتة لم تتغير.

٢- العلامة الإعرابية:

وهي الحركة الإعرابية بنوعيها:

أ- الأصوات القصيرة: الضمة، الفتحة، الكسرة.

ب- الأصوات الطويلة: الواو، الألف، الياء.

والحركة الإعرابية- كما تقدم- دليلة من دلائل الإعراب؛ وذلك لأنها قرينة من القرائن الدالة على الحالة الإعرابية.

٣ – الحالة الإعرابية:

هي: الرفع والنصب والجر.

وهي التي تقوم بوظيفة أو مهمة بيان الموقع الإعرابي، أو المعنى النحوي للكلمة في الجملة، أو ما قد يسمى بالوظيفة النحوية للكلمة من فاعلية وما إليها من مرفوعات، ومن مفعولية وما إليها من منصوبات، ومن إضافة وما إليها من مجرورات.

٤ – الموقع الإعرابي:

وهو الوظيفة النحوية التي تشغلها الكلمة في سياق الكلام، أو في منظومة الجملة كالفاعلية والمبتدئية والخبرية والمفعولية والحالية والتمييزية والإضافة.. الخ.

وعلى أساس منه فإننا عندما نقول:(وظيفة الإعراب) فإننا نعني بها الدور الذي تقوم به الحالة الإعرابية في تحديد الموقع الإعرابي للكلمة في سياق الكلام، أو منظومة الجملة".[١]

١٠ – تمام حسان:

"أن تمام حسان اعتمد النظرية السياقية للمعنى، واعتمد تشقيقها له أساسًا يبنى عليه كتابه، فخصص لكل مستوى من مستوياته فصلاً في كتابه، والمعنى عنده ينقسم إلى ثلاثة فروع كبرى:

---

(١) دراسات في الإعراب، عبدالهادي الفضلي ، الناشر تهامة، جدة ، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م ، ص:١٠٧– ١٠٨.

أولاً: المعنى الوظيفي ويشمل النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام النحوي.
ثانيها: المعنى المعجمي.
ثالثها: المعنى الدلالي أو الاجتماعي."[1]
فقال:" والكشف عن العلاقات السياقية(أو التعليق كما يسميه عبد القاهر) هو الغاية من الإعراب، فإذا طلب إلينا مثلاً أن نعرب جملة مثل: (ضرب زيد عمرًا) نظرنا في الكلمة الأولى(ضرب) فوجدناها قد جاءت على صيغة(فَعَل) ونحن نعلم أن هذه الصيغة تدل على الفعل الماضي سواء من حيث صورتها، أو من حيث وقوفها بإزاء (يَفْعَلُ وافْعَل) فهي تندرج تحت قسم أكبر من بين أقسام الكلم يسمى(الفعل)، ومن هنا نبادر إلى القول بأن:(ضرب فعل ماض)، ثم ننظر بعد ذلك في زيد فنلاحظ ما يأتي:

١ – أنه ينتمي إلى مبنى الاسم (قرينة الصيغة)
٢ – أنه مرفوع (قرينة العلامة الإعرابية)
٣ – أن العلاقة بينه، وبين الفعل الماضي هي علاقة الإسناد (قرينة التعليق)
٤ – أنه ينتمي إلى رتبة التأخر (قرينة الرتبة)
٥– أن تأخره عن الفعل رتبة محفوظة (قرينة الرتبة)
٦– أن الفعل معه مبني للمعلوم (قرينة الصيغة)
٧ – أن الفعل معه مسند إلى المفرد الغائب (وهذا إسناده مع الاسم الظاهر دائما) (قرينة الطابقة) وبسبب كل هذه القرائن نصل إلى أن "زيد" هو الفاعل، ثم ننظر بعد ذلك في (عمرًا) ونلاحظ:

١ – أنه ينتمي إلى مبنى الاسم (قرينة الصيغة)
٢ – أنه منصوب (قرينة العلامة الإعرابية)
٣ – أن العلاقة بينه وبين الفعل هي علاقة التعدية (قرينة التعليق)
٤ – أن رتبته من كل من الفعل والفاعل هي رتبة التأخر(قرينة الرتبة)
٥ – أن هذه الرتبة غير محفوظة (قرينة الرتبة)

وبسبب هذه القرائن نسارع إلى القول بأن (عمرًا)مفعول به".[2]

([1]) المنوال النحوي العربي، ص:٢٦٦.
([2]) اللغة العربية معناها ومبناها، ص:١٨١– ١٨٢.

وقال: "ومن هنا كان الاتكال على العلامة الإعرابية باعتبارها كبرى الدوال على المعنى ثم إعطاؤها من الاهتمام، ما دعا النحاة إلى أن يبنوا نحوهم كله عليها عملاً يتسم بالكثير من المبالغة وعدم التمحيص".[١]

١١ – صاحب أبو جناح:

وكرر صاحب أبو جناح ما قاله إبراهيم مصطفى فقال: "معلوم أن البحث الاستقرائي انتهى إلى تقرير حقيقة مفادها أن الضمة عَلَم الإسناد، والكسرة علم الإضافة، فالفتحة هي أخف الحركات، وهي بهذا أكثر شيوعًا من سواها.

والفتحة ليست علامة إعرابية؛ لأنّ عامة ما يندرج تحت حكم المنصوب لا يجمع بينه جامع، بخلاف المرفوعات والمجرورات، التي لا تخرج عن دائرتي الإسناد والإضافة".[٢]

١٢– علي عبدالواحد وافي:

عدّ علي عبد الواحد وافي الإعراب عنصرًا من عناصر اللغة العربية الأساسية فقال: "فنظام الإعراب عنصر أساسي من عناصر اللغة العربية، وليس من إلهام عبقري، ولا من اختراع عالم، وإنما تكون في صورة تلقائية في أحقاب طويلة، كما يتكون اللؤلؤ في جوف الأصداف، وكما تتكون الأحجار الكريمة من فلذات الأرض الطيبة، وقد اشتملت عليه هذه اللغة منذ أقدم عهودها".[٣]

١٤ – فاضل السامرائي:

وأكد فاضل السامرائي: "إن القول بأن الإعراب إنما هو للدلالة على المعاني المختلفة حقيقة لغوية ليس فيها شك فيما نرى، وإلا فمن ينكر أن قولنا مثلاً:(أرهب الناس سلمان)إذا كان غفلاً احتمل معاني عدة، ولا يتضح المعنى المراد إلا بالإعراب، وذلك نحو:

أرهبَ الناسُ سلمانَ.

أرهبَ الناسَ سلمانُ.

أرهبُ الناسِ سلمانُ.

---

(١) المرجع نفسه، ص:٢٣٢.

(٢) دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، صاحب أبو جناح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص:٤٣.

(٣) فقه اللغة، علي عبدالواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٤م، ص:١٦٤.

ارهب الناسَ سلمانُ".[١]

وقال: "الإعراب سمة من سمات العربية، ومزية من مزاياها، وله فوائد وأغراض حرمت منها اللغات المبنية".[٢]

ولعل ما ذهب إليه الباحث في الإبانة عن المعاني هو قاسم مشترك بين جميع الباحثين.

١٥ – محمد حسن حسن جبل:

وكرر محمد حسن حسن جبل العلاقة بين المعنى والإعراب فقال: "وأما عن العلاقة بين المعنى التركيبي والإعراب، فالواقع أن الضبط الإعرابي ما هو إلا أثر للمعنى التركيبي وظلٌّ له يدل عليه ولا يخلقه، أي أن المعنى التركيبي(الذي أسلفنا أنه العلاقات بين معاني المفردات، وأن هذه العلاقات تتأثر بتلك المعاني)– هو أصل الإعراب وأساسه وسببه، فالفاعل يضبط بعلامة الرفع لأنه فاعل– أي لأن منشئ الكلام أسند إليه إيقاع الفعل– لا العكس".[٣]

١٦ – أحمد جار الله الصلاحي الزهراني:

إذ قال: "فالعربية لغة البيان، حيث حددت معانيها بالإعراب الذي جعله الله وشيًا لكلام العرب وحلية لنظامها، وفارقًا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين: كالفاعل، والمفعول، لا يفرق بينهما إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا الإعراب".[٤]

١٧ – عبدالله أحمد بن أحمد محمد:

أما عبدالله أحمد بن أحمد محمد فقد كرر ما قاله تمام حسان ومحمد عبداللطيف حماسة فقال: "والحق أن القدامى قد بالغوا في الإعراب ودلالته على المعاني، وقصروا ذلك

([١]) الجملة العربية والمعنى، فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ص:٣٨.

([٢]) الجملة العربية والمعنى، ص:٤٨.

([٣]) دفاع عن القرآن الكريم أصالة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية، محمد حسن حسن جبل، البربري للطباعة الحديثة، بيسون ،(د.ط)، ٢٠٠٠م، ص:١٣٩.

([٤]) اتجاهات تجديد النحو عند المحدثين : دراسة وتقويم، أحمد جار الله الصلاحي الزهراني، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى،١٤٢٣هـ، ص:١٨٠.

عليه وحده، وأقاموا دراساتهم على أساسه، إلا أن هذا لا يمكن أن يجعلنا نقبل بالدعوة إلى هدم الإعراب وإلغائه، فالإعراب إحدى القرائن، التي تتضافر مع غيرها من القرائن، ليتضح المعنى، وهذا هو ما أتى به الدكتور تمام حسان".[١]

١٨ – فضل الله النور علي:

إذ قال في نتائج البحث مبينًا أهمية الإعراب ودوره في المعنى فقال: "معظم العلماء اعترفوا بالإعراب، ودوره في المعنى، وهم غالبية علماء اللغة العربية، وقد دعمنا رأيهم بأدلة من القرآن الكريم وكلام العرب اتضح من خلالها صحة ما ذهبوا إليه؛ وهذا يدل على أن اللغة العربية قوامها الفصاحة حيث يشكل الإعراب عمودها الصلب الذي لا تصح بدونه".[٢]

١٩ – عمر بورنان:

إذ بيّن دور علامات الإعراب في تحديد وظيفة الكلمة في الجملة فقال: تحدد علامات الإعراب وظيفة الكلمة في الجملة فتؤدي بذلك وظيفة دلالية.[٣]

وخلاصة القول طرحت في مسألة الإعراب عبارتان: الإعراب فرع المعنى، والإعراب علم المعنى، ويميل الباحث إلى تبني العبارة الأولى.

إذ يرى الباحث أن تضافر موجهات أخرى داخلية: كالتقديم والتأخير والحذف والذكر والوصل والفصل والتنغيم ، ما يعين على الوصول إلى المعنى، فضلاً عن موجهات خارجية أخرى تعضد ما سبق لبيان المعنى ووضوحه.

---

(١) النحو العربي بين القديم والحديث، عبدالله أحمد بن أحمد محمد، دروب للنشر والتوزيع، عمان، (د.ط)، ٢٠١٠م، ص:٢٠٠.

(٢) الإعراب وأثره في المعنى، فضل الله النور علي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية، العدد الأول، يوليو ٢٠١٢م، ص:٣٨.

(٣) يُنظر: وظائف علامات الإعراب، عمر بورنان، رسالة دكتوراه، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة مولود معمري– تيزي وزو، ٢٠١٤م، ص:٣٦– ٤٣.

المبحث الثالث: التعليل:

وقد كتب في التعليل النحوي مجموعة من المعاصرين نذكر منهم[١]

" التعليل في عمومه بيان علة الشيء، وتقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر، ويطلق على ما يستدل فيه من العلة على المعلول والتعليل في النحو: تفسير اقتراني يبين علة الإعراب أو البناء على الإطلاق وعلى الخصوص وفق أصوله العامة."[٢]

"وذكر بعض شيوخنا(شيوخ الزجاجي) أن الخليل بن أحمد –رحمه الله– سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو، فقيل له: عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: "إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها. وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن

---

(١) ١ – ظاهرة استدراج العلة في النحو والصرف، حجاج أنور عبدالكريم، بحث، سلسلة دراسات عربية وإسلامية– مركز اللغات الأجنبية والترجمة بجامعة القاهرة، مصر، الجزء٣٥، نوفمبر ٢٠١١م.

٢ – موقف عباس حسن من التعليل النحوي، عبدالله بن حمد الحسين، بحث، المجلد١٥، العددان ٥٩– ٦٠، الدرعية، السعودية، يناير،٢٠١٤م.

٣ – التعليل النحوي في الدرس اللغوي القديم والحديث، خالد بن سليمان بن مهنا الكندي، دار المسيرة، عمّان، ط١،١٤٢٧ –٢٠٠٧م.

٤ – نحو توصيف للعلة التعليمية في النحو العربي، موسى حسين مشهد، بحث، مجلة جامعة بابل(العلوم الإنسانية)، العراق،المجلد١٦، العدد ١، ٢٠٠٨م.

٥ – العلل التعليمية وأهميتها في النحو العربي، سعد الكردي، بحث، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، المجلد٧٣، الجزء٤، جماد الآخرة، ١٩٩٨م.

٦ – التعليل النحوي وموقف النحاة منه، مها بنت عبدالعزيز بن سعد العسكر، بحث، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط(جامعة الأزهر)، مصر، العدد١٧، ١٩٩٨م.

٧ – التعليل النحوي بين المؤيدين والناقدين، صلاح عبدالعزيز علي السيد، بحث، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة(جامعة الأزهر)، مصر، ١٩٨٩م.

٨ – التعليل عند النحاة، محمد هاشم عبد الدائم، بحث، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، السعودية، العدد٣، ١٩٨٠م .

٩ – نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، حسن خميس سعيد الملخ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.

(٢) نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، حسن خميس سعيد الملخ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٩.

لم ينقل ذلك عنها، وأعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه، فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمست، وإن تكن هناك علة له فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل دارًا محكمة البناء، عجيبة النظم والأقسام، وقد صحت عنده حكمة بانيها، بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال: إنما فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا، سنحت له وخطرت بباله محتملة لذلك، فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة، إلا أن ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك. فإن سنح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها". وهذا كلام مستقيم، وإنصاف من الخليل –رحمة الله عليه–".[1]

"وموقف المحدثين من التعليل النحوي إطاره كلمات ثلاث: "التفسير، والإصلاح، والتحديث"، وهو في جوهره موقف من التراث النحوي، يطرح أسئلة ثلاثة:

الأول: هل نقبل النحو العربي كما وصل إلينا، ونُعدّه مبرّأً من كل عيب، وإن رماه أحد بشيء من السوء دافعنا عنه؟

الثاني: هل نقبل النحو العربي بمجمله، كما وصل إلينا، ونحدد مواطن الخلل فيه، لنصلحها، ونجعل كتب النحو في مستويات متفاوتة، كل مستوى يُقدم لما يناسبه من طلاب النحو، فلا نساوي بين كتاب ميسر كجمل الزجاجيّ، وموسوعة كثيرة التشعب كحاشية الصبّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ولا نساوي بين شرح ميسر بسيط لألفية ابن مالك كشرح المكّوديّ، وشرح مبسوط لها كشرح المرادي؟

الثالث: هل نعيد وصف العربية وفق مناهج النظر اللغوي الحديث، فما وافق من أنظار القدامى أنظار المحدثين قبلناه، وما خالفه جعلناه من تاريخ النحو؟

وفي ضوء هذه الأسئلة تنازع المحدثين اتجاهان في موقفهم من التعليل النحوي: اتجاه إحيائيّ إصلاحيّ تيسيريّ في ضوء الموروث النحويّ، واتجاه تحديثيّ في ضوء مناهج النظر اللغويّ الحديث، وفي كل اتجاه منهما معارضون للتعليل، ومؤيدون له".[2]

([1]) الإيضاح في علل النحو، ص:٦٥-٦٦.

([2]) نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص:٢١٥- ٢١٦.

١ – إبراهيم مصطفى:

إذ قال: "وقد أطالوا بذلك مراقبة أواخر الكلمات، وربما اختلفوا فيها، وتجادلوا عندها، وطول هذه المراقبة ودأبهم عليها هداهم إلى كشف سر من أسرار العربية عظيم؛ وهو أن هذه الحركات ترجع إلى علل وأسباب يطرد حكمها في الكلام، ويمكن الرجوع إليها والاحتجاج بها."[١]

فإبراهيم مصطفى أول من تطرق لهذه القضية بعد ابن مضاء القرطبي(ت:٥٩٢هـ) وكان يتهم أنه أخذها منه.

٢– عبد الحميد حسن:

وبيّن عبد الحميد حسن أن الميدان فسيح للبحث في هذه العلل فقال: "ومن هذا يتضح أن من التعليلات النحوية ما هو مشوب بالظن والتخمين، وأن الميدان فسيح للبحث في هذه العلل، وتمحيصها على أسس من علم الأصوات، ومن طرائق العرب في نطقها، ومن تمسكهم بخصائص التزموها في لغتهم.

على أنا لا نقصد بهذا أن نقول إن العلل النحوية واهية الأساس، بل نقول إنها تتسع لإبداء الرأي، وتخضع للحكم السليم لها أو عليها؛ لأن العرب لم يقولوا إنهم التزموا ما التزموه في لغتهم من خصائص لهذه التعليلات بذاتها التي يسوقها النحاة".[٢]

٣ – علي النجدي ناصف:

إذ قال في مقدمة كتابه عند حديثه عن النحو: "أم نضيق بعلله وحجج المختلفين فيه؟ وكيف؟ ومن طبع الإنسان البحث عن الأسرار والسؤال عن المجهولات والإنكار في الحجاج، فالنحاة بما أتوا من هذا إنما يستجيبون للطبع المستنير في استنباط المسائل وعرضها على الناس، فترضى العقول وتطمئن القلوب؛ وتأخذ ما تأخذ عن بينة، وتدع ما تدع عن بينة".[٣]

٤– محمد الخضر حسين:

([١]) إحياء النحو، ص:١٠–١١.

([٢]) القواعد النحوية مادتها وطريقتها، عبدالحميد حسن، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط٢، ١٩٥٢م، ص:٢٣٣.

([٣]) سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٧٩م، ص:٤٤.

وقسّم محمد الخضر حسين العلل إلى ثلاثة أنواع فقال:" العلل التي يذكرها النحاة على أن العرب راعتها، وبنت عليها أحكام ألفاظها ترجع إلى ثلاثة أنواع:

(أحدها) ما يقرب مأخذه ويتلقاه النظر بالقبول كما وجهوا تحريك بعض الحروف الساكنة بالتخلص من التقاء الساكنين، ووجهوا حذف أحد الحرفين المتماثلين بطلب الخفة.

(ثانيها) ما يكون من قبيل الفرضيات التي لا تستطيع أن تردها على قائلها، كما أنك لا تضعها بمحل العلم أو الظن القريب منه، كما قالوا في وجه بناء قبل وبعد: أنهما شابها الحرف في احتياجها إلى المحذوف وهو المضاف إليه.

(ثالثها) ما يجري فيه بعض النحاة على ما يشبه التخييل، ويسهل عليك أن ترده على صاحبه، وأنت واثق من أنك دفعت عن العلم شيئًا لا يتصل بأول منه ولا بآخر، ومن هذا القبيل أرى قول بعضهم في تعليل عدم جواز اتصال الضمير الثاني في نحو: أعطاه إياك فلا تقول: أعطاهك، بأن الضمير الثاني أشرف أنه أعرف، فيأنف من كونه متعلقًا بما هو أدنى منه".[1]

وهذه الأدلة التطبيقية على التعليل توضح ما وقع فيه القدماء من الإيغال فيه.

٥- عبدالرحمن أيوب:

إذ قال: "نود أن نبادر القارئ برفضنا نظرية العلل على الوضع المنطقي الذي يصر النحاة على اتباعه، ولكنا في نفس الوقت نقرر إمكان ارتباط ظاهرة لغوية بظاهرة لغوية أخرى في الوجود والعدم، ولا بأس لدينا من أن يسمى هذا الارتباط تعليلاً، فالمشكلة عندنا ليست لفظية بل منهجية، وبهذا لا نعارض في تعليل النحاة حذف حرف العلة في الكلمة "يقوم" عند وقوعها بعد أداة جزم بالتقاء الساكنين، إذ أنه من الثابت في هذه الحالة اقتران ظاهرة لغوية بظاهرة لغوية أخرى اقتراناً مضطردًا، أما الظاهرة الأولى: فهي عدم وجود (الواو) في صيغة الفعل في الجملة (محمد لم يقم)، وأما الظاهرة الثانية فهي سكون آخر الفعل ووجود أداة الجزم فيه؛ ولما كان هذا الاقتران مضطردًا فلا بأس لدينا من تقريره كقاعدة.

([1]) دراسات في العربية وتاريخها، محمد الخضر حسين، المكتب الإسلامي، مكتبة دار الفتح، دمشق، ط٢، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م، ص:١٩٤- ١٩٥.

لا اعتراض لدينا على مثل هذا النوع من التعليل، فليست العلة كما قلنا مجرد اعتبارات منطقية".[1]

ويوضح الباحث جدوى الاقتصار على التعليل الذي يوضح طبيعة العمل.

٦- شوقي ضيف:

إذ قال في مقدمة (الإيضاح في علل النحو للزجاجي): "وواضح أن العلل التعليمية هي التي يحتاجها الناشئة في تعلم النحو، أما العلل القياسية والجدلية أو العلل الثواني والثوالث فتزيُّدٌ لا جدوى فيه إلا شغل العقل بالتأمل والنظر".[2]

ولا أظن أن باحثًا يختلف على العلل التعليمية، ويرفض العلل الثواني والثوالث على ما قدمه ابن مضاء القرطبي(ت٥٩٢هـ).

٧- مازن المبارك:

إذ قال في مقدمة كتابه: "وكان مما قرّب الزجاجي إلى نفسي أنه يكتب النحو بأسلوب أدبي عذب، وأن منهجه فيه قائم على تجنب الجدل النظري والتعليل الفلسفي، وأنه يُعنى بتقريب النحو إلى أفهام الناس عامة، وأفهام المبتدئين خاصة".[3]

وقد تجلى هذا النهج في كتابه (الجمل في النحو).

٨- أحمد عبدالستار الجواري:

أما أحمد عبد الستار الجواري فقد كرر ما ذكره من سبقه فقال: "وليس بين الباحثين أو المدرسين من ينكر أن الدارس أو الباحث، إذا وعى ما يدرس وما يبحث، كثيرًا ما ينصرف ذهنه إلى تعليل الظواهر التي يجدها قائمة بين يديه، ويتساءل عن الأسباب التي سببتها والعوامل التي عملت على وجودها، وذلك ضرب من إثارة التفكير لا سبيل إلى صده أو الوقوف في وجهه، بل ليس من مصلحة البحث العلمي ولا من التوفيق في التعليم أن يهمل ويترك، وإنما تقضي أصول البحث والتدريس بتشجيعه وتوجيهه حتى يكون سببًا يربط مادة البحث والدرس بتفكير الدارس، ويجعلها جزءاً من واقع فكره وعقله على أن البراعة في توجيه

([1]) دراسات نقدية في النحو العربي، ص:٢٩-٣٠.

([2]) الإيضاح في علل النحو، ص:٩.

([3]) الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه الإيضاح، مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص:٥.

هذا الفضول واستثماره هي التي تجعل منه وسيلة لتحقيق تلك الغاية التي أشرنا إليها على أفضل صورة وأتم وجه".[١]

ركز الجواري على الفضول في التعليل ورأى الابتعاد عنه.

٩- سعيد الأفغاني:

صنّف سعيد الأفغاني العلل إلى صنفين فقال: "اعتلالات النحويين صنفان: علة تطرد على كلام العرب، وتنساق إلى قانون لغتهم، وعلة تظهر حكمتهم، وتكشف عن صحة أغراضهم ومقاصدهم في موضوعاتهم.

فالأولى: أكثر استعمالا وأشد تداولا، وهي واسعة الشعب".[٢]

١٠ – عباس حسن:

فمما قاله عند ذكره لدستور كتابه (النحو الوافي): "الفرار من العلل الزائفة."[٣]"وفي مقدمتها ما كان تعليلاً لأمر واقع، ولا سبب له إلا نطق العربي، كالتعليل لرفع الفاعل، والمبتدأ والخبر، ولنصب المفعولات- فإن التعليل لهذه الأمور الوضعية عيب وفساد؛ إذ الوضعيات لا تعلل".[٤]

وقال: "وإذا كان الأمر على ما وصفنا هذه العلل والتعليلات المرهقة التي تطفح بها المراجع النحوية، وتضيق بها صدور المتعلمين وأوقاتهم ممن كتب الله عليهم الرجوع إلى تلك المطولات، لاستخلاص بعض القواعد النحوية.

إن النظرة العجلى الصائبة لتحكم من غير تردد بأن جميع هذه العلل والتعليلات زائفة لا تمت إلى العقل والواقع بصلة ما، ولو كانت واهية.

وإن احترام ذلك العقل يفرض علينا نبذها، وتطهير النحو منها، اللهم إلا من ذلك النوع، الصحيح الصادق الذي يسمونه: (علل التنظير) يريدون به ما أشرنا إليه قبلاً حين ترفع آخر كلمة أو تنصبه، أو تجره، وحين تجعل الكلمة على وزن معين، وتسلك بها في التركيب

---

(١) نحو التيسير،ص:٤٩.

(٢) في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، سوريا، (د.ط)، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص:١١٢-١١٣.

(٣) النحو الوافي ،عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٤م ، ٨/١.

(٤) المرجع نفسه، ٨/١.

مسلكًا خاصًا لم رفعتها؟ لأنها نظير زميلتها في كلام العرب، ولم نصبتها، أو جررتها، أو جزمتها؟ للسبب السالف ولم جعلتها على وزن كذا؟ ولم قدمتها أو أخرتها؟ لم استخدمتها أداة استفهام، أو حصر، أو نفي، أو مدح ؛لأن نظيرتها في كلام العرب كذلك".[١]

لم يفصل عباس حسن، ومن سبقه في العلل، ولم يأتوا ببديل عنها.

١١- عفيف دمشقية:

فقد أشاد عفيف دمشقية بالعلل التعليمية فقال: "وقد سبق أن قلنا بأن النحو العربي نشأ أول ما نشأ في حلقات التدريس وإقراء الذكر الحكيم، وأنه لابد أن تكون قد واجهت الطبقة الأولى من المعلمين والمقرئين أسئلة من طلابهم- ولا سيما من كانوا من أصول غير عربية- عن الأسباب الكامنة وراء الظواهر الإعرابية، وغيرها من الظواهر اللغوية، فكان هؤلاء يضطرون إلى استنباط تلك الأسباب والعلل، وشرحها بشكل مبسط، لإقناع أولئك الطلاب بما يعلمونهم. ولا نشك كذلك في أن أسئلة الطلاب كانت تثير في أذهان المعلمين تساؤلات، كانوا يبحثون لها بدورهم عن إجابات مرضية كفيلة بإشباع فضول الطلاب، وقد نشأ عن هذه العمليات جميعا ما سماه الزجاجي بالعلل التعليمية، وما عرف في أوائل العهد بنشأة النحو باسم (العوامل والمعمولات)".[٢]

تكرر مثل هذه المواقف عند جميع نقاد حركة التيسير.

١٢ - جميل علوش:

إذ قال: "ليست التعليلات النحوية جميعها في مستوى واحد من القوة والضعف خاصة أنها تقديرات ذهنية معرضة للإصابة والخطأ، ولا شك أن الإكثار من هذه التعليلات والاندفاع وراءها بحماسة وشغف ودون الاعتضاد بمنهج فكري ثابت يجعلها عرضة للاستحالة والاختلال ومظنة للوهم والخيال".[٣]

تكرار واضح لعبارات مختلفة.

([١]) اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن ، دار المعارف، مصر، (د.ط)، ١٩٦٦م، ص:١٤٧-١٤٨.

([٢]) تجديد النحو العربي، ص:١٦٠.

([٣]) ابن الأنباري وجهوده في النحو، جميل إبراهيم علوش، رسالة دكتوراه، معهد الآداب الشرقية في جامعة القديس يوسف، بيروت،١٩٧٧م، ص:٢٠٣.

١٣- محمد خير الحلواني:

إذ قال: "ويراد بالعلة النحوية تفسير الظاهرة اللغوية، والنفوذ إلى ما وراءها، وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه، وكثيرًا ما يتجاوز الأمر الحقائق اللغوية، ويصل إلى المحاكمة الذهنية الصِرف".[١]

إذا كان هدف العلة النحوية تفسير الظاهرة اللغوية فهو يندرج في العلل التعليمية.

١٤- مهدي المخزومي:

ففي ترجمة السيرافي قال: "وكان يحيط بهذه الثروة العلمية الضخمة إطار واضح من الثقافة الكلامية الواسعة التي ظهرت آثارها فيما كتب وعلق وفيما أملى وجادل، وتفسيره لكتاب سيبويه مثل واضح لسيطرة المنهج الكلامي على ثقافته، وقد أتيح لي أن أقرأ بعض الأجزاء من تفسيره فإذا به لا يكاد ينتهي من معالجة مشكلة حتى يأخذ بالقارئ إلى مشكلة أخرى، لا تكاد تنتهي حتى تسلمه إلى مشكلة ثالثة ورابعة، فيضيق صدره، ويلتفت يمنة ويسرة فإذا هو في متاهة من التعليلات والتفسيرات التي لا تمت إلى اللغة بصلة، ولكنها طابع الدرس في القرن الرابع ".[٢]

ويعلق الدكتور حسن خميس الملخ على رأي المخزومي إذ قال: "ولعل الدكتور المخزومي أراد قصر النحو على غايته الأولى فقط، وهي التعليم، مع أن التعليل من الوسائل الناجحة في التعليم، فقواعد الدكتور المخزومي قد تنتج "بنّاءً" قادرًا على بناء الجمل، لكنها لا تستطيع أن تنتج" مهندسًا" قادرًا على بناء الجمل وتفسيرها".[٣]

١٥- محمد هاشم عبد الدائم:

إذ قال: "يمكننا أن نقول: أن بعض العلل الفطرية التي تلائم طبيعة اللغة، قد راعاها العربي بفطرته حينما كان يتحدث من غير أن يعرف أنها علة، ومن غير أن يتكلف ذلك عند النطق وذلك مثل ما عرفه النحاة من بعد باسم (علة الاستثقال) والمراد بها البعد عما

---

(١) أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، الناشر الأطلسي، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط٢،١٩٨٣م، ص:١٠٨.

(٢) أعلام في النحو العربي، مهدي المخزومي، منشورات دار الجاحظ، وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د.ط)،١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، ص:٨٤-٨٥.

(٣) نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص:٢٢٠.

هو ثقيل النطق، والميل إلى ما هو خفيف كاستثقالهم كلمة (يَوعِدُ) واستبدالهم بها(يَعِدُ) واستثقالهم(قَوَل) وتفضيل(قال)".[١]

١٦- محمود أحمد نحلة:

بيّن محمود أحمد نحلة ارتباط العلة بالحكم النحوي فقال: "على أن العلة ارتبطت بالحكم النحوي ارتباطًا وثيقًا، وعاصرت نشأته وكانت في أول أمرها ساذجة بسيطة، ثم تطورت، وتعقد الحديث فيها وتشعب إلى نوع من الجدل النظري لا غناء فيه، ولا قيمة له في الدرس اللغوي، والمتتبع لتاريخ الدرس اللغوي يرى ذلك واضحًا كل الوضوح."[٢]

١٧- محمد عيد:

أما محمد عيد فنجده يكرر ما قاله شوقي ضيف في العلل التعليمية فقال: "من مظاهر(نحو الصنعة) العلل التي أطلق عليها(ابن الأنباري) في كتابه(الإغراب)(علل الجدل والنظر)في مقابل نوع آخر من العلل أسماه(العلل التعليمية)، والنوع الأول لا يخدم نطقًا، ولا يفيد اللغة، أما النوع الثاني فهو الذي يتوصل به إلى كلام العرب".[٣]

١٨- صلاح عبدالعزيز علي السيد:

صلاح عبد العزيز علي السيد بيّن أهمية العلة فقال: "العلة هي الباعثة للعرب على إنشاء الأساليب، والنص يثبت الحكم النحوي، ولا غنى عنها، وقد لقيت اهتمامًا واسعًا عند العلماء ما بين مؤيد ومعارض، والنحو في حاجة ماسة إليها؛ لتقوية بنيانه، واشتداد أركانه، وتقوية روابطه وأنواعه".[٤]

---

(١) التعليل عند النحاة، محمد هاشم عبد الدائم، بحث، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، السعودية، العدد٣، ١٩٨٠م،ص:١٥٤-١٥٥.

(٢) أصول النحو العربي، محمود أحمد نحلة، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط١،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص:١٢٤.

(٣) قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص:٣٩.

(٤) التعليل النحوي بين المؤيدين والناقدين، صلاح عبدالعزيز علي السيد، بحث، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة(جامعة الأزهر)، مصر، ١٩٨٩م، ص:١١٤.

وقال: "والحقيقة أن العلة الأولى لازمة للنحو؛ لأنها توضيح وبيان للظاهرة اللغوية وبمعرفتها نستطيع فهم كلام العرب، وإدراك أسراره، وتعتمد في النحو على الدراسة الموضوعية، والكلية، أما ما عداها فخارج عن نطاق الدراسة النحوية الجادة، إذ تعتمد على النظر الذاتي للنحوي ولا تعتمد على وصف الأسلوب وصفًا مجردًا".[١]

١٩- تمام حسان:

إذ قال: "ولو لجأ النحاة إلى العرف، فاعتبروه مصدرًا وحيدًا للغة، لما اضطروا إلى انتحال العلل، ثم الدفاع عن ذلك الانتحال فيما بعد.

ولقد كان تقسيم النحاة العلل إلى موجبة ومجوزة فتحًا لباب من العبارات المعيارية التي حفلت به كتب النحو والصرف والبلاغة، فهذا مرفوع وجوبًا، وذاك منصوب جوازًا، ويجب كذا، ويجوز في ذلك الأمران، وهلم جرا، من هذه العبارات التي جعلت كتب النحو كغيره من الدراسات اللغوية تنتفخ بلا مبرر".[٢]

وقال: "ولقد كان التعليل في دراسة اللغة مسئولا كذلك عن خلق (نظرية العامل)؛ فالفاعل مرفوع بعلة وجود الفعل، والمبتدأ مرفوع بعلة الابتداء، وهلم جرا".[٣]

٢٠ - إبراهيم السامرائي:

إذ قال: "إن النحو العربي قد تأثر بالمنطق الأرسطي منذ مراحله الأولى، وأن هذا التأثر صار طاغيًا في القرون المتأخرة، وقد أدّى ذلك إلى أن يكون النحو العربي (صوريًا) وليس (واقعيًا) ومن ثم اهتم بالتعليل والتقدير والتأويل، ولم يركز درسه على الاستعمال اللغوي كما هو".[٤]

٢١- سعيد جاسم الزبيدي:

إذ قال: "إن قراءة متفحصة لهذه القوادح تكفي أن نقرر تمحل النحاة في التعليل وإغراقهم النظر للاختلاف القائم بين النحاة فيها؛ مما يصل في كثير إلى التناقض، ولأن النحاة لم

---

(١) المرجع نفسه، ص:٩٠.

(٢) اللغة بين المعيارية والوصفية، ص:٥٤.

(٣) المرجع نفسه، ص٥٥.

(٤) النحو العربي في مواجهة العصر، إبراهيم السامرائي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ص:٢٥.

يلتزموا تصحيح العلل النحوية منهجًا وأسلوبًا أو اطراحها لما فيها بل ذهبوا يسوقون العلل تلو العلل ويبتكرونها؛ ليعززوا هذا الرأي ونقض ذلك فأدت بهم هذه السبيل إلى هذا التفنن في العلة ومسالكها وقوادحها، وأغرق المنهج اللغوي السليم بما يعقده ويذهب به مذهبًا بعيدًا عن اللغة فيتحولون به إلى مماحكات عقلية نظرية".[١]

٢٢- مها بنت عبدالعزيز بن سعد العسكر:

إذ كررت أهمية العلة التعليمية فقالت: "إذن: لابد من العودة إلى كتب التراث ونحو القدماء؛ لدراستها، والعكوف عليها؛ لنستخلص منها ما يفيد في معرفة لغتنا الأم، وكيفية ضبطها بعيدًا عن الفلسفة والفرضيات. ولنحكم العقل أمام جميع الصيحات التي تنادي بهدم جميع العلل بحجة التيسير والتسهيل؛ لأن العلل في نظرهم هي علة النحو ومرضه التي أفسدته وجعلته غير مقبول إلى الدارسين، وهي حجة واهية أفسدت النحو ولم تميز بين الغث والسمين؛ إذ كيف نحقق غاية النحو إلا عن طريق العلل الأولى(التعليمية)، فيها يحصل تقويم اللسان العربي؛ إذ هي تفيدنا في الأحكام الإعرابية، وتؤدي إلى صحة النطق عند المتكلم".[٢]

٢٣ – سعد الكردي:

كرر سعد الكردي ما قاله من سبقه في العلة التعليمية فقال: "وهذا يدل على أن التعليل بات واضح المعالم في مسيرة النحو العربي، وأصبح من الأسس التي اعتمدها النحاة في مذهبهم، لكن عللهم لم تتجاوز أن تكون عللاً تعليمية يُراد منها كلام العرب وضبطه، والاتساع به".[٣]

٢٤- محمود جاسم الدرويش:

([١]) القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، سعيد جاسم الزبيدي، دار الشروق، فلسطين، ط١، ١٩٩٧م، ص:٣٣.

([٢]) التعليل النحوي وموقف النحاة منه، مها بنت عبدالعزيز بن سعد العسكر، بحث، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط(جامعة الأزهر)، مصر، العدد١٧، ١٩٩٨م، ص:٣٦٥.

([٣]) العلل التعليمية وأهميتها في النحو العربي، سعد الكردي، بحث، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، المجلد٧٣، الجزء٤، جماد الآخرة، ١٩٩٨م، ص:٩٩٥.

أما محمود جاسم الدرويش فأوضح أهمية العلة النحوية فقال:" فالعلة النحوية ضرورية؛ لأن بها يزداد رسوخ الحكم في ذهن المتعلم.

أما تعدد العلل في المسألة الواحدة على النحو الذي رأيناه عند ابن الورّاق فإنما هو بعثرة وضياع لجهود العالم والمتعلم معاً، في حين يمكننا الاستغناء عن ذلك.

ويمكننا أن نقول في ظاهرة تعدد العلل: هو التفنن في التعليل، بحيث أصبح التعليل غاية بحد ذاته وليس وسيلة، ولهذا خرج التعليل عن هدفه ومساره الذي رسمه الخليل وتلميذه سيبويه، وقد تكون المباهاة في إظهار العلل ومعرفة الكثير منها سببًا من أسباب تعدد العلل، فيلجأ العالم من أجل هذا إلى اصطناع علل جديدة يضيفها إلى العلل السابقة.

وهذه العلل لا تفيد شيئًا بل قد تضر؛ لأنها تلهي العالم والمتعلم عما يعينهما من النحو".[١]

٢٥- حسن خميس سعيد الملخ:

إذ قال: "واتضح أن العلل النحوية في طبيعتها وجوه إقناعية؛ ولهذا تتوافق أو تتخالف أو تتعدد، وهي تتقدم معلولها، فالعلة والمعلول غَيرانِ، وهي ترتبط بما استعملته اللغة من ألفاظ وتراكيب؛ لأن السماع هو أصل العلل في النحو العربي".[٢]

وقال: "وخلصت الدراسة إلى أن العلة النحوية وسيلة منهجية في دراسة النحو، تتصف بالبساطة والاختصار وتستأهل أن تفرد كل علة بدراسة مستقلة جديدة كعلة دلالة الحال، وعلة الشبه، وعلة المعنى وغيرها".[٣]

لا نتفق مع حسن الملخ في أن تكون العلة وسيلة منهجية؛ لأنها أبعد عن البساطة والاختصار إلا إذا كان يقصد العلل التعليمية.

٢٦- محيي الدين سالم:

إذ قال: "لعله تبين الآن أن التعليل النحوي- والنحو عامة- في صورته العقلية خلال مراحله المتأخرة ليس دليلاً على تأثره تأثرًا مباشرًا بعلوم الفلسفة اليونانية بقدر ما هو دليل على صلته الوثيقة بالعلوم الفقهية والكلامية الإسلامية، هذا من جهة، ومن جهة ثانية إن

---

(١) علل النحو، أبو الحسن محمد بن عبدالله الوراث، ت: محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص:٧٥.

(٢) نظرية التعليل بين القدماء والمحدثين، ص:٢٦٠.

(٣) نظرية التعليل بين القدماء والمحدثين، ص:٢٦٥.

سنة الله في أرضه هي أن تولد الأشياء صغيرة بسيطة ثم تنمو وتتعقد، فالصورة التي بلغها التعليل النحوي في القرن الرابع الهجري هي نتاج لذلك التطور، يضاف إلى ذلك أن العقل العربي الإسلامي ليس عقلاً جامدًا، وأن الفكر العربي الإسلامي ليس فكرًا فوضويًا حتى ينسب كل ما هو متطور ومنظم إلى غير العرب والمسلمين".[١]

٢٧- محمد عبد الفتاح الخطيب:

أوضح محمد عبد الفتاح الخطيب حقيقة التعليل في الفكر النحوي فقال: "تلك حقيقة التعليل في الفكر النحوي، ليس رياضة عقلية، أو تبريرات منطقية، أو محاولات تعسفية لإرجاع الظواهر المدروسة إلى أصول يختلقها النحوي مسبقًا، ويرجع إليها كل ما يقع تحت يديه من قضايا وظواهر، بل هو "منهج" في التفكير في اللغة، وتلمس قوانينها، واكتشاف ضوابطها.

نعم قد تكون هناك تعليلات بادية التكلف، شديدة التعسف؛ نتيجة اهتمامهم بالتفسير، وحرصهم الشديد على تعقب جل الظواهر اللغوية وتعليلها، إلا أن نسبة هذا بمجموع ما خلفوه من تعليلات على مستوى النظرية النحوية ضئيل جدًا إلى حد لا يؤبه به".[٢]

وقال: "وأرى أن رفض ما جاء من تعليل- في الفكر النحوي- راجع إلى الخلط بين طبيعة اللغة، وكيفية اكتسابها من جهة، ووجود علاقات منتظمة في النظام اللغوي على مستوى: الكلمة والتركيب، متى تفرغ لها الإنسان بمجهر العقل اشتقها من جهة أخرى."[٣]

٢٨- خالد بن سليمان بن مهنا الكندي:

إذ قال في خاتمة كتابه: "في هذا الكتاب محاولة لتفصيل قضايا التعليل النحوي من كل جوانبها المهمة، وقد توصلنا فيها إلى معاني التعليل التي غاب بعضها عن كثير من المحدثين كغياب معنى القرينة، ومعنى تعليل المصطلح، وخالفنا كثيرًا مما ساد عن التعليل ببيان أن للعلة صنفين لا ثالث لهما هما العلل الحقيقية والمباشرة؛ وأن علل الجليس الدينوري

---

(١) التعليل في الدرس النحوي العربي، محيي الدين سالم، بحث، مجلة الدراسات اللغوية، مختبر الدراسات اللغوية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد٣، ٢٠٠٥م، ص:١٩٦.

(٢) ضوابط الفكر النحوي، محمد عبد الفتاح الخطيب، دار البصائر، القاهرة، مصر، المجلد الأول، (ب.ط)، ٢٠٠٦م، ص:٥٩٦.

(٣) ضوابط الفكر النحوي، ص٥٩٦.

ليست كلها مطردة، وأن للعلة أقسامًا عامة وخاصة، وأن بعض تقسيمات القدماء للعلل بمعنى واحد وإن اختلفت مسميات أقسامها باختلاف النحاة المصنفين، ووضعنا تقسيمات العلل المختلفة بحسب كل زاوية لتتضح مفاهيم العلة النحوية بصورة أوضح وأوسع".[١]

٢٩- موسى حسين مشهد:

إذ قال في خاتمة بحثه: "التعليل النحوي أنواع: تعليل تعليمي وعليه مدار النحو، وتعليل جدلي يعتمد على النظر، ولا فائدة فيه، وهناك نوع متصل بالمعنى وليس مغرقًا في الجدل كما رأينا عند الخليل الفراهيدي-رحمه الله-".[٢]

٣٠- حجاج أنور عبدالكريم:

إذ قال في نتائج بحثه: "أن استدراج العلة هو نوع من النظر العقلي أو العمل الفكري الذي قد اتبعه النحاة واللغويون في حمل بعض التراكيب على بعض في الحكم، مع غياب العلة، أو إلحاق بعض الصيغ ببعضها الآخر لا لشيء إلا لطرد الباب النحوي أو الصرفي، وإجرائه مجرى واحدًا في الجميع، ومعنى هذا المسلك- كما أشرت في المقدمة-: افتراض وجود علة الأصل في الفرع أو تصور وجودها فيه، لا على سبيل التوهم، بل على سبيل القصد، ثم إلحاق الفرع بالأصل في الحكم المنوط بهذه العلة تبعًا لهذا الافتراض، وذلك إجراء للباب مجرى واحدًا، أو طردًا للباب- كما يقولون- ليجري على سنن واحد".[٣]

٣١- عبدالله بن حمد الحسين:

قال في خاتمة بحثه: "أظهرت الدراسة أن التعليل في النحو العربي لم يكن ترفًا لغويًا عند النحاة، بل كان وثيق الارتباط بالدرس النحوي، فهو مبني على محاولة استيعاب أكثر

([١]) التعليل النحوي في الدرس اللغوي القديم والحديث، خالد بن سليمان بن مهنا الكندي، دار المسيرة، عمّان، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م، ص:٣٣٨.

([٢]) نحو توصيف للعلة التعليمية في النحو العربي، موسى حسين مشهد، بحث، مجلة جامعة بابل(العلوم الإنسانية)، العراق، المجلد١٦، العدد ١، ٢٠٠٨م، ص:٥٠٢.

([٣]) ظاهرة استدراج العلة في النحو والصرف، حجاج أنور عبد الكريم، بحث، سلسلة دراسات عربية وإسلامية- مركز اللغات الأجنبية والترجمة بجامعة القاهرة، مصر، الجزء٣٥، نوفمبر ٢٠١١م، ص:٢٢١.

الظواهر اللغوية؛ لتحقيق الاطراد في الأحكام النحوية، بل دوره في مجال التعليم، وأن إلغاء التعليل يلزم منه هدم النحو كله؛ للترابط الوثيق بين التعليل وبقية الأصول النحوية".[١]

٣٢- سلمان عباس عيد:

فذكر كيف نشأ التعليل في اللغة العربية فقال: "إن ظهور "التعليل" لم يكن مرتبطًا باللغة فحسب، بل هي ثمرة من ثمرات الاتصال العميق بين اللغة والقرآن، مما جعل اللغة تتسم ببعض ما يتصف به القرآن من قداسة، فتأثر دارسو اللغة بنوع من الإحساس العميق باحترام اللغة، يكاد يقرب من درجة القداسة، فتناولوا في النحو الظواهر والتراكيب، ووضعوا لها القواعد، وفي ظلال هذه النظرة انفتح أمام بحوثهم مجال جديد، أرادوا به التأكيد على ما في العربية من خصائص، ودعم ما لها من امتياز، فشرعوا في الوقت الذي يضعون فيه القواعد يبرزون هذه القواعد، ويجعلونها ترتكز على دعائم محددة من الأهداف التي توخت اللغة- في نظرهم- تحقيقها، فأسلمت بالضرورة إليها بعد أن ضاعت أسسها.

وهكذا نشأ التعليل في النحو العربي".[٢]

وخلاصة القول: وجد الباحث أن مقولة الخليل بن أحمد في التعليل فتحت بابًا تعليمياً يوضح حدوده التي ظنها بعض الباحثين أنها مفتوحة لكل من هب ودب في تفريع العلل، وأنما قصد الخليل أن من أوتي علماً هو من يتصدى لتعليل الظواهر الإعرابية بقدر ما تسمح له طبيعة اللغة.

ويرى الباحث: الاقتصار على العلة التعليمية لجدواها في حقل تعليم النحو.

---

(١) موقف عباس حسن من التعليل النحوي، عبدالله بن حمد الحسين، بحث، المجلد١٥، العددان ٥٩-٦٠،الدرعية، السعودية، يناير،٢٠١٤م، ص:٢٨٣.

(٢) تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب، ص:٢٠.

الفصل الثاني: المنهج المقترح لدراسة النحو عند أصحاب التيسير.

تمهيد:

المبحث الأول: الذين نقدوا المنهج القديم.

المبحث الثاني: الدعوة إلى دراسة الجملة.

المبحث الثالث: مزايا دراسة الجملة.

الفصل الثاني :

تمهيد :

نشأ النحو كما تؤكد مختلف المراجع التي عرضت تاريخه؛ استجابة لداع ديني[1]هو الحفاظ على كتاب الله وسنة رسوله من أن يلحقهما تحريف، وإبقاء الطريق إلى فهمهما، واستخراج مكنوناتهما واضحًا ميسورًا، وذلك بوضع ضوابط وقواعد للغة التي نزل بها القرآن وبها رويت ودونت السنة؛ بهدف حفظ هذه اللغة من كل فساد أو تطور يطرأ على أساسياتها، يبعد بها عن لغة هذين المصدرين الكريمين، وفي الوقت نفسه تكون هذه القواعد بين يدي الراغبين في تعلم العربية من غير أبنائها.

كان أول ما ظهر من محاولات لحفظ اللغة ما قام به أبو الأسود الدؤلي(ت:٦٩ هـ) من نقط الشكل للمصحف لتحديد الحركة الإعرابية[2]... فذكر ابن النديم(ت ٤٣٨هـ) أنه رأى ما يدل على أن النحو عن أبي الأسود وهي أربعة أوراق من ورق الصين ترجمتها: وهذه فيها كلام في الفاعل، والمفعول عن أبي الأسود رحمة الله عليه بخط يحيى بن يعمر (ت:١٢٩هـ).[3]

ومضى نحو قرن بعد وفاة أبي الأسود قبل أن تظهر أول محاولة جادة للتأليف في النحو على يد عيسى بن عمر(ت: ١٤٩هـ)، وشهد النصف الأول من القرن الثاني الهجري ظاهرتين أخريين تعبران عن التطور الذي أصاب الدراسات النحوية في تلك الفترة:
أولاهما: زيادة الاهتمام بالنحو، وظهور محاولات لمعالجة أو تصحيح ما يقع من مخالفات أو خروج على قواعده.

---

(١) يُنظر: مدارس نحوية ولغوية عربية وغربية، صبري إبراهيم السيد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص:٧.

(٢) يُنظر: أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم على بعض، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، ت: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، الناشر مصطفى البابي الحلبي، (د.ط)، ١٣٧٣هـ - ١٩٦٦م، ص:١٣.

(٣) يُنظر: الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق المعروف بابن النديم، ت: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص:٦٣.

ثانيتهما: ظهور لون من الدراسة المفصلة التي تتناول بالشرح والتعليل الظواهر النحوية.[١]

وبلغت هذه المرحلة من التطور في الدراسات النحوية أعلى مستوياتها على يد الخليل بن أحمد (ت:١٧٥ هـ) واضع علم النحو، بمعنى أنه واضع المنهج لدراسته دراسة علمية منظمة.[٢]

ثم تبدأ المرحلة التالية من مراحل تطور النحو العربي بظهور "الكتاب" لسيبويه(ت١٨٠هـ) ولقد صنع سيبويه للنحو ما لم يصنع أحد، حتى ليعد بحق أستاذه الأشهر، وإمامه المقدم، ويعدُّ كتابه فيه معيار العربية وكنزًا من كنوزها الزاخرة، بما اشترع لها، وجمع من ذخائرها.[٣]

"وقد أدى إلينا التاريخ منذ القرن الثالث الهجري إلى القرن التاسع أسماء طائفة من كبار العلماء قاموا على خدمة هذا الكتاب، بين شرح له، أو تعليق عليه، أو تفسير لأبياته، أو كلام على أبنيته، ومنهم المشارقة، ومنهم المغاربة والأندلسيون، ومنهم المصريون".[٤]

نذكر منهم: السيرافي(ت: ٣٦٨هـ)[٥]، وأبا علي الفارسي(ت:٣٧٧هـ)[٦]، والرماني(ت:٣٨٤هـ)[٧]، والأعلم الشنتمري(ت:٤٧٦هـ)[٨].

---

(١) يُنظر: في إصلاح النحو العربي، ص:٩.

(٢) يُنظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ص:٦١.

(٣) يُنظر: سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، عالم الكتب، القاهرة ، ط٢، ١٩٧٩م، ص٦

(٤) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قمبر، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ٣٧/١.

(٥) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، ت: أحمد حسن مهدلي وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

(٦) التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الفارسي، ت: عوض بن محمد القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط١،١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

(٧) شرح كتاب سيبويه، علي بن عيسى الرماني، ت: محمد إبراهيم يوسف شيبة، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،١٤١٤هـ – ١٤١٥هـ .

(٨) النكت في تفسير كتاب سيبويه، الأعلم الشنتمري، ت: رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط١،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

عرفت الدراسات النحوية بعد سيبويه منهجًا آخر في تقديم الدرس النحوي مثل: المقتضب للمبرد(ت:٢٨٦هـ) والأصول في النحو لابن السراج(ت:٣١٦هـ).[١]

وجاء عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي(ت:٣٤٠هـ) فألف كتاب الجمل فتناول أبواب النحو، والصرف، والأصوات، والتاريخ، والضرورات الشعرية فتنوعت الشروح في الطريقة، والمادة، والحجم، ومنها[٢]

١ – شرح لأبي القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن العريف المتوفى بطليطلة(ت:٣٩٠هـ).

٢ – شرح لقاسم بن محمد الواسطي، الذي تخرج به ابن بابشاذ.

٣ – شرح لأبي الفتوح ثابت بن محمد العدوي الجرجاني الأندلسي(ت:٤٣١هـ).

٤ – شرح لخلف بن فتح بن جودي القيسي البابري(ت: ٤٣٤هـ).

٥ – شرح لابن بابشاذ النحوي(ت:٤٥٤هـ).

٦ – شرح لأبي الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم(ت: ٤٧٦هـ)،على خلاف حول سنة وفاته.

٧ – شرح لأبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي (ت:٥٢١هـ)، وسماه "إصلاح الخلل الواقع في الجمل".

٨ – شرح لأبي الحسن علي بن أحمد بن الباذش الغرناطي النحوي،(ت:٥٢٨هـ).

٩ – شرح لأبي عبد الله محمد بن علي بن حميدة الحلبي(ت:٥٥٠هـ).

١٠ – شرح لأبي بكر محمد بن عبد الله العبقري القرطبي(ت:٥٦٧هـ).

١١ – شرح لابن الخشاب(ت:٥٦٧هـ).

١٢ – شرح لعلي بن إبراهيم الأنصاري البلنسي(ت:٥٧٠هـ)،أو قبل.

١٣ – شرح لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي(ت:٥٨١هـ).

١٤ – شرح لعلي بن قاسم بن الدقاق الأشبيلي(ت:٦٠٥هـ).

---

(١) في إصلاح النحو العربي، ص:٩.

(٢)يُنظر: كتاب الجمل في النحو ، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، ت: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، لبنان، دار الأمل، الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ص:٢٥ –٣٠.

١٥ – شرح لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن خروف الأندلسي(ت:٦٠٩هـ)، أو(ت:٦١٠هـ)،أو(ت:٦٠٥هـ).

١٦ – الفاخر في شرح الجمل لعمر بن عبد المجيد بن عمر الرندي الأندلسي(ت:٦١٠هـ).

١٧ – شرح لضياء الدين أبي الحسين علي بن محمد بن علي القيسي القرطبي المعروف بالقيذافي(ت:٦٣٠هـ).

١٨ – شرح لفضيل بن محمد بن عبد العزيز المعافري النحوي الإشبيلي(ت:٦٥٠هـ).

١٩ – شرح لأبي الحسن علي بن محمد بن مورس بن عصفور الإشبيلي(ت:٦٦٣هـ).

٢٠ – شرح لأبي علي الحسين بن عبد العزيز الفهري البلنسي(ت:٦٧٩هـ).

٢١ – شرح لعلي بن محمد بن يوسف بن الضائع الكتامي الإشبيلي(ت:٦٨٠هـ).

٢٢ – إملاء على الجمل لعلي بن محمد الخشني المعروف بالأبدي الأندلسي(ت:٦٨٠هـ).

٢٣ – شرح لأحمد بن عبد المؤمن النحوي الشريشي(ت:٦٨٥هـ).

٢٤ – شرح لأبي الحسين عبد الله بن أحمد عبد الله الإشبيلي الأندلسي النحوي المعروف بابن أبي الربيع القرشي(ت:٦٨٨هـ).

٢٥ – شرح لأبي جعفر أحمد بن عبد النور المالقي النحوي(ت:٧٠٢هـ).

٢٦ – شرح لمحمد بن حجاج بن إبراهيم الحضرمي المعروف بابن مطرف الأشبيلي(ت:٧٠٦هـ).

٢٧ – شرح لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الغافقي(ت:٧١٠هـ).

٢٨ – شرح لداود بن عمر بن إبراهيم الشاذلي الإسكندري،(ت:٧٣٣هـ).

٢٩ – شرح لأبي حيان الأندلسي(ت:٧٤٥هـ).

٣٠ – شرح جمل الزجاجي لابن هشام الأنصاري(ت:٧٦٢هـ).

٣١ – شرح الجمل الكبري لابن هشام الأنصاري(ت:٧٦٢هـ).

٣٢ – شرح لمحمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس العبدري النحوي القرطبي(ت:٧٦٥هـ).

٣٣ – تقييد على بعض جمل الزجاجي لأبي سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لبّ الغرناطي(ت:٧٨٣هـ).

٣٤ – شرح لمحمد بن علي الشامي الغرناطي(ت:٨١٥هـ).

٣٥ – شرح لعز الدين بن عبد العزيز بن علي البغدادي(ت:٩٤٦هـ).

٣٦ – تقييد الجمل لابن العطار.
٣٧ – غاية الأمل في شرح الجمل لابن بزيزة.
٣٨ – شرح الجمل لعبد الله بن أحمد الفاكهي(ت:٩٧٢هـ).

٣٩ – شرح الجمل للراسموكي.
٤٠ – شرح ليحيي بن معط المغربي.

وجاء محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري(ت:٥٣٨هـ) فألف كتاب المفصل في صنعة الإعراب فقسمه إلى أربعة أقسام: الأسماء، والأفعال، والحروف، والمشترك بين الأسماء والأفعال والحروف، مستشهدا بالآيات، والأحاديث وأشعار العرب، والأمثال، والأقوال العربية، وتناول كتاب المفصل كثرة من أئمة النحو بالشرح، والتعليق، ومن أشهر شروحه[١]

١ – شرح للمؤلف.
٢ – شرح الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت:٦٠٦ هـ).
٣ – شرح محمد بن سعد المروزي(ت: ٦٠٩هـ) واسمه(المحصل).
٤ – شرح الشيخ أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري النحوي(ت:٦١٦هـ) واسمه (الإيضاح)وقيل(المحصل).
٥ – شرح أبي محمد مجد الدين القاسم بن الحسين المعروف بصدر الأفاضل الخوارزمي(ت:٦١٧هـ).
٦ – شرح أبي العباس أحمد بن أبي بكر الخاوراني(ت:٦٢٠هـ).
٧ – شرح أبي العباس أحمد بن محمد البكري(ت:٦٤٠هـ).
٨ – شرح موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي (ت:٦٤٣هـ).
٩ – شرح علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي(ت:٦٤٣هـ)، الأول(المفضل) والآخر(سفر السعادة وسفير الإفادة).

---

(١)يُنظر: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، فاضل صالح السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، (د.ط)، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م، ص:١٠٢ – ١٠٦.

١٠ – شرح مجيب الدين وقيل محب الدين أبي عبدالله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي(ت:٦٤٣هـ).

١١ – شرح المنتخب بن أبي العز بن رشيد أبي يوسف الهمذاني المقرئ(ت:٦٤٣هـ).

١٢ – شرح الشيخ أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب(ت:٦٤٦هـ) واسمه(الإيضاح).

١٣ – شرح الوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي(ت:٦٤٦هـ).

١٤ – شرح محمد بن محمد المعروف بابن عمرون الحلبي(ت:٦٤٩هـ).

١٥ – شرح عبدالواحد بن عبدالكريم الأنصاري(ت:٦٥١هـ).

١٦ – شرح الإمام مظهر الدين محمد واسمه(المكمل).

١٧ – شرح علم الدين قاسم بن أحمد اللورقي الأندلسي(ت:٦٦١هـ)، واسمه(الموصل).

١٨ – شرح الشيخ أبي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بابن مالك(ت:٦٧٢هـ).

١٩ – شرح الشيخ أبي عاصم علي بن عمر بن الخليل بن علي الفقيهي(ت٦٩٨هـ).

٢٠ – شرح حسام الدين حسين بن علي السغناقي(ت:٧١٠هـ)، واسمه(الموصل).

٢١ – شرح المؤيد يحيى بن حمزة بن رسول الله(ت:٧٤٩هـ)، واسمه (المحصل لكشف الأسرار).

٢٢ – شرح بدر الدين حسن بن قاسم المرادي الخاوراني(ت:٧٤٩هـ).

٢٣ – شرح تاج الدين أحمد بن محمود بن عمر الجندي المتوفى في القرن الثامن واسمه(الإقليد).

٢٤ – شرح المهدي لدين الله أحمد بن أحمد بن يحيى المرتضى(ت:٨٤٠هـ)، واسمه(التاج المكلل).

٢٥ – شرح محمد بن محمد الخطيب فخر الفسرخاني.

٢٦ – شرح محمد الطيب المكي الهندي، اسمه(الوشاح الحامدي المفصل على مخدرات المفصل).

٢٧ – شرح الإمام المحقق نجم الدين عثمان بن الموفق الأذكاني، واسمه(العقارب).

٢٨ – شرح لمحمد عبدالغني، واسمه(المؤول في شرح المفصل)

وظهرت المتون، وبرزت المنظومات النحوية، وشروحها، وحواشيها "فحققت المنظومة النحوية مطلبين متعارضين هما اختصار لغة القواعد وشمول أبواب النحو ومسائله وقضاياه جميعًا."[1] فنجد ألفية ابن مالك(ت:٦٧٢هـ) أخذت مكانة رفيعة مما كثر عدد شرّاحها ومنها:[2]

١ – الدرة المضيئة في شرح الألفية؛ لابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك،(ت:٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م).

٢ – منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، لأبي حيان الأندلسي، محمد بن محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، أثير الدين الغرناطي(ت:٧٤٥هـ).

٣ – توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لبدر الدين أبي علي الحسن بن قاسم المعروف بابن أم قاسم المرادي،(ت:٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق:أ.د/عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر،ط١،دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، جمهورية مصر،(١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).

٤ – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ويسمى التوضيح، لأبي محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري،(ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.

٥ – إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، للإمام العلامة برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية،(ت٧٦٧هـ)، تحقيق: د/محمد بن عوض بن محمد السهلي،ط١، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية،(١٤٢٤هـ- ٢٠٠٢م).

---

(١) المنظومة النحوية دراسة تحليلة، ممدوح عبدالرحمن، دار المعرفة الجامعية، (د.ط) ، ٢٠٠٠م، ص:٣٦١.

(٢)يُنظر: استدراك شراح الألفية على ابن مالك حتى القرن الثامن الهجري، علي بن حمد الريامي، بيت الغشام للنشر والترجمة، مسقط، سلطنة عمان، ط١، ٢٠١٣م، ص:١٢ -١٤.

٦ – شرح ابن عقيل، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري، الهمذاني، بهاء الدين، أبي محمد،(ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة جديدة منقحة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،(١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)

٧ – المقاصد الشافية في الخلاصة الكافية، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي،(ت:٧٩٠هـ)، تحقيق: د/عبد الرحمن بن سليمان العثيمين،ط١، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية،(١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

٨ – شرح المكودي على ألفية ابن مالك ، لعبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، الفاسي، تحقيق: د/ فاطمة الراجحي، جامعة الكويت،(١٤١٢هـ-١٩٩١م).

وحظيت كافية ابن الحاجب(ت:٦٤٦هـ)بعناية النحاة، و"أبرز طريقة عولجت بها كافية ابن الحاجب هي الشرح، وقد ذكر لها صاحب "كشف الظنون" ما يربو على ثلاثين شرحًا، فابن الحاجب نفسه قام بشرحها، وشرحها كذلك رضي الدين الإستراباذي باللغتين العربية والفارسية، كما أن ركن الدين حسن بن محمد الإستراباذي وضع لها ثلاثة شروح :كبير ومتوسط وصغير، وشرحها كذلك الإمام ركن الدين الحديثي وهو شرح مثل شرح الرضي بحثًا وجمعًا بل أكثر منه، ومنهم من شرحها باللغة التركية كشرح المولى سودى، كذلك نجد شروحًا على شروح الكافية، ومنهم من خصص شروحًا لضوابطها، فضلاً عن الحواشي التي كتبت للشروح."[١]

"واحتلت الآجرومية للعلامة محمد بن محمد بن داود الصنهاجي(ت:٧٢٣هـ) مساحة مكانية وزمانية تنافس في ذلك بقية المصنفات النحوية الأخرى، فنجد أن مجموعة كبيرة من المهتمين بالنحو العربي لجأوا إلى هذا المتن وتناولوه بالشرح بغية منهم في توضيح غوامضه وبيان ملتبسه فشروح متن المقدمة الآجرومية كثيرة جدًا ،جاوزت الخمسين شرحًا، وهنا سأذكر الشروح التي وقفت عليها بالدراسة والتحليل والموازنة مع المتن وهي:

١ – شرح المقدمة الآجرومية، للإمام عبدالرحمن بن علي المكودي(ت: ٨٠٧هـ).

([١]) دلالة النحو في شرح الكافية للرضي، أحمد بن محمد الرمحي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط١ ،٢٠١٧ م،ص:٢٦ –٢٧، ويُنظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاج خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ٢/١٣٧٠-١٣٧٦.

٢ – شرح الآجرومية في علم العربية، لعلي بن عبدالله بن علي السنهوري(ت:٨٨٩هـ).

٣ – شرح المقدمة الآجرومية في أصول العربية للطلاب والمبتدئين للشيخ خالد بن عبدالله الأزهري(ت:٩٠٥هـ).

٤ – شرح الأجرومية ، للإمام الخطيب الشربيني(ت:٩٧٧هـ).

٥ – شرح العلامة الكفراوي(ت١٢٠٢هـ).

٦ – التحف النحوية في شرح الأجرومية، للشيخ عبدالله آل طعان(ت:١٢٩٨هـ)

٧ – شرح متن الأجرومية في علم اللغة العربية لأحمد زيني دحلان(ت:١٣٠٤هـ)

٨ – التحفة السنية على متن الآجرومية، لسليمان بن محمد بن أحمد الكندي(ت:١٣٣٧هـ).

٩ – التحفة السنية، لمحمد محيي الدين عبد الحميد(ت:١٣٩٢هـ).

١٠ – شرح الآجرومية، للشيخ محمد بن صالح العثيمين.

١١ – الممتع في شرح الأجرومية، لمالك بن مطر المهذري.

١٢ – تبسيط الآجرومية، للشيخ أحمد محمد الوقفي.

١٣ – التوضيحات الجلية في شرح الآجرومية، لمحمد بن أحمد الهاشمي.

١٤ – الأقوال الوفية في شرح الآجرومية، للدكتور حسن بن محمد الحفظي.

١٥ – أيسر الشروح على متن الآجرومية، لدكتور عبدالعزيز بن علي الحربي.

١٦ – شرح المقدمة الآجرومية، لأبي عبدالله خالد بن عبدالله باحميد الأنصاري.

١٧ – الكافي في شرح الآجرومية، لأيمن أمين عبد الغني.

١٨ – الحوار في شرح الآجرومية ، للسيد بن حسن الديب."[١]

وأدى قيام عدد من الدول الإسلامية المستقلة في شرق العالم الإسلامي وغربه إلى أن أصبحت عاصمة كل دولة مركزًا حياً للدرس والبحث في مختلف العلوم ومن بينها النحو.

هذا الوضع أدى إلى ظهور تطور في الدرس النحوي ، فقد ظهرت موجة من المتون والمنظومات النحوية تهدف إلى تركيز النحو، وجمع مادته الأساسية في مؤلفات صغيرة غاية في الإيجاز.

([١]) متن الآجرومية وشرحها دراسة تحليلية موازنة، عباس بن سالم بن حميد العجمي، جامعة نزوى، سلطنة عمان، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م ، ص:٥ –١٤.

فأسلمت رحلة المتون وشروحها دراسة النحو إلى مرحلة الحواشي والتقريرات والتعليقات على شروح المتون، وهي مرحلة كانت أشد عقمًا وأبلغ في النحو وعلى العربية.[١]

وقال باحث: ولقد كان علم أصول الفقه أشد العلوم الإسلامية أثرًا في الدرس النحوي منذ نشأ الدرس النحوي حتى زحمه الفكر اليوناني بتصوراته الذهنية ومنطقه الشكلي، وأوضح مظاهر هذا التأثير ما يأتي:

أولاً: العناية البالغة بالنصوص جمعًا واستقصاءً، والحرص الكامل على سلامتها بما وضعوا لها من حدود زمانية ومكانية، وضوابط لنقد النص سندًا ومتنًا، ثم الاعتداد بها فيما يضعون من قواعد استشهادًا، أو تأويلاً وتخريجًا.

ثانيًا: المصلحة في أصول الفقه غاية تلخصها عبارة: "لا ضرر ولا ضرار"، والفائدة في أصول النحو غاية يمكن أن تلخصها عبارة" لا خطأ ولا لبس"، فهما يستمدان من مصدر واحد هو المنهج الإسلامي.

ثالثًا: قضية الأصل والفرع التي شغل بها النحاة منذ المرحلة الأولى للدرس النحوي وافدة عليهم من أصول الفقه.

رابعًا: أثر العلة الأصولية في العلة النحوية.

خامسًا: تأثر النحاة بالأصوليين في"تعريف" الأبواب النحوية وتحديد المصطلحات؛ إذ كان الهدف منه عند الأصوليين تمييز المعرف من غيره مما قد يختلط به أو يشترك معه، دون قصد إلى تصوير ماهية "المعرف" وحقيقته، وكذلك كان هدف التعريف عند النحاة قبل غلبة الفكر المنطقي عليهم.

سادسًا: تقسيم الحكم النحوي إلى واجب، وممنوع، وحسن، وقبيح، وخلاف الأولى، وجائز على السواء ليس إلا أثرًا من آثار تقسيم الحكم الفقهي كما تحدد في أصول الفقه.

سابعًا: أخذ النحاة من الأصوليين ما ارتضوه من قواعد وضوابط للترجيح بين الأدلة المتعارضة سواء أكان تعارض سماع أم تعارض قياس، أم تعارض سماع وقياس.

ثامنًا: نقل النحاة كثيرًا من مصطلحات علم أصول الفقه، وبخاصة ما يتصل منها بالأصول العامة وطرق الاستدلال.[٢]

---

(١) يُنظر: في إصلاح النحو العربي، ص:٨ -١٤.

(٢) يُنظر: أصول النحو العربي، ص:١٥-١٧.

وقال بلقاسم دفة: "إن المنهجية السائدة في تدريس النحو قديمًا وحديثًا لا تركز على طرائقه ومحتوياته، ولا تنظر إليه على أنه علم غايته تكوين الملكة اللسانية، وإنما هو علم صناعة القواعد النحوية وتلقينها، والتركيز على الإعراب باعتباره هو النحو، وقد تسبب هذا في نفور المتعلمين، وتذمرهم من الدرس النحوي، ولعل مبعث التذمر الأساس يتجلى في سببين:

أولاً: يكمن في القائمين بتدريس النحو والبحث فيه، وطبيعة منهجهم في البحث.

ثانياً: فيكمن في كثرة تفصيلات مسائل النحو وأحكامه وحواشيه التي ملئت بها كتب النحو قديمها وحديثها، مما دفع بعض الباحثين إلى الرد على النحاة وأحكامهم محاولين في ذلك تبسيط ما أنشأوا فيه من صعوبات عسرت أمر تعلمه وتعليمه، ومالت به عن الفائدة المرجوة".[١]

فكان الدرس النحوي القديم –عدا ما قدمه سيبويه في كتابه– يقوم على الموضوعات المستقلة التي يظهر أنها غير مترابطة، مما دعا أصحاب التيسير إلى نقده، وتقديم منهج آخر في تفاوت واضح بينهم؛ لذلك نجد مهدي المخزومي قال: "هؤلاء الدارسون الذين اجتهدوا فخانهم الصواب هم الذين أسميتهم في بعض ما كتبت بالدراويش؛ لأنهم درسوا النحو، كما يدرس الدراويش غيبيّاتهم، وأغرقوا المكتبة العربية بهذه المصنفات التي سميت مجازًا بالمصنفات النحوية، وليست هي فيما يبدو للدارس إلا مصنفات في المنطق وليس لها من سمات كتب النحو إلا عنواناتها، وإلا أسماء وأوضاع ومصطلحات تعارف عليها النحاة واصطنعها الدارسون".[٢]

([١]) النحو العربي بين التقليد والمناهج اللسانية الحديثة، بلقاسم دفة، مجلة الآداب واللغات، بحث، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، الجزائر، العدد ٥، مارس، ٢٠٠٦م، ص:٦٣.

([٢]) ملاحظات، مهدي المخزومي، دار التراث، النجف، ط١، ١٤٣٧هـ، ص:٨٢ –٨٣.

المبحث الأول:

الذين نقدوا المنهج القديم:

نقد كثير من المحدثين منهج الدرس النحوي عند القدماء، وكان نقدهم منصبًا على الشكوى منه.

فممن نقده إبراهيم مصطفى فنقد منهج القدماء في علامات الإعراب إذ قال: "أما علامات الإعراب، فقل أن ترى لاختلافها أثرًا في تصوير المعنى، وقلّ أن يشعرنا النحاة بفرق بين أن تنصب أو ترفع؛ ولو أنه تبع هذا التبديل في الإعراب تبديل في المعنى، لكان ذلك هو الحكم بين النحاة فيما اختلفوا فيه، ولكان هو الهادي للمتكلم أن يتبع في كلامه وجهًا من الإعراب".[١]

وذكر عبدالحميد حسن ما أصاب النحو من النحو العربي من الأسباب والعلل والشواهد فقال: "شغلت القواعد النحوية جانبًا من اهتمام الباحثين في الثقافة العربية منذ بدأ التدوين في مختلف العلوم، وكثر الجدل في المسائل النحوية، ونشأت مذاهب مختلفة للنحاة في الأمصار العربية، وتعمق الباحثون في سرد الأسباب والعلل والشواهد".[٢]

ورأى عبدالرحمن أيوب أنه نوع من الاجترار العقلي فقال: "ولكني رأيت حين عهد إلي بتدريس النحو العربي بدار العلوم، أن في مجرد تفسير عبارات النحاة نوعًا من الاجترار العقلي لا يليق بعصرنا الذي نعيش فيه، ولا بنهضتنا العقلية في هذا الدور الحاسم من أدوار الثقافة العربية".[٣]

وعدّ إبراهيم أنيس ما كان في صورة مسائل لغوية أصبحت الآن مشكلات لغوية فقال: "غير أني أعترف هنا أن ما كان يبدو لي في صورة مسائل لغوية قد أصبح الآن يتمثل لي في صورة مشاكل لغوية لا تزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة والتحقيق".[٤]

([١]) إحياء النحو، صفحة(هـ).

([٢]) القواعد النحوية مادتها وطريقتها، ص:٤.

([٣]) دراسات نقدية في النحو العربي، صفحة(د).

([٤]) من أسرار اللغة ، ص:٤.

وعدّ يوسف كركوش المنهج القديم أنه غير قويم فقال: "إن منهج وضع النحو الذي وضعه النحاة غير قويم، سواء منهم البصريون والكوفيون".[١]

أما محمد الخضر حسين فرأى من عيوب المنهج كثرة تعدد آراء علمائه دون أن يذكروا الأصول التي قام عليها الاختلاف فقال: "فكنت أيام دراستي لعلم العربية أمر على أحكام تختلف فيها آراء علمائه، فيقصرها على السماع، ويراها آخرون من مواطن القياس، وقد يحكي الكاتبون المذهبين دون أن يذكروا الأصول التي قام عليها الاختلاف؛ فأرى التمسك بمثل هذه الأقوال من المتابعة التي لا ترتاح إليها النفس، ولا سيما حين أذكر أن كثيرًا من أصحاب هذه الأقوال قد تلقوا اللغة وعلومها من كتب قد وضعنا أيدينا عليها، أو على أمثالها."[٢]

ونعت أمين الخولي المنهج القديم بالغموض فقال: "ولابد لمن أراد فهم المنهج النحوي فهمًا صحيحًا من التعرض لدرس هذا الماضي السحيق كله، وتتبع آثاره، والتفهم التفصيلي لتلك المؤثرات، فلعله بعد ذلك الدرس يفهم من غوامض هذا المنهج وخفاياه، حقائق كثيرة، ويتبين من نواحي خطئه وطرق تحريره، ما لا يستطيعه قط المتناول المستعجل".[٣]

وأخذ أحمد عبدالستار الجواري على أسلوب النحو القديم شيئا من العسر فقال: "ولقد كنت أشعر أن في مادة النحو، في أسلوبها الذي اشتملت عليه الكتب القديمة شيئًا من العسر تنبو عنه أذهان الدارسين الذين لم يألفوا تسلسل المنطق في الاستقراء والاستنتاج، ولم يلموا بطرائق الأقدمين في استخلاص الحقائق واستنتاجها من المادة اللغوية، واستخدام القياس في استنباط الأحكام، ولقد كانوا يضيقون أحيانًا بتلك الطريقة ويودون لو تخلصوا منها بكل وسيلة".[٤]

ولقد نقد مهدي المخزومي المنهج القديم باستخدامه مصطلحات ليست من اللغة فقال: "وجاء سيبويه، وهو تلميذ الخليل الذي كان أمينًا في نقله عنه، ضابطًا لما أخذه عنه، فأراد

---

(١) رأي في الإعراب، ص:١٧.

(٢) دراسات في العربية وتاريخها، ص:٧.

(٣) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولي، دار المعرفة، ط١، ١٩٦١م، ص:٢٩.

(٤) نحو التيسير، ص:٥.

هو وتلاميذه من بعده تقعيد هذه الدراسة، وإحكام أصولها، فترخصوا في استخدام مصطلحات ليست من اللغة في شيء، كالعامل والمعمول، والناصب والجازم والجار وغيرها".[١]

وذكر عباس حسن بأنه مُصاب بعلل وآفات فقال: "والحق أن النحو–منذ نشأته إلى عصرنا هذا– مُصاب ببعض علل وآفات تكاد تكون متشابكة متداخلة، يعسر فصل واحدة في آثارها ونتائجها من الأخرى. أضعفت شأنه، وشوهت جماله، وتولتها الأيام بالرعاية والإذكاء حتى كادت تقضي عليه، وانتهت به إلى ما نرى".[٢]

وجاء محمد حسين كامل وبين ما فيه من عقبات وعثرات فقال: "وليت الناس قالوا للنحاة إن نحوكم هذا عقبات وعثرات وقيود مثلكم كمثل من يضع قواعد معقدة لركوب الخيل لا تمنع العارف بها أن تدق عنقه عند أول ركضة".[٣]

وعلّق محمد عيد صعوبة النحو العربي بأفكاره الذهنية المنطقية فقال: "ومن المعلوم أن الصعوبة في النحو العربي تعود في جزء كبير منها إلى الأفكار الذهنية والمنطقية التي تسربت إليه، وتوغلت فيه".[٤]

وعاب عفيف دمشقية على القدماء أنهم لم يراعوا جانبه الوظيفي إذ قال:" فأما متاهات القدماء فتتمثل–على ما نظن– في أنهم حين مهدوا لتأريخ النحو، لم يراعوا جانبه الوظيفي البحت، باعتباره علمًا يهدف قبل كل شيء إلى تنظيم الكلام، بل خلطوا به كل ما له علاقة باللغة من صرف، وفقه، وفوارق لهجية، ومادة معجمية، حتى غدا كل عامل في حقل اللغة المترامي الأطراف نحويًا".[٥]

وحمل عبدالسلام هارون على كتابة كتابه تسرب الاصطلاحات والتقسيمات البلاغية في النحو فقال: "حملني على كتابته ما كنت ألمحه دائمًا من تسرب الاصطلاحات والتقسيمات

([١]) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص:١٤.

([٢]) اللغة والنحو بين القديم والحديث، ص:٦٥.

([٣]) النحو المعقول، ص:٢٥.

([٤]) أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، ص:٧.

([٥]) تجديد النحو العربي، ص:٥.

البلاغية في أثناء هذا النحو، الذي أبى على تطاول العصور أن يتخلص من هذه الاصطلاحات."[١]

وقال ميشال زكريا: "لابد من أن نقول هنا بمنتهى الصراحة والموضوعية أن لا نفع، بعد الآن، في أن نردد، بصورة متواصلة الدراسات التي قامت بها الأجيال السابقة والمفاهيم التي تبنوها في المجالات اللغوية، وإن أضفينا عليها بعض التعديلات السطحية من حيث الشكل والعرض".[٢]

وشاطر خليل عمايرة الرأي عباس حسن فقال: "فأخذ النحو يعني- عند الدارسين- إعراب الكلمات في الجمل والتفنن في تخريج الحركة التي لا عامل لها في الجملة، يعللون، أو يتأولون، وإن لم يكن لتلك الجملة معنى".[٣]

وأخذ عبدالوارث سعيد مبروك على المنهج القديم ما به من الاضطراب والخلط فقال: "ولم تكن المؤلفات النحوية التي انتهجت خطة الإعراب والبناء كمدخل رئيسي لتقسيم المباحث النحوية- وهو المنهج الذي ساد بعد عصر الزمخشري حتى الآن- بأحسن حظًا من حيث السلامة من الاضطراب والخلط".[٤]

وشكا شوقي ضيف كثرة أبوابه وتفرعاته وأبنيته فقال: "جميع البلاد العربية اليوم تشكو مرّ الشكوى من أن الناشئة فيها لا تحسن النحو، أو بعبارة أخرى لا تحسن النطق بالعربية نطقًا سليمًا، وكأنما أصيبت ألسنتها بشيء من الاعوجاج والانحراف جعلها لا تستطيع أداء العربية أداءً صحيحًا، ونخطئ خطأً كبيرًا إذا ظننا أن شيئًا من ذلك أصاب ألسنة الناشئة في بلداننا العربية جعلها تعجز عن النطق السديد بالعربية، إنما مرجع هذا العجز أو القصور إلى النحو الذي يقدم إليها، والذي يرهقها بكثرة أبوابه وتفريعاته وأبنيته وصيغه الافتراضية التي لا تجري في الاستعمال اللغوي وهو- مع ذلك- يغفل شطرًا كبيرًا من تصاريف العربية

([١]) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص:٦ .

([٢]) الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص:٥.

([٣]) في نحو اللغة وتراكيبها، ص:٢٧.

([٤]) في إصلاح النحو العربي، ص:٢٦.

وأدواتها وصياغتها، مما يجعل الناشئة لا تتبين كثيرًا من أوضاع اللغة واستعمالاتها الدقيقة". [١]

ووافقت خديجة الحديثي ما يُرى على أسلوب النحو القديم وما به من تعقيد فقالت:" وشاء الله واقتضى عملي في الجامعة أن أخوض في هذا الحقل؛ لأقدم للدارسين ما كان عليه الدرس النحوي عند العرب؛ ليكون منطلقًا للمعاصرين وعم يقدمونه بأسلوب ليس فيه تعقيد أو خلافات احتدمت يوم كانت مجالس العلم تعقد في البصرة والكوفة وبغداد وغيرها من الحواضر العربية والإسلامية".[٢]

ونقد إبراهيم السامرائي الدرس النحوي القديم فقال: "لقد شقي الكثير منا بالدرس النحوي بسبب عدم وضوح هذه المادة في الموروث القديم الذي ما فتئنا لا نجد السبيل إلى فهمه وتيسيره، وكأننا آمنا أن هذا الموروث شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه".[٣]

ونظر تمام حسان إلى أن دراسة النحو كانت تحليلية لا تركيبية فقال: "الذي نريد أن نخلص إليه هنا أن دراسة النحو كانت تحليلية لا تركيبية أي أنها كانت تعنى بمكونات التركيب أي بالأجزاء التحليلية فيه أكثر من عنايتها بالتركيب نفسه".[٤]

وقال آخر: "أقام النحاة القدامى نظرية النحو العربي على أسس، أثارت جدلاً، ونشب حولها خلاف، فمن مؤيد للنظرية، مدافع عنها أسسها، ومن رافض لها، وطاعن في سلامة المنهج الذي اختطه النحاة لأبحاثهم، وساروا عليه في استنباط آرائهم.

ولم يكن الخلاف حول نظرية النحو العربي، والمنهج الذي سار عليه النحاة وليد هذا العصر، وإنما برزت في التراث مواقف قليلة تنحي باللوم على النحاة، وتتناول بالنقد الأسس التي اعتمدوا عليها والنتائج التي توصلوا إليها".[٥]

([١]) تيسير النحو التعليمي قديمًا وحديثًا مع نهد تجديده، ص:٣.

([٢]) المدارس النحوية، خديجة الحديثي، دار الأمل، اربد، ط٣، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص:٣.

([٣]) المدارس النحوية أسطورة وواقع، إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ط١ ، ١٩٨٧م، ص:٥.

([٤]) اللغة العربية معناها ومبناها، ص:١٦.

([٥]) في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، ص:٥.

وقال سعيد الزبيدي :" لعل دراسة(الأصول) التي بنى النحاة عليها(علم النحو) أجدر المعالم على طريق تاريخه الطويل بالدرس والنقد".[١]

وشاطر مصطفى حميدة شوقي ضيف فقال:" فقسموا الأبواب النحوية وفق هذه الناحية إلى مرفوعات ومنصوبات ومجرورات ومجزومات".[٢]

واختصر عز الدين مجدوب ما يراه عند القدماء فيما يسمى بالتجريبية إذ قال: "هذا العمل قراءة للتراث النحوي ومحاورة له بالاعتماد على إطار نظري واضح ومتناسق، ينطلق من قراءات التراث السابقة له من إبراهيم مصطفى إلى تمام حسان فيعتمدها ويبني عليها، وهو إذ يقدرها حق قدرها يحاول أن يتفادى أخطاءها ونقائضها وهي تتلخص فيما سميناه (التجريبية)".[٣]

وأيّد محمد علي الخولي أهمية التركيب ونقده للمنهج القديم فقال: " لقد بقي علم نحو اللغة العربية على شكله التقليدي الذي اتخذه منذ بضع مئات من السنين، ولقد آن الأوان لينمو هذا العلم، ولا نقول ليتغير، ولقد حاولنا في هذا الكتاب أن نعطي هذا العلم نظرة مختلفة إلى طبيعة تراكيب اللغة وعلاقاتها بعضها ببعض".[٤]

وشكا علي أبو المكارم من الافتراضات الذهنية والتصورات العقلية فقال: " لقد اقتضت هذه الدراسة وفقًا للخطة الموضوعة لها استقراء ما ورد في التراث النحوي من أحكام وآراء واتجاهات؛ لاستخلاص ما وراءها من أسس واعتبارات وما يتصل بذلك كله من مقولات، ولقد كان الوقوف على الجزئيات المتناثرة والمبعثرة في هذا التراث ضرورة للتوصل إلى النظرية الكلية التي تقدم بناء متماسكًا مترابطًا ليس قائمًا على الافتراضات الذهنية أو التصورات العقلية، بل يستند إلى الحقائق العلمية الثابتة".[٥]

([١]) القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، ص:٧.

([٢]) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، مصر، ط١،١٩٩٧م، ص:٢.

([٣]) المنوال النحوي العربي، ص:٥.

([٤]) قواعد تحويلية للغة العربية، محمد علي الخولي، دار الفلاح، عمان، (د.ط)، ١٩٩٩م، صفحة(و)

([٥]) مقومات الجملة العربية، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص:٩.

وذكر رابح بو معزة اهتمام النحويين القدامى بالمفردات على حساب الجمل إذ قال: "فاهتمام النحويين بالمفردات كان على حساب الاهتمام بالجمل".[1]

يرى الباحث: إن بالدرس النحوي بعامة حاجة إلى منهج يقوم على دراسة الجملة مفهوماً وعناصر ودلالات وهو ما سعى دعاة إصلاح النحو إلى التركيز عليه لتجاوز ما كان موزعًا ومفرقًا، والاقتصار على النصوص وتحليلها من خلال التركيب وإبقاء دراسة مستويات اللغة: صوتا وصرفا وتركيبا ودلالة، وبهذا يكون الدرس النحوي قد تخلص مما كان يعتريه من شوائب وزوائد أضرت به.

([1]) الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي، رابح بو معزة، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، (د.ط)، ٢٠٠٨م، ص:١٠.

المبحث الثاني:

الدعوة إلى دراسة الجملة:

وقد تفاوت أصحاب التيسير في دراسة الجملة وأول من تبنى منهج دراسة الجملة: مهدي المخزومي إذ قال:" ولما كان موضوع الدرس النحوي هو الجملة صدرت هذه الفصول بفصل في الجملة، تثبيتًا لوجهة النظر هذه ، واشعارا بأهمية الجملة في الدرس النحوي الحديث".[١]

فرأى عبد الحميد حسن أن: "إنشاء الجمل أسلوب من التمرين نستطيع استخدامه في تعليم اللغة وخصائصها بطريقة تحقق كثيرًا مما أشرنا إليه من السير في تعليم القواعد على الأساس الإنشائي واللغوي".[٢]

ورأى عبدالرحمن أيوب ضرورة دراسة الجملة إذ قال: "ولابد لدراسة قواعد لغة من اللغات من دراسة هذه النماذج التركيبية المتداخلة لكل نوع من أنواع الجمل فيها".[٣]

وذكر أحمد عبد الستار الجواري في باب الجملة أن: "مما يلفت النظر في منهج الدراسة النحوية أنه يبدأ بتعريف الكلام تعريفًا يحدد مفهومه، ويجمع خصائصه وصفاته، ويمنع من دخول غيره في ذلك التعريف .. فهم إذن يبدأون منهج الدرس النحوي على هذا الوجه في دراسة التركيب وتحديد صفته، وهذه من غير شك بداية لا يخطئها التوفيق ولا يجانبها الصواب".[٤]

فنرى حرص الجواري على أن يكون منطلق منهج الدراسة النحوية هو دراسة التركيب

ونظر إبراهيم السامرائي نظر الجواري في الجملة إذ قال: "وإذا كنا ندعو إلى فهم النحو فهمًا جديدًا ينبني على وصف الجملة وعلاقة كل جزء من أجزائها ببعضها فمن اللازم

([١]) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص:٣٠.

([٢]) القواعد النحوية مادتها وطريقتها، ص:٣٦.

([٣]) دراسات نقدية في النحو العربي، ص:١٢٧.

([٤]) نحو التيسير، ص:١٢٢.

أن نظل في هذا المنهج فننبذ التعليلات والتفسيرات والتخريجات التي تبعدنا عن المنهج العلمي الصحيح فنظل في متاهات بعيدة كل البعد عن العلم اللغوي."[١]

ووافق عبدالقادر المهيري ما رآه عبدالرحمن من ضرورة دراسة الجملة إذ قال: "من المبادئ الملتزمة في علم اللغة الحديث أن تتخذ الجملة أساس كل دراسة نحوية، وأن تكون بداية كل وصف لغوي ونهايته، وأن يحلل الكلام لا على أساس الألفاظ التي يتألف منها وإنما باعتبار ما بين هذه الألفاظ من علاقة وما تكونه بفضل تلك العلاقة من وحدات قائمة الذات لا تحتاج إلى ما يتممها بل إن مفهوم الكلمة التقليدي من حيث هي مجموعة أصوات مستقلة، ومن حيث محافظتها على كيانها داخل الجملة هو نفسه موضوع نقاش إن لم نقل أن اللغويين المعاصرين يرفضونه ويحاولون تحديدًا جديدًا للعناصر المؤلفة للجملة يراعى فيه كثافة تلك العناصر، ومدى ارتباط بعضها ببعض، ونوع العلاقة الي بينها، وقد شرع بعد في نشر كتب تدرس نحو بعض اللغات الحية على أساس الجملة تنطلق منها، وترجع إليها كل شيء في كل حين وآونة".[٢]

ونرى شغف محمد إبراهيم عبادة بالجملة واستشرف آفاقًا جديدة في تناولها فقال: "ما زال حقل الدراسات العربية الجُملية يطلب مزيدًا من البحث بغية الوصول إلى حصاد وفير، فأردت أن أشارك بالعمل فيه عسى أن أقلب أرضًا أو أمهد لشق قناة...فشغلت بموقف القدماء من درس الجملة، وشغفني تناولها من جديد مقتفيًا أثر من استلهم التراث واستشرف آفاقًا جديدة في بناء الجملة وتحليلها."[٣]

وذكر فتحي عبدالفتاح الدجني سبب كتابته في الجملة إذ قال: "أما دراسة الجمل عند هؤلاء الأبرار فلم تنل حظًا وافرًا من الدراسة والبحث والتحقيق، شأنها في ذلك شأن الفروع

([١]) الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص:٢٠٢.

([٢]) الجملة في نظر النحاة العرب، عبد القادر المهيري، بحث، مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد ٣، تونس،١٩٦٦م، ص:٣٥-٣٦.

([٣]) الجملة العربية مكوناتها- أنواعها- تحليلها، محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م، ص:٥.

النحوية المتباينة، ولذلك لم نرَ كتابًا واحدًا يختص بدراسة الجملة النحوية سوى بعض التعريفات أو الإشارات التي جاءت مبعثرة في متون الكتب، وصفحات الحواشي فيما بعد".[١]

وأثبت تمام حسان الحاجة إلى دراسة الجملة إذ قال: "وإذا كان النحو على الصورة التي شرحتها هو تقعيد أبواب المفردات فقد كانت الحاجة معه ماسة إلى دراسة أبواب الجمل".[٢]

وبيّن مصطفى حميدة أن: "الأصل في هذا البحث أنه يسعى إلى وضع منهج جديد لدرس بناء الجملة".[٣]

أما فاضل السامرائي فقد وضع كتابين عنونهما بالجملة إذ قال: "فهذا أحد كتابين وضعتهما في الجملة العربية، والكتاب الآخر هو "الجملة العربية والمعنى "وقد جمعت فيهما شيئًا من أحكام الجملة العربية وأحوالها وتأليفها وارتباطها بالمعنى".[٤]

وقال آخر: "بعد أن وضحنا الفرضيات العامة المتعلقة ببنية اللغة التي نعتمدها لتقييم المنوال النحوي العربي وبينا سبب اختيارها نبدأ بدراسة أول مفهوم من المفاهيم التي عددناها ضرورية لصياغة أي منوال نحوي، وهو ما اشتهر في الكتب النحوية واللسانية بالجملة".[٥]

ودعا محمد بن عمار درين إلى ضرورة التركيز على الجملة في البحوث والدراسات النحوية واللغوية؛ لأنها الوحدة التي تتمثل فيها أهم خصائص اللغة، حتى لقد أصبحت دراستها منطلقًا للوصف والتقعيد للغة.[٦]

([١]) الجلمة النحوية نشأة وتطورًا وإعرابًا، فتحي عبد الفتاح الدجني، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٢، ١٤٠٨هـ، – ١٩٨٧م، ص:٦.

([٢]) اللغة العربية معناها ومبناها، ص:١٧.

([٣]) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص:٥ .

([٤]) الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م، ص:٧.

([٥]) المنوال النحوي العربي، ص:١١٣.

([٦]) يُنظر: الإسناد إلى الجملة دراسة في الأحكام في ضوء المعنى، محمد بن عمار درين، بحث، مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، العدد ٣، جمادى الآخرة، ١٤٣٠هـ، ص:١٨٢.

وردد محمد حماسة عبداللطيف أن أي تفسير لنصوص العربية لابد أن يعتمد على الجملة فقال: "وإني لأومن إيمانًا لا يخالجه شك بأن تفسير أي نص من نصوص العربية لابد أن يعتمد في مرحلته الأولى على فهم بنائه اللغوي وفهم بناء جمله النحوية".[١]

وشاطر كريم الخالدي ما قاله المخزومي ببداية الدرس النحوي بالجملة فقال:" وكان الأولى أن يبدأ الدرس النحوي بالجملة، ويكون تقسيم مباحثه في ضوئها، وليس بحسب المفرد، أو بحسب ما جرى عليه البحث في الكتب النحوية، فصارت مباحث الجملة متفرقة تأتي هنا وهناك."[٢]

وأكّد علي أبو المكارم أن الوظيفة الأساسية للنحو تدور على ما يتصل بالجملة إذ قال: "ومن الثابت –علميًا– أن الوظيفة الأساسية للنحو تدور حول ما يتصل بالجملة ونظمها، بدءا من تحديد مفهومها، وتحليل مقوماتها، وتوضيح خصائصها، والكشف عن أنماطها، وضبط صورها، وانتهاء بتقنين هذا كله في شكل قواعد تهدي إلى فهم وتفسير ما أثر منها، في الوقت نفسه الذي تلزم فيه بغية اكتساب القدرة على التعبير الدقيق عند استخدامها".[٣]

أما بلقاسم دفه فقد فصّل في موضوع الجملة فقال: "يتناول النحو نظام بناء الجملة، ودور كل عنصر في هذا النباء، وعلاقة عناصر الجملة بعضها ببعض، وأثر كل عنصر في الآخر، مع الاهتمام بالعلامة الإعرابية، يضاف إلى هذا اهتمام البحث اللساني الحديث على مستوى التركيب(Syntaxe) بدراسة التراكيب الصغرى، نحو: المضاف والمضاف إليه، والصفة والموصوف، والتعبيرات الاصطلاحية، والتعبيرات السياقية.

وأهم ما يميز بحث الجملة بين القدماء والمحدثين من العرب هو تخلص المحدثين من التأثر بنظرية العامل، واتجاههم إلى الدراسة الوصفية لعناصر الجملة، التي تعتمد على المشافهة(النطق)، ومعرفة دور هذه العناصر في المعنى، ومن ثم أصبح تفسير الظواهر النحوية يقوم على أساس وصفي بدلاً من الاعتماد على الفلسفة والمنطق والتخريجات

---

(١) بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة ، (د.ط)، ٢٠٠٣م، ص١٥.

(٢) نظرات في الجملة العربية، كريم حسين الخالدي، دار صفاء، عمان، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م، ص٥.

(٣) مقومات الجملة العربية، ص١٨.

والتأويلات التي تبعد اللغة عن طابعها إلى علة وميادين أخرى، والكثير من الباحثين اليوم في علوم اللسان يظنون أن النحو هو الإعراب، والصواب أن النحو أشمل وأعم من الإعراب؛ فالنحو دراسة للعلاقات التي تربط بين العناصر اللسانية في الجملة الواحدة مع بيان وظائفها".[١]

ورأى أيمن عبدالرزاق الشوا أن: "الحديث عن المبادئ الأساسية لفهم الجملة له أكبر أهمية في الدراسة النحوية؛ ذلك أن تعلق الجمل بعضها ببعض، وبيان أوجه إعرابها، وما تتضمنه من المعاني الدقيقة؛ لا يدرك إلا بثاقب الرأي، ودقيق النظر".[٢]

وجاء في كتاب مفهوم الجملة عند سيبويه: لقد كشفت الدراسة– في إطار بحثها عن الأساس الذي يخضع له التحليل النحوي في الكتاب– ما يمكن أن نصطلح عليه ب(نظرية التحليل النحوي عند سيبويه)، وهو النظرية التي يقوم في ضوئها مفهوم الجملة عند سيبويه...فيوصي الباحث بتبني (نظرية الكتاب) في التحليل النحوي، بوصفها منهجًا تكامليًا حديثًا للدراسات اللغوية، إذ يمكّن منهج النظرية من تلافي العيوب التي اشتملت عليها المناهج القديمة والحديثة وهو ما يقود إلى محاولة إعادة تقويم البحوث اللغوية السابقة ولا سيما تلك البحوث التي اقتصرت على الكتاب.[٣]

وقال يونس علي يونس: "الجملة هي ميدان الدراسة النحوية؛ لأن النحو لا يعنى بالصوت وما يرتبط به من آثار لغوية، ولا باللفظة الواحدة وما يتصل بها، وإنما يهتم بالكلمة المنسوجة مع الأخرى في تركيب جملي، وليست الألفاظ المتآلفة في جمل إلا صورًا منطوقة لما هو حاصل في الذهن من التركيب المعنوي."[٤]

---

(١) النحو العربي بين التقليد والمناهج اللسانية الحديثة، بلقاسم دفه، بحث، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر ،العدد ٥، مارس، ٢٠٠٦م، ص:٦٤.

(٢) مبادئ أساسية في فهم الجملة العربية، أيمن عبدالرزاق الشوا، دار اقرأ، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، ص:٨.

(٣) يُنظر: مفهوم الجملة عند سيبويه، حسن عبد الغني جواد الأسدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص:٢٧٨–٢٨٥.

(٤) رؤية في مفهوم الجملة العربية، يونس علي يونس، بحث، صحيفة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، المجلد ١٥، العدد ٢٩، مصر،٢٠٠٧م، ص:١٥٣.

وقال آخر: "تعد دراسة الجملة من أهم فروع علم اللغة، وهذا ما جعل اللغويين والبلاغيين يهتمون بها وبدراستها قديمًا وحديثًا".[١]

وعدّت شيماء رشيد محمد زنكنة أن دراسة الجملة جوهر الفكر النحوي فقالت:" وإن دراسة الجملة في العصر الحديث تمثل جوهر الفكر النحوي، وتدفع العلماء إلى التوسع في دراستها، والاستفاضة في دراسة أركانها، وهو أمر دعاني إلى دراسة هذا الموضوع".[٢]

ووضع المصطفى حسوني نهاية كتابه مقترحًا يتضمن إعادة التفكير في قضية اللغة من خلال الجملة فقال: "ومقترحنا في هذا الكتاب إعادة التفكير في قضية اللغة من خلال الجملة التي تمتد عبر فضاءات متنوعة؛ لتكون قاسمًا مشتركًا بين مجموعة من العلوم النحوية والأسلوبية والسيميائية، وغيرها".[٣]

وقد جمع الباحث مسعود الحديدي ما تفرق من نظرات في الجملة مفهومًا وأقسامًا ومنهجًا في الدرس النحوي فقال:" الجملة هي وحدة لغوية مفيدة متكونة من الإسناد، ومتعلّقاته الأساسية".[٤]

وقد وجد الباحث أن عناية الباحثين التي انصبت على الجملة أعادت للدرس النحوي رونقه بما يحقق غايته، وأن العدد الكبير من الكتب والبحوث التي اتخذت من الجملة عنواناً ما بشر بخير وأرسى خطوات جديدة في دراسة الجملة التي يرى الباحث أن توحد هذه الدراسات بجملة ضوابط وخطوات يسير عليها الدرس النحوي الحديث.

([١]) وظيفة المتمم الفعلي في الجملة العربية، عيسى قيزة، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر –باتنة– ١٤٣٠، ١٤٣٢هـ / ٢٠٠٩ – ٢٠١٠م، ص:٦.

([٢]) الخلاف النحوي في ترتيب الجملة، شيماء رشيد محمد زنكنة، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، ص:١٤.

([٣]) بنية الجملة في العربية، المصطفى حسوني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ٢٠١٤م، ص:١٣.

([٤]) الجملة في الدرس اللغوي العربي الحديث، مسعود بن سعيد بن سالم الحديدي، دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م، ص:٣١٧.

المبحث الثالث:

- حديث عن مزايا دراسة الجملة العربية:

ما الذي يحققه منهج دراسة الجملة؟

قدّم المحدثون دراسات في الجملة تناولت مفهومها وأقسامها ودلالتها مما يسر على الدرس النحوي أن ينهض بمنهج يعتمد على الإسناد وطرفيه في تحليل ما يطرأ عليه من:

- التقديم والتأخير.
- الذكر والحذف.
- الوصل والفصل.
- التنغيم.

وقد أدت هذه الدراسات إلى ضم ما يندرج تحت الإسناد وعناصره مما تفرق في الدرس النحوي القديم.

فنجد عبدالحميد حسن يبين ما يحققه منهج دراسة الجملة في المدارس إذ قال: "ولو كانت الهمة قد اتجهت إلى تعميم هذه الفكرة، وهي إنشاء الجمل وإشاعة عناصرها في تعليم القواعد في جميع المراحل، أو أغلبها بشيء من البسط والتدرج الملائم، لكان ذلك أجدى، ولكان عونًا على إخراج دروس القواعد من دائرتها الجافة المقيدة إلى ميادين فسيحة شائقة تتبع فيها من الجمل الصحيحة ومن الأساليب اللغوية التي تستخدم بالفعل في شؤون الحياة".[١]

وذهب عبدالرحمن أيوب إلى ما تحققه دراسة الجملة من النماذج التركيبية المتداخلة فقال: "وليست الجملة مجرد مجموعة من الكلمات، بل هي إلى جانب هذا عدد من النماذج التركيبية المتداخلة... ولابد لدراسة قواعد لغة من اللغات من دراسة هذه النماذج التركيبية المتداخلة لكل نوع من أنواع الجمل فيها".[٢]

([١]) القواعد النحوية مادتها وطريقتها، ص:٨.

([٢]) دراسات نقدية في النحو العربي، ص:١٢٦ -١٢٧.

وربط الجواري دراسة الجملة وطبيعتها بالعامل النفسي إذ قال: "وكل إصلاح لمنهج الدرس النحوي، وكل تيسير يراد لهذا النحو لابد أن يستهدي بالإسلوب النفسي في دراسة اللغة، وفي تدريسها.

والأسلوب النفسي يُعنى قبل كل شيء بالعلاقات التي تقوم بين الألفاظ المفردة حين يتألف منها الكلام، وإذن ينبغي أن تكون دراسة الجملة وطبيعتها أول ما يتوجه إليه الاهتمام، وتنصرف إليه العناية".[١]

وهذه إشارة حديثة إلى ربط التركيب بالحالة النفسية، وتداعياتها بما يؤثر في بناء الجملة وتأليفها.

وعني المخزومي بتفصيل أكثر بأحوال أجزاء الجملة الرئيسة فقال: "وإذا كان موضوع هذه الدراسة الجديدة هو الجملة فهذه الدراسة إذن تعنى بكل ما يطرأ على الجملة من طوارئ، تعنى بأحوال أجزائها الرئيسة وغير الرئيسة من حيث تقديم بعضها على بعض، وتأخير بعضها على بعض، ومن حيث ذكره وحذفه، ومن حيث التصريح به أو إضماره، كما تعنى بأحوال الجملة بوصفها كلا من حيث كونها في سياق نفي، أو استفهام، أو توكيد، أو شرط، أو غير ذلك.

إن هذه الدراسة هي دراسة النحو، وموضوعها الذي أشرت إليه هو موضوع تخصص النحوي".[٢]

وأوضح عبدالقادر المهيري أهمية دراسة النحو بمنهج دراسة الجملة فقال: "ولا شك في أن دراسة النحو على هذه الطريقة تغير ملامحه، وتجعله أكثر نجاعة؛ لتفهم اللغة، واستكناه أسرارها، وتقدير إمكانياتها حق قدرها".[٣]

وفصّل محمد إبراهيم عبادة بالاهتمام بالوحدات الصرفية فقال: "ورأينا أن الجملة لا تنتهي بذكر المسند والمسند إليه بل هما لب الجملة ونواتها، ولكن لها محور رئيس وهو الفعل أو ما في معناه كالمصدر والمشتقات المحضة: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة واسم التفضيل، وما كان في قوة المشتقات في عرف القدماء كاسم

([١]) نحو التيسير، ص:١٢٣.

([٢]) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص:٣٧.

([٣]) الجملة في نظر النحاة العرب، ص:٣٦ .

الإشارة والمنسوب والمصغر و(ذي) التي بمعنى صاحب، وقد يكون للجملة محور واحد رئيس ومحاور أخرى ثانوية تدور بمنطلقاتها في مجال المحور الرئيسي، وقد يكون الاسم محورًا يستقطب كلمات أخرى تدور معه في مجال المحور الذي يدور في مجاله الاسم".[١]

وكرر محمود فهمي حجازي الدعوة إلى الاهتمام بالوحدات الصرفية فقال: "وصفوة القول: إن الدراسة الحديثة في بناء الجملة تهتم بترتيب الوحدات الصرفية في الجملة وتراعي الإعراب وتغيره للتعبير عن المعاني المختلفة".[٢]

وأثبت مصطفى حميدة: "أن علاقة الإسناد هي الأساس في الجملة العربية، فهي بورتها أو نواتها، أما بقية العلاقات فهي بيان لها، وإزالة لما يعتريها أو يعتري أحد ركنيها من إبهام وغموض ولو اجتمعت الفضلات على أن تأتي بجملة تامة ما استطاعت الإتيان بها، على الرغم من أن وظائفها في البيان لا تقل شأنًا عن وظيفة طرفي الإسناد".[٣]

ولعل عز الدين مجذوب أول من أشار إلى منهج الجملة وربطه بمصطلح اللسانيات فقال: "نبدأ بدراسة أول مفهوم من المفاهيم التي عددناها ضرورية لصياغة أيّ منوال نحوي وهو ما اشتهر في الكتب النحوية واللسانية بالجملة".[٤]

وأكد فاضل السامرائي على النظر في ربط الجملة بالمعنى فقال: "إن الجملة لابد أن تفيد معنى ما وإلا كانت عبثًا، فلو رتبت كلمات ليس بينها ترابط يؤدي إلى إفادة معنى ما لم يكن ذلك كلامًا".[٥]

وكرر عبدالحميد مصطفى السيد دراسة الجملة التي ذكرها عز الدين مجذوب فقال: "تعد الجملة من أهم المكونات الأساسية للغة، بل تكاد اللبنة التي قامت عليها كثير من الأنظار اللسانية الحديثة، وترجع هذه الأهمية إلى كونها وحدة تركيبية تتخذها كل دراسة نحوية منطلقًا للوصف والتقعيد، وتجعل من أهم أهدافها وصف بنيتها المجردة، وما يتخرج

---

(١) الجملة العربية مكوناتها – أنواعها– تحليلها، ص:١٩٥.

(٢) مدخل إلى علم اللغة، ص:١١٨.

(٣) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص:٢٠٦.

(٤) المنوال النحوي العربي، ص١١٣.

(٥) الجملة العربية والمعنى، ص:٧.

على هذه البنية من أنماط جزئية، وما يرتبط بكل نمط من دلالات ومقاصد وضوابط تتحكم في الأبنية المكونة ووظائفها داخل نسيجها".[١]

وأفرد محمد حماسة عبداللطيف للتذوق دورًا في فهم الجملة والعلاقات البلاغية فيها فقال: "وليس تذوق اللغة أمرًا عشوائيًا، ولكنه نابع من فهم تقاليد اللغة الخاصة، ودلالة مفرداتها الحقيقية والمجازية، ووضعها في بناء جملتها، ووسائل ترابطها مع العناصر الأخرى المكونة لبناء الجملة".[٢]

وأكدت نوال ياسين عبدالقادر عتيلي أن منهج دراسة الجملة ليست مجرد سلسلة أو سلاسل من الكلمات في ترتيب خطي فقالت: "ويقوم هذا المنهج على مقولة مؤدّاها أن الجملة ليست سلسلة أو سلاسل من الكلمات في ترتيب خطي وذات معنى فحسب؛ إنما تقوم بين هذه الكلمات علاقات بنيوية تتدرج من الوحدات الصغرى إلى الوحدات الكبرى و العكس".[٣]

وقال علي مزهر الياسري: "تتخذ الدراسات الحديثة من الجملة محورًا لها قبل أي شيء لأن أهمية الجملة تأتي من كونها الوحدة الكلامية التي يعبر بها عن فكرة ويستطيع المتكلم بوساطتها أن يوصل تلك الفكرة إلى الآخرين".[٤]

وألمح كريم حسين الخالدي إلى ما ذكره ابن جني(ت٣٩٢هـ) في تعريفه اللغة (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)[٥] فقال: "فقد صار من المسلمات في الدرس اللغوي أن المتكلمين يعبرون عن أغراضهم وحاجاتهم، ويتفاهم بعضهم مع بعضهم الآخر بالجمل لا بالألفاظ؛ لأن الألفاظ إذا لم تنظم نظمًا يجري على منهج سليم يناسب طبيعة

---

(١) بنية الجملة في اللغة العربية، عبدالحميد مصطفى السيد، بحث، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد ١٥، العدد ٨، ٢٠٠٠م، ص:٣٦.

(٢) بناء الجملة العربية، ص:١٠.

(٣) تحليل الجملة العربية في ضوء المنهج الشكلي، نوال ياسين عبالقادر عتيلي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كانون الثاني، ٢٠٠٣م، ص:٣.

(٤) الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه، علي مزهر الياسري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م، ص:٣٠٦.

(٥) الخصائص، ١ / ٣٤.

اللغة في الإسناد والترتيب والتقديم والتأخير والوصل والفصل لا تفيد معنى تامًا، ولن تكون قادرة على إيصال المعاني إلى المخاطبين، وهذا هو الأساس اللغوي".[١]

وتكرر القول عند علي أبو المكارم في أهمية الجمل ودورها فقال: "ومن المؤكد أن التعبير اللغوي ينهض بدوره على "الجمل"، فهي الإطار الذي يحتوي ما عداه من الوحدات، والمحور الذي تدور حوله سائر العناصر، والبنية التي تنعكس عليها معظم المؤثرات".[٢]

ورأى أيمن عبدالرزاق الشوا أفضلية دراسة منهج الجملة وذلك لاعتبارات عدة فقال: "من الأمور المؤكدة في الدراسة اللغوية اليوم تخصص النحو بدراسة الجملة، وذلك باعتبار هذا النحو أفضل نموذج نحوي في الوقت الراهن، وظهور فاعليته الحقيقية في تحليل الجملة، وتحديد خصائصها استحسانًا ورفضًا... وما تركيز عالم النحو على الجملة واقتصار تحليلاته عليها سوى نتيجة حقيقية لنظرته إليها بوصفها أعلى وحدة تحليل لغوية".[٣]

ونبّه علي كنعان بشير إلى أن الدراسات اللغوية الحديثة قد اتخذت من الجملة منطلقًا للكشف عن شبكة العلاقات اللغوية داخل التراكيب فقال: "فلا يخفى أن الدراسات اللغوية الحديثة قد اتخذت من الجملة منطلقًا لها في دراسة النص؛ للكشف عن شبكة العلاقات اللغوية داخل التراكيب، بغية الاستثمار الأمثل لإمكانيات اللغة في تحقيق التواصل اللغوي، وتفجير طاقات التراكيب في التحقيق الأمثل للقيمة التعبيرية لها من خلال الربط بين النحو والدلالة".[٤]

وفي مقولته منطلق جديد في دراسة نحو النص.

وتابع محمد رزق شعير ما قاله فاضل السامرائي في أهمية الجملة في إنشاء المعنى فقال: "إنّ الجملة سلسلة من المكونات تتفاعل فيما بينها؛ كي تؤدي في النهاية المعنى

([١]) نظرات في الجملة العربية، ص:٥.

([٢]) مقومات الجملة العربية، ص:١٨.

([٣]) مبادئ أساسية في فهم الجملة العربية، ص:٨ .

([٤]) قضايا الإسناد في الجملة العربية، علي كنعان بشير، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، ص:٢.

الواحد المنشود؛ وأساس هذا التفاعل التركيب النحوي؛ إذ لولا التركيب النحوي ما نشأ المعنى الدلالي الواحد المفهوم من الجملة".[١]

ورأى رابح بو معزة الدور الخطير الذي تؤديه الجمل فقال: "على الرغم من الأهمية الكبيرة لهذه الجمل بالنظر إلى الدور الخطير الذي تؤديه في تمكين الإنسان من امتلاك اللغة واستعمالها، وتوظيف معانيها وبيانها".[٢]

ونظر ظافر كاظم عبدالرزاق في ربط الجملة بالدراسات اللسانية شأنه شأن من تأثر بالمصطلح الجديد إذ قال: "تتفق اللسانيات على أن الجملة هي الوحدة الأساس للتحليل اللغوي، وأنها هي المنطلق في فهم النظام اللغوي لأي لغة كانت في العالم".[٣]

ودعت منيرة عبدالله الفريجي إلى أن تحليل بنية الجملة يمكن أن يقودنا إلى معرفة المعنى الظاهر منه والخفي فقال: "حتى أنه يمكن أن يقودنا تحليل بنية الجملة وتفهمها إلى معرفة المعنى الظاهر منه والخفي".[٤]

وهنا إشارة إلى معرفة عناصر الجملة؛ لفهمها وما تنطوي عليه من معان.

وبيّنت شهيرة زرناجي التصور الجديد للبنية أنه ينطلق من الجملة فقالت: "فالتصور الجديد للبنية ينطلق من الجملة، ويتضمن إشارة حاسمة لتاريخها متجاوزًا بذلك القطيعة بين اللغة والكلام، وبين الوصف والزمن، وبذلك نتخطى العالم المغلق للرموز وعناصرها وتشكيلاتها إلى أبنيتها الكامنة بحثًا عن جوهر اللغة في عملية القول".[٥]

أما رياض حرّاد فقد ذكر في خاتمة بحثه: "أن الجملة العربية ما تزال تستثمر النظريات الحديثة والمعاصرة، فهي قد خطت خطوات كبيرة انطلاقًا من النظريات والعلوم

---

(١) الوظائف الدلالية للجملة العربية، محمد رزق شعير، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص:٢٦٥.

(٢) الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي، ص:١٠.

(٣) الجملة العربية في ضوء الدراسات اللسانية، ظافر كاظم عبدالرزاق، رسالة دكتوراه ،جامعة البصرة، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص:٣٦٥.

(٤) تتبع موطن الجملة وأثره في النحو العربي، منيرة عبدالله الفريجي، بحث، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد ٩، العدد ٢،٢٠١٢م، ص:٦٣٧.

(٥) الجملة العنوان: دراسة تركيبية نحوية، شهيرة زرناجي، بحث، مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، العدد ١، ديسمبر، ٢٠١٣،ص:٢٣٤.

اللسانية والتداولية المعاصرة للخروج بنحو عربي يساير روح العصر، ويخدم اللغة العربية ويحفظها من الانحطاط في ظل تغيرات فرضتها العولمة الحضارية".[١]

أما محمد حسن العمري فقال في خاتمة بحثه: "الأخذ بمبدأ الجملية يعمل على توسيع دائرة الأسلوب العربي في التعبير، ويمنح المتحدث فرصة اختيار الأسلوب الأقوى والأبلغ".[٢]

وخرج المصطفى حسوني باستنتاج رأى فيه: "أن أي وصف للجملة هو في الوقت ذاته وصف للخطاب، وينتج عن ذلك أن الجملة نواة تمتد وتنمو وتتحول؛ لينعكس طابعها المتعدد على النص ذاته، ويتم ذلك بناء على قواعد تركيبية ترصد تفاعل العناصر المكونة للجملة، وهدفنا هو التعامل مع هذه القواعد، وتقديم السبل التي يتم بها هذا التفاعل للوصول ليس إلى كيان تركيبي فحسب، بل إلى صياغة المبادئ والأسس التي تمكن من الوصول إلى معنى لهذه الجملة عبر تمثيلات تربط بين قضايا تركيب الجملة وإحالتيها".[٣]

وهذا تطبيق للمنهج اللساني إلى النظر إلى التركيب.

وبين محمد الغريسي أهمية الجملة في اللسانيات التوليدية فقال: "حظيت الجملة في اللسانيات التوليدية بعناية كبرى؛ لأن الجملة تشكل محور التركيب، ومن هنا اهتمت اللسانيات التوليدية بالجملة في كل النماذج التي مرت بها، وصاغت في كل نموذج قواعد متنوعة خاصة ببناء الجملة".[٤]

وعدّ عيسى قيزة الجملة العضو الفاعل في بناء النسيج البشري فقال: "فإنه ليس في مقدور أيُّ لغوي أن ينكر ما للجملة من أهمية فهي الخلية الحية، والعضو الفاعل في بناء

---

(١) الجملة في اللغة العربية– البنية والوظيفة–"دراسة في سورة القمر أنموذجًا"، رياض حرّاد، رسالة ماجستير، جامعة سطيف، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،٢٠١٣ – ٢٠١٤م، ص:١٥٢.

(٢) الجملة وما في حكمها في النحو العربي: مناقشة وتحليل، محمد حسن العمري، بحث، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، المجموعة ٢٥، العدد٣ ،٢٠١٣ م، ص:٦٢٨.

(٣) بنية الجملة في العربية، ص:١٤.

(٤) اللسانيات ودورها في إعادة بناء الجملة العربية:اللسانيات التوليدية نموذجًا، محمد الغريسي، بحث، وقائع الندوة العلمية الدولية الثالثة للسانيات، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس، ٢٠١٤م، ص:٢٥٤.

نسيج اللسان البشري وتركيبه، فعندما نريد أن نعرف ما في هذا الميدان علينا أن نحلل الجملة، فنعرف مكوناتها، والعلاقات التي تربط وحداتها".[1]

حاول الباحثون في موضوع الجملة أن يمنحوها تعريفًا واضحًا ينتقل بها من الشكلية إلى الإسناد لكي نتخلص من كثير من التقديرات والمسائل التي لا ضرورة لها.

ويرى الباحث أن ربط الجملة ب(معاني النحو) ما يشكل إحياء لهذا الدرس الذي سلبه البلاغيون روحه حين استأثروا به علماً من بين علوم البلاغة إلى مجيء عبدالقاهر الجرجاني الذي فتح طريقًا التزمه تمام حسان في دراسة القرائن وتضافرها؛ ليمنحوا الدرس النحوي حيوية واستمرارا حتى ينفتح منهج جديد هو (نحو النص).

ونجد أن كثيرًا من المحدثين وسموا كتبهم بالجملة، بمعنى أن هذا هو البديل عن الدرس القديم، فتناولوا مفهومها وعناصرها وأقسامها ودلالتها وهذه بعضها:

١ – الجملة العربية: دراسة وصفية تحليلية، محمد خليفاتي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ٢٠١٤م.

٢ – الوظائف الدلالية للجملة العربية : دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق، محمد رزق شعير، عبده الراجحي، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)،٢٠٠٧م.

٣ – الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ٢٠٠٢م.

٤ – الجملة العربية: دراسة في مفهومها و تقسيماتها النحوية، حسين منصور الشيخ، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، (د.ط)،٢٠٠٩م.

٥ – دراسات في اللسانيات المعاصرة (بنية الجملة العربية– التراكيب النحوية والتداولية– علم النحو وعلم المعاني)،عبدالحميد السيد، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

([1]) الوظائف التركيبية في الجملة العربية الجزء الأول من القرآن أنموذجًا، عيسى قيزة، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، ١٤٣٦– ١٤٣٧هـ – ٢٠١٥ – ٢٠١٦م، صفحة(أ).

٦ – بحوث نحوية في الجملة العربية، عبد الخالق زغير عدل، دار رند، دمشق، (د.ط)، ٢٠١١م.
٧ – الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو: تحليل و تصويب للمفاهيم و رؤية لسانية في المنهج، رابح بومعزة، دار رسلان، دمشق، (د.ط)، ٢٠٠٨م.
٨– مدخل الى دراسة الجملة العربية، محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، ١٩٨٨م.
٩ – الجملة في الدرس اللغوي العربي الحديث، مسعود بن سعيد بن سالم الحديدي، دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م.
١٠ – الجملة وما في حكمها في النحو العربي: مناقشة وتحليل، محمد حسن العمري، بحث، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، المجموعة ٢٥، العدد٣ ،٢٠١٣م.
١١ – العدول عن المطابقة في الجملة العربية(دراسة نحوية تحليلية)، يوسف محمد الغنزي، رائد سعد الشلاحي، بحث، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤١، العدد٢،٢٠١٤م.
١٢ – اللسانيات ودورها في إعادة بناء الجملة العربية: اللسانيات التوليدية نموذجًا، محمد الغريسي، بحث، وقائع الندوة العلمية الدولية الثالثة للسانيات، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس، ٢٠١٤م.
١٣ – تفسير الجملة العربية سياقيًا، بكر محمد صالح القواقنة، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٨ م.
١٤ – رؤية في مفهوم الجملة العربية،يونس علي يونس، بحث، صحيفة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، المجلد ١٥، العدد ٢٩، مصر، ٢٠٠٧م.

الفصل الثالث: الدعوة إلى دراسة الأساليب.

المبحث الأول: بين الجملة والأسلوب.

المبحث الثاني: الأساليب التي دعوا إلى دراستها دراسة مستقلة.

الفصل الثالث:

المبحث الأول: بين الجملة والأسلوب:

عرض إبراهيم مصطفى أهمية دراسة الأساليب النحوية فقال: " فطرق الإثبات، والنفي، والتأكيد، والتوقيت، والتقديم، والتأخير، وغيرها من صور الكلام قد مروا بها من غير درس، إلا ما كان منها ماسًا بالإعراب، أو متصلاً بأحكامه، وفاتهم لذلك كثير من فقه العربية، وتقدير أساليبها...ولكن هذه المباحث جاءت متفرقة على الأبواب ، تابعة لغيرها، فلم يستوف درسها، ولا أحيط بأحكامها".[١]

لذا توجه الدارسون إلى إفراد مباحث ودراسات مستقلة تتناول أساليب العربية.

وقال مهدي المخزومي مؤكدًا أهمية دراسة أساليب التعبير: "ومن أجل أن نرد إلى الدرس النحوي ما اقتطع منه، وتوجيهه الوجهة التي تلائم طبيعته لابد من معالجة أساليب التعبير المختلفة التي تقوم على ما للأدوات من دلالات، أو المعاني العامة التي تقع الجمل في سياقها في أثناء تأديتها الوظيفة اللغوية، من توكيد ونفي واستفهام ونحوها".[٢]

قدّم مهدي المخزومي أمثلة مفصلة في دراسة الأساليب.[٣]

وقال عبدالسلام هارون في مقدمة كتابه :" وقد استطعت بما وفق الله أن أنفذ إلى استخلاص ما يخص أساليب الإنشاء في الجمهور الأعظم من أبواب النحو، متتبعًا ذلك في المراجع الكبرى قديمها والحديث، متقصيًا لنوادر النصوص النحوية في زوايا تلك المراجع وتضاعيفها".[٤]

---

(١) إحياء النحو، ص:٣.

(٢) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص:٢٣٣.

(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه،ص:٢٣٤ – ٣١١.

(٤) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص:٦.

ويرى الباحث أن دراسة عبد السلام هارون(الأساليب الإنشائية في النحو العربي) دراسة رائدة حذا حذوها الدكتور قيس إسماعيل الأوسي الذي خص أساليب الطلب بدراسة مستقلة[١].

وكرر إبراهيم السامرائي دعوته إلى دراسة الأساليب فقال: "وقد بدا لي أن أقف وقفة جديدة على هذه اللغة الشريفة، فأطلع منها على شيء من أساليب العربية التي لم تنل من الدارسين الأوائل ومن خلفهم من أهل عصرنا غير قليل، لقد نظر فيها النحاة، وبسطوا فيها القول على أنها مواد نحوية تدخل في أبواب مختلفة في "الفعل"، وقد ضلوا الطريق في هذا الحساب الذي لم يعرض لدلالات هذه الطائفة من المواد التي سيقف عليها الدارسون في كتابي هذا".[٢]

نظر إبراهيم السامرائي في دعوته المكررة من خلال القرآن الكريم، وهي إشارة ذكية إلى تتبع الأساليب فيه.

وعدّ خليل أحمد عمايرة التوكيد بابًا من أبواب المعنى إذ قال: "ونرى أن ننصرف إلى أقسام التوكيد الأخر، في معالجته على أنه باب من أبواب المعنى، وليس من أبواب التراكيب، فيؤدي هذا المعنى بأحد عناصر التحويل في الجملة التوليدية، وغالبًا ما يكون هذا العنصر هو عنصر الزيادة، وإن كان يؤدي أحيانًا بالتنغيم أو بالحذف أو بالترتيب".[٣]

وقد تأثر خليل أحمد عمايرة بخطى مهدي المخزومي الذي أشار إلى جمع ما تفرق من أسلوب التوكيد في كتب النحو. [٤]

---

(١) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، (د.ط)، ١٩٨٨م.

(٢) من أساليب القرآن، إبراهيم السامرائي، دار الفرقان،عمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ص:٥.

(٣) أسلوب التوكيد اللغوي في منهج وصفي في التحليل اللغوي، خليل أحمد عمايرة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، (د.ط)، (د.ت)، ص٧.

(٤) في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص٢٣٤.

أما محمد حسين أبو الفتوح فقد كتب في أسلوب التوكيد فقال: "أما بالنسبة لموضوع أسلوب التوكيد بجميع جوانبه، فنجد أسلوبه وأدواته مبثوثة في كتب النحو، في أبواب وموضوعات مختلفة مثل: إنّ وأخواتها، فلم يجمع هذا الأسلوب في باب يسمى أسلوب التوكيد، وهذا هو أحد الأسباب التي دعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع؛ لأنه موضوع حيوي".[١]

وهذا كلام سبقت الإشارة إليه عند المخزومي وعمايرة.

وأثبت محمد حماسة عبداللطيف أهمية الأساليب لفهم الدلالة فقال: "وقد تحدد الدلالة الخاصة لبعض الصيغ بوضعها في سياق تركيبي خاص، فلا يستطيع دارس العربية مثلاً أن يحدد أن "مَن" شرطية، أو استفهامية، أو موصولة إلا عن طريق استخدامها في كل حالة".[٢]

وأوضح خالد إسماعيل حمدو أن: "من حفظ اللغة توخّى أساليبها ... إضافة إلى ذلك فإن القدماء والمحدثين لم يتناولوا أساليب الجواب في دراسة مفصلة، تشفي الغليل، وتوضح السبيل، بل تركوه مبعثرة متناثرة، لا ينتظمها باب، ولا يجمعها كتاب".[٣]

ويبدو أن خالد إسماعيل حمدو لم يطلع على ما كتبه مهدي المخزومي في أسلوب الجواب.[٤]

وذكر عادل نعامة أن المنحى البلاغي نابع من التمرس بأساليب النحو فقال: "أن المنحى البلاغي كان ينبع عن التمرس بأساليب النحو، وتأليف العبارة ودقائق النظم".[٥]

---

(١) أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، محمد حسين أبو الفتوح، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص:٩.

(٢) بناء الجملة العربية، ص:١٠.

(٣) أساليب الجواب في اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية، خالد إسماعيل حمدو، رسالة ماجستير، جامعة تشرين، ٢٠٠٣م ، صفحة(أ).

(٤) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص:٢٧٧.

(٥) أسلوب النداء وجمالياته عند النحاة والبلاغيين، عادل نعامة ، رسالة ماجستير، جامعة تشرين، الجمهورية العربية السورية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م، ص:٩.

وعدّت هدى البكري أسلوب التوكيد واحدًا من الميزات الأسلوبية في مستويات التعبير الراقي فقالت: "كان التوكيد وما زال واحدًا من الميزات الأسلوبية البينة في مستويات التعبير الراقي ... ذلك أن التوكيد ظاهرة نحوية في ولادتها البكر على أيدي النحاة الأوائل في البصرة والكوفة ... لكن الذي دفعني قُدمًا إلى طرق هذا الموضوع أنني ألفيته بابًا واسعًا لا يقتصر على ما نص عليه النحاة، بل له أساليب تظهر في تضاعيف الكلام بأشكال متعددة".[١]

وهذا كلام فيه بيان لأهمية أسلوب التوكيد، والتصرف في مستوياته.

وعبرت خلود صالح عثمان الصالح أن ما يجمع الأساليب هو عدم خضوعها للإسناد فقالت: "وأعني بهذه التراكيب، فيما سماها المحدثون من علماء اللغة أساليب، أسلوبي المدح والذم، وأسلوب التعجب القياسي بصيغتيه، وأسلوب الاختصاص، وأسلوبي التحذير والإغراء، وأسلوب أسماء الأفعال، وأسلوبي كم الخبرية وكم الاستفهامية، وقد وجدت أن خيطًا واحدًا يجمعها، وهو عدم خضوع مادة الأسلوب فيها للإسناد".[٢]

ورأت الباحثة خلود أن أساليب معينة لا ينطبق عليها معيار الإسناد مما دعاها أن تصنف هذه الأساليب بالأمثال أي أنها تدرس بوصفها أدوات تعبير عن معان.

وعرض محسن علي عطية لأهمية دراسة وتدريس الأساليب النحوية لذلك قال: "فعلى الرغم مما للأساليب النحوية من أهمية، وسعة في التداول بين الألسن لم تنل من الدرس والتدريس ما نالته الموضوعات النحوية الأخرى في المراحل الدراسية المختلفة".[٣]

ولم يفلح الباحث في عبارته إنها لم تنل عناية بين الدارسين، والدراسات التي سبقته تنقض هذا الكلام.

([١]) أساليب التوكيد في شعر المفضليات دراسة تطبيقية، هدى البكري، رسالة ماجستير، جامعة حلب، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص:١.

([٢]) أساليب نحوية جرت مجرى المثل، خلود صالح عثمان الصالح، جامعة أم القرى، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٢٦هـ، ص:٧.

([٣]) الأساليب النحوية عرض وتقديم، محسن علي عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧م، ص:١٣.

وكتب إبراهيم عبود السامرائي في الأساليب الإنشائية فقال: "والأساليب الإنشائية هي التي تهمنا وتعنينا هنا؛ لأنها موضوع البحث الذي نحن بصدده، وهي من أكثر الأساليب استخدامًا في العربية، وأكثرها جريانًا على ألسنة أبناء الضاد".[١]

لم يخرج الباحث إبراهيم عبود السامرائي عن ما ذكره عبدالسلام هارون.

وكررت بدرية منور العتيبي أهمية الأساليب فقالت: "فلأن هذه الأساليب لها مكانتها في الكشف عن خبايا النفس، وخفايا الأسرار، فأردت أن أكشف عن أسرارها، وأبين قيمتها".[٢]

بيان أهمية الأساليب وتنوعها في التعبير، ودراستها تكرار لما قيل في الأساليب الإنشائية.

وعدّ خلف عليان خلف الحيصة الأساليب من باب الجمل غير الإسنادية فقال:" ومن المحدثين من عدها من باب الأساليب الخاصة، وهي تراكيب لغوية من باب الجمل غير الإسنادية التي سمعت عن العرب فجمدت على هذه الهيئة، وجرت مجرى المثل لا تبدل أو تغير، وتحمل معنى يحسن السكوت عليه لا لبس فيه ولا غموض".[٣]

وذكر عبد الله محمد خلف القرارعة أن الأسلوب النحوي يتعلق بنمط تركيبي يرتبط بدلالة خاصة به إذ قال:" فالأسلوب النحوي يتعلق مباشرة بنمط تركيبي معين، كجملة الاستفهام، أو جملة الشرط، أو جملة النداء، أو غيرها من الأساليب النحوية، وهذا النمط التركيبي يرتبط بدلالة خاصة به".[٤]

وهذه الدراسة جمعت ما قيل في هذه الأساليب التي تؤدي دلالات خاصة .

([١]) الأساليب الإنشائية في العربية، إبراهيم عبود السامرائي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ص:١١.

([٢]) الأساليب الإنشائية في شعر لبيد بن ربيعة مواقعها ودلالاتها، بدرية منور العتيبي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠٠٩م، ص:٧.

([٣]) الأساليب الخاصة بالمنصوبات دراسة تركيبية دلالية، خلف عليان خلف الحيصة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١١م، ص:١.

([٤]) بنية الأساليب النحوية في الأداء القرآني:دراسة وصفية تحليلية في القرآن الكريم وقراءاته، عبد الله محمد خلف القرارعة، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٣م، ص:١٥.

وأوصت دراسة بإفراد باب خاص في النحو العربي يتم فيه استيفاء أسلوب التعجب من خلال جميع السياقات اللغوية التي يتحقق فيها هذا المفهوم وليس كالذي قيده الدرس النحوي بصيغ بعينها فقال: "يوصي الباحث من خلال هذه الدراسة بضرورة إفراد باب خاص في النحو العربي يتم فيه استيفاء أسلوب التعجب من خلال جميع السياقات اللغوية التي يتحقق فيها هذا المفهوم، متجاوزة التحديد الذي قيده الدرس النحوي القديم بصيغ بعينها".[١]

إن أسلوب التعجب حظي بدراسات نقدية متعددة تدعو إلى إعادة النظر في دراسته؛ إذ ليس فيه عناصر الإسناد، وهي دعوى شائعة عند كل المحدثين الذين عرضوا لدراسة التعجب.

وقد عبّر يوسف ترمانيني عن الأساليب الإفصاحية فقال: "الأساليب الإفصاحية تعبر عن انفعالات المتكلم، وتكشف عن موقف انفعالي، وتفصح عن مشاعر المتكلم باستعمال تراكيب نحوية معينة، من ذلك أبنية الفعل، واسم الصوت، والتعجب، والمدح، والندبة، والاستغاثة، والتحذير والإغراء، إذن هي أساليب تشحن التركيب الذي تحل فيه بقيم نفسية انفعالية تتعلق بحديث الأحاسيس الداخلية؛ لأنها لا تستخدم إلا وهي ملتبسة بعدد من المشاعر في حدها الأقصى، تتشابه الأساليب بحملها معاني الدقة والغرابة والعمق الداخلي، فهي تؤدي المعاني الكبيرة بألفاظ قليلة مختصرة".[٢]

لعل مصطلح(الأساليب الإفصاحية) استعمال جديد في الدرس النحوي الحديث إذ بعضهم يعبر عنها ب(الأساليب الانفعالية).

وعبر جاسم عبد الزهرة مفتاح عن الأساليب النحوية بأنها تراكيب إنشائية صيغت لأغراض ومقاصد دلالية فلا يعتريها ما يعتري التركيب الجملي من تغيير بتقديم أو تأخير، أو زيادة أو حذف أو استبدال؛ لأن في ذلك تغيرًا لمقاصدها فقال:" أثر عن العرب أنماط من الأساليب النحوية ذات تراكيب مسكوكة ثابتة وقوالب غير متصرفة جامدة، وهيئات مخصوصة منتظمة، قصد منها إبلاغ المخاطب عما يستشعره المتكلم من معنى إفصاحي

---

(١) أسلوب التعجب في الدرس النحوي القديم بين المعنى النحوي والمعنى الدلالي، باسم يونس البديرات، حسين محمد البطاينة، بحث، مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد ١٠، العدد ١، ٢٠١٥م، ص:٣٩.

(٢) الأساليب الإفصاحية في الحديث الشريف في صحيح البخاري، يوسف ترمانيني، رسالة ماجستير، جامعة جرش، الأردن، ٢٠١٥م، ص:٢.

شعوري، استفهامًا كان، أو إغراء أو تحذيرًا ، أو مدحًا، أو ذمًا، أو تعجبًا، وما إلى ذلك، فهي جمل ذات تراكيب إنشائية صيغت لأغراض ومقاصد دلالية؛ لذا لا يعتريها ما يعتري التركيب الجملي من تغيير، بتقديم أو تأخير، أو زيادة أو حذف، أو استبدال؛ لأن في ذلك نقصًا لأغراضها، ومسخًا لمعانيها، وتغيرًا لمقاصدها".[1]

ويتفق الباحث مع ما طرحه جاسم عبد الزهرة في وصفه أساليب نحوية ب(تراكيب مسكوكة ثابتة) وأن يفرد لها جانب في الدرس اللغوي يندرج تحت عنوان(صور التعبير) بهذه الأساليب من غير إقحامها في الإسناد.

وانتهى الباحث إلى تبني دراسة الجملة ودراسة الأساليب التي لا يتضح فيها الإسناد دراسة مستقلة تكون جدواها واضحة في معالجة العبارات التي تنطلق من مقتضيات (مراعاة المقام) وتعبر عن موافق حياتية حتى لا تختلط صور الإسناد بها.

هناك مجموعة من الأبحاث حملت عنوان الأساليب ومنها:

١ – الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢ – أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، (ب.ط)، ١٩٨٨م.

٣ – من أساليب القرآن، إبراهيم السامرائي، دار الفرقان، عمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٤ – أساليب الجواب في اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية، خالد إسماعيل حمدو، رسالة ماجستير، جامعة تشرين، ٢٠٠٣م.

٥ – أساليب نحوية جرت مجرى المثل، خلود صالح عثمان الصالح، جامعة أم القرى، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ط١، ١٤٢٦هـ.

٦ – الأساليب النحوية عرض وتقديم، محسن علي عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان، ط١، ٢٠٠٧م.

([1]) الأساليب النحوية غير المتصرفة في العربية، جاسم عبد الزهرة مفتاح، بحث، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد ٢٥، شباط، ٢٠١٦م، ص:٤٩٤.

٧ – الأساليب الإنشائية في العربية، إبراهيم عبود السامرائي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
٨ – الأساليب الإنشائية في شعر لبيد بن ربيعة مواقعها ودلالاتها، بدرية منور العتيبي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠٠٩م.
٩ – الأساليب الخاصة بالمنصوبات دراسة تركيبية دلالية، خلف عليان خلف الحيصة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١١م.
١٠ – بنية الأساليب النحوية في الأداء القرآني: دراسة وصفية تحليلية في القرآن الكريم وقراءاته، عبد الله محمد خلف القرارعة، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٣م.
١١ – الأساليب الإفصاحية في الحديث الشريف في صحيح البخاري، يوسف ترمانيني، رسالة ماجستير، جامعة جرش، الأردن، ٢٠١٥م.

المبحث الثاني: الأساليب التي دعوا إلى دراستها دراسة مستقلة هي:

أولاً: أسلوب النداء:

أدرج النحاة والبلاغيون موضوع(النداء) في أساليب الطلب ومفهومه "في اصطلاح النحاة: تنبيه المدعو ليقبل عليك، أو التصويت بالمنادى ليعطف على المنادي ، وكذلك هو في اصطلاح البلاغيين حيث يعرفونه بأنه: طلب إقبال المدعو على الداعي بأحرف مخصوصة."[١]

فقد جعل عبد الرحمن أيوب: "الجمل في العربية نوعان: إسنادية وغير إسنادية، والجمل الإسنادية تنحصر في الجمل الإسمية والجمل الفعلية، أما الجمل غير الإسنادية، فهي: جملة النداء، وجملة نعم وبئس، وجملة التعجب".[٢]

وذكر مهدي المخزومي: "إن أسلوب النداء ينبني على شيئين: أداة النداء، ومنادى، ومنهما ينشأ مركب لفظي ليس فيه معنى فعل مقدر، وليس فيه إسناد، ولا يصح عده في الجمل الفعلية كما قصد النحاة إليه، ولا يصح أيضا اعتباره جملة حتى ولو كانت جملة غير إسنادية".[٣]

وقال إبراهيم السامرائي: "زعم النحويون أن أداة النداء تنوب عن "فعل" وتقوم مقامه بل حلت محله، وهذا الفعل قدروه ب(أدعو) أو (أنادي) والذي جعلهم يذهبون هذا المذهب أنهم أدرجوا المنادى في باب المنصوبات، وأن المنادى منصوب في الحقيقة، وهو مفعول بالأداة نفسها ... وحقيقة الأمر على خلاف ما ذهب إليه النحاة الأقدمون، فليس من العلم أن يقال: إن هذه الأدوات نابت مناب فعل هو (أدعو) أو أنها سدت مسدها؛ وذلك لأن قولنا: (يا محمد) أسلوب يفيد النداء، والنداء نوع من أنواع التنبيه".[٤]

وكرر قيس إسماعيل الأوسي رأي مهدي المخزومي مفصلاً فقال: "إن (النداء)- كما في قولنا(يا زيدُ)- ليس بجملة، ولا قسم من جملة، وهو مع ذلك كلام تام، ويشبه الجملة في أنه

([١])أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، (ب.ط)، ١٩٨٨م، ص٢١٧ .

([٢]) دراسات نقدية في النحو العربي، ص:١٢٩.

([٣]) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص:٣٠٤.

([٤]) الفعل زمانه وأبنيه، ص:٢١٢.

مستقل بنفسه، يؤدي معنى طلب إقبال المخاطب، ولا يحتاج في ذلك إلى غيره مظهرًا كان أو مقدرًا".[١]

وأكّد أحمد عبد الستار الجواري أن: "النداء عندهم محتمل للتأويل بفعل ناب عنه حرف النداء يقدرونه:(أدعو) أو (أنادي).

وكل هذا خروج على طبيعة النداء وتعسف في التأويل وفي التخريج".[٢]

وبين صالح الظالمي أن النداء ليس له علاقة بالجملة ولا بالإسناد فقال: "والحق أن النداء لا يمكن فيه تقدير الفعل ما دام أسلوبًا إنشائيًا متميزًا، أما إذا قدر له فعل ، وصار النداء في قولنا (يا محمدُ) (أدعو محمدًا)، فإن الدلالة في هذين مختلفة تمامًا، فالأولى إنما تدل على تنبيه(محمد)؛ كي يلتفت للمنادي، أما الثانية فهي جملة مستقلة تفيد الإخبار، وأن المتكلم صاحب النداء سوف يدعو(محمدًا) ... فالنداء إذًا لا علاقة له بالجملة ولا بالإسناد أصلاً، ويقتصر على التنبيه فحسب".[٣]

وكرر طارق مختار المليجي وزينب شافعي عبدالحميد أن النداء ليس بجملة فقالا: "أما على مستوى الاستعمال الفعلي للغة، فلم يوجد فيها نموذج واحد يمكن أن يقال فيه إن (النداء) جملة يحسن السكوت عندها".[٤]

وقال خلف عليان خلف الحيصة: "فأسلوب النداء يتكون من أداة النداء ومنادى، وهذا الأسلوب لا يُؤدَّى بغير هذا اللفظ، وإن حذف الأداة، وإقامة الفعل مكانها، أو النظر إلى أن الأداة هي العامل، يذهب بالدلالة المقصودة من أسلوب النداء، وينقل الكلام من الإنشاء إلى الإخبار...وربما ما ذهب إليه المحدثون هو أقرب إلى روح اللغة والاستعمال اللغوي الواقعي؛ لأنه يوفر على المعرب تقديرات وتأويلات لا مسوغ لها، ويجعل المتكلم في حل من قيود

---

(١) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص:٢٣٠.

(٢) نحو المعاني، ص:١٤٦.

(٣) تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين، صالح الظالمي، مطبعة النجف الأشرف، العراق، ط٣، ١٤٢٩هـ، ص:١٥٨ – ١٦٠.

(٤) التراكيب الحائرة بين التمام والإفادة في النحو العربي، طارق مختار المليجي، زينب شافعي عبد الحميد، بحث، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الرسالة ٢٩٥، الحولية ٢٩، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م، ص:٥٩.

النحاة وأكثر حرية في التعبير عن مراده، إذا كان الموقف اللغوي يقتضي منه أن ينتج تراكيب لغوية تخلو من عناصر الإسناد".[1]

وخرج بدر حسين علي المحمداوي بخلاصة فقال: "وخلاصة الأمر يمكن أن نقول: إن تقدير القدامى لفعل محذوف ثابت عنه الأداة(يا) لا وجه له من الصواب؛ ذلك أن أسلوب النداء أسلوب إنشائي لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا، وحين تقدر فعلاً يتحول هذا إلى أسلوب خبري وهو غير المقصود؛ لذا يمكن القول إن ما ذهب إليه الدكتور مهدي المخزومي يمثل وجهًا مقبولاً".[2]

ويرى الباحث أن النداء مركب لفظي؛ وفي هذا تيسير كبير، وحذف ما يستغنى عنه في النداء.

هناك من مجموعة من المراجع تناولت النداء ومنها:

١ – أساليب النداء في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى دراسة وصفية تحليلية، غريب محمد نايف بريخ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب،١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٢ – أسلوب النداء في السور المكية، عبد الرحمن بن أحمد المقرى، رسالة ماجستير،جامعة مؤته، الأردن،٢٠٠٧م.

٣ – أسلوب النداء في القرآن الكريم دراسة نحوية تداولية، عز الدين إبراهيم رفيفان العوادين، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٥م.

٤ – أسلوب النداء وجمالياته عند النحاة والبلاغيين، عادل نعامة، رسالة ماجستير، جامعة تشرين، الجمهورية العربية السورية،١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٥ – النداء في اللغة والقرآن، أحمد محمد فارس، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

([1]) الأساليب الخاصة بالمنصوبات دراسة تركيبية دلالية، ص:١١٧ – ١١٨.

([2]) الأساليب الإنشائية في التوقيعات المهدوية، بدر حسين علي المحمداوي، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٦هـ، ص:١٤١.

ثانيا: أسلوب التعجب:

من الموضوعات الشكلية إذ أضر بها الإعراب في ضوء الصيغ القياسية التي اختلف النحاة في فعليتها ومفهومه يقوم على أن للتعجب أسلوبين: قياسي وسماعي، فجاء في مفهومه: "أن التعجب معنى يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه ويقل في العادة وجود مثله وذلك المعنى كالدهشة والحيرة، مثال ذلك أنا لو رأينا طائراً يطير لم نتعجب منه لجري العادة بذلك، ولو طار غير ذي جناح لوقع التعجب منه؛ لأنه خرج عن العادة وخفي سبب الطيران ."[١]

قالت لجنة النظر في تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة المؤلفة بقرار من وزارة المعارف المصرية: "قالت اللجنة: في الصفحة الحادية عشر(في العربية أنواع من العبارات) تعجب النحاة كثيرًا في إعرابها، وفي تخريجها على قواعدهم مثل التعجب فله صيغتان هما– ما أجمل زيدًا– وأجمل بزيد– ومعروف خلاف النحاة في إعرابها، وعناء المعلمين والمتعلمين في شرحها وفهمها، وقد رأت اللجنة أن تدرس هذه على أنها أساليب يبين معناها واستعمالها، ويقاس عليها: أما إعرابها فسهل" ما أحسن" صيغة تعجب، والاسم بعدها المتعجب منه مفتوح و"أحسن" صيغة تعجب أيضًا والاسم بعدها مكسور مع حرف الإضافة".[٢]

وقال عباس حسن: "لسنا بحاجة إلى الأخذ برأي من يقول: إن "ما" التعجبية اسم موصول، مبتدأ، والجملة بعدها صلتها، والخبر محذوف، ولا برأي آخر يقول: إنها نكرة ناقصة(تحتاج إلى نعت بعدها) والجملة بعدها نعت لها، والخبر محذوف، ولا استفهامية... ولا ...ولا...، فكل هذه الآراء تحمل في طياتها كثيرًا من التعسف، وتقوم على الحذف والتأويل من غير داع، ومن غير أن تمتاز بمزية تصرفنا عن الإعراب الأول الذي يتضمن كل مزاياها، ويخلو من عيوبها، فعلينا التمسك به وحده، وأن نختصر في الإعراب، فنقول: "ما" تعجبية، قاصدين مع هذا الاختصار أنها نكرة تامة مبتدأ– من غير حاجة للتصريح بما اصطلحنا عليه..."[٣]

---

(١) أساليب نحوية جرت مجرى المثل، ص١٤٤.

(٢) نقد الاقتراحات المصرية في تيسير العلوم العربية، ص:١٤٤، ويُنظر: النحو الجديد، ص:١٣٦.

(٣) النحو الوافي، ١/ ٣٤٣.

وذكر إبراهيم السامرائي: "أن قولهم (ما أحسن زيدًا)، و(أحبب بزيد) أسلوب للتعجب، فإن بهذا التركيب يتوصل إلى التعجب من حسن زيد ومن حبه.

ولو درس النحويون هذه المسألة على أنها أسلوب من أساليب الكلام لكانوا في غنى عن الذهاب في متاهات بعيدة عن العلم اللغوي".[1]

وبيّن أحمد عبد الستار الجواري أن: "كلا الأسلوبين، وكلا الصيغتين في التعجب إنشاء؛ لأنه معنى ينشؤه المتكلم، ولا يحتمل أن يقف متلقى الكلام أو سامعه على ما يطابق معناه أو لا يطابقه... ولكن الذي ينبو عنه الفهم ولا يستسيغه الذوق اعتدادهم هذه الصيغة إخبارية، وتأويلهم إياها تأويلاً فيه ما فيه من الفجاجة والبعد عن القصد المراد بالتعجب".[2]

"وذهب تمام حسان إلى أن صيغتي التعجب من التراكيب المسكوكة والعبارات الجاهزة التي لا يمكن أن تدخل تحت باب الجمل الإسنادية، ولا حتى التصريف، بل عدها من باب الخوالف التي تفضي إلى استعمال ألفاظ تشير إلى المواقف الانفعالية المؤثرة، فهما عنده من باب الأساليب الخاصة التي تستعمل للتعبير عن مواقف لغوية محددة قوامها الانفعال والتأثر بالمشاعر والأحاسيس، ويقترح حسان إعرابًا مغايرًا لما ذهب إليه النحاة القدامى، وذلك باستعمال المفردات الإعرابية الآتية:

ما أحسن زيدًا.

ما: أداة تعجب، وأحسن خالفة تعجب، زيدًا: متعجب منه.

أكرم بزيد.

أكرم: خالفة تعجب، والباء متضمنة معنى اللام، وزيد: متعجب منه".[3]

وذكر فاضل السامرائي أن: "الأقرب إلى الصواب أن يقال: أن هذه عبارة تفيد التعجب، والتعجب معلوم، ثم أنّ التعجب انفعال قديم في نفس البشر، والأظهر أنه وضعت له صيغته ابتداء؛ لأن الإنسان محتاج إلى التعبير عنه قبل كثير من التعبيرات، ولا داعي للدخول في تحليلات تفسد المعنى والذوق.

([1]) الفعل زمانه وأبنيته، ص:٧٢.

([2]) نحو المعاني، ص:١٤٣ – ١٤٤.

([3]) الأساليب الخاصة بالمنصوبات دراسة تركيبية دلالية، ص:١٣٩،ويُنظر:اللغة العربية معناها ومبناها، ص:١١٤.

ولعل الذي ألجأهم إلى هذا هو الإعراب، فالنحاة يرون ضرورة إعراب كل تعبير، ولو ألجاهم إلى مسخ التعبير وإفساده.

ونحن نرى أنه لا داعي لإعراب كل تعبير، فهناك تعبيرات لا داعي لإعرابها، بل يكتفى بوصفها وهذا منها، أو يعرب على صورة أخرى ليس فيها مثل هذا التمحل".[١]

وخرجت خلود صالح عثمان الصالح بنتيجة فقالت: "مما سبق يتضح أن تركيب التعجب قد جاء على ترتيب مخصوص في جملة مسبوكة على نسق لا تتغير عنه، وهي بهذا تختلف عن الجملة الفعلية التي لا تلتزم ترتيبًا وتركيبًا محددين، فجاءت كل لفظة في جملة التعجب ترتبط بأختها؛ لتؤدي معنى تامًا لإنشاء دلالة التعجب".[٢]

وأطلق صالح الظالمي لفظ (الجاهزة) عليه إذ قال: "وبعد أن تبين لنا أن الصيغتين صيغتا تعجب، وأنهما (إنشائيتان) وما رأيناه من تهافت واضح عند إعراب مفرداتهما، نرى أن إطلاق (الجاهزة) على كل منهما هو الأنسب ما دامت الصيغة باقية على شكلها الذي وردت عليه، وأي إعراب لها أو لمفرداتها يفقدها دلالتها الخاصة بها".[٣]

وذهب خلف عليان خلف الحيصة: "إن ما حمل النحاة القدامى على مثل هذه التقديرات، هو انطلاقهم من القاعدة الكلية التي فرضتها القاعدة النحوية، مع أن الكلام واضح تام، ومنسجم مع روح اللغة العربية في الميل إلى الإيجاز والابتعاد عن التأويلات والتقديرات التي ربما بظهورها قد تبعد التراكيب عن المعنى الذي صيغت من أجله، إذ إنهم نظروا إلى حركة النصب إلى آخر الاسم المُتعجب منه، في نحو قولنا: ما أحسن زيدًا" فقدروا محذوفًا لتسويغ الحركة الإعرابية" الفتحة" بقولهم: إنّ أصل الجملة هو: "شيء أحسن زيدًا"، والجملتان مختلفتان من حيث المعنى، فالجملة الأولى جملة إنشائية تعجبية قائمة على

---

(١) معاني النحو، ٤ / ٢٧٩.

أمامنا أكثر من خيار في إعراب جملة التعجب، من دون تأويل مفسد للمعنى ومن هذه الخيارات:

ما: أداة تعجب.

أفعل: متعجب منه.

زيدًا: متعجب منه.

(٢) أساليب نحوية جرت مجرى المثل دراسة تركيبية دلالية، ص:١٦٣.

(٣) تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين، ص:٢٠٥.

التعجب والمدح والاستعظام، أما الثانية فهي جملة خبرية تحتمل الصدق والكذب، فالمتكلم يريد أن يخبر السامع عن حسن زيد، وما يقال عن الصيغة الأولى يندرج على الصيغة الثانية، إذ إن المعنى المستفاد من جملة "أحسن بزيد" بالتأكيد لا يعادل المعنى المستفاد من جملة" أحسنَ زيدٌ" فالأولى إنشائية تعجبية، والثانية جملة خبرية".[١]

وقال يوسف ترمانيني: "انبرى النحاة يعالجون التعجب معالجة منطقية مجتزئين إياه بصيغتيه القياسيتين، مقصرين النظر عليهما، مفردين العناية لهما من الناحية الإعرابية، متكئين على نحو بحت جاف مع أن موضوعه أشمل وأجلُّ لخروجه نتيجة انفعال يعرض النفس التي لا تُؤَطّر لا هي ، ولا لغتها، فأسروه بنزعة شكلية دفعتهم لرصد الأشكال أكثر من الوظائف، مما عطل قصدية الخطاب ووظيفته، وأغفل القيمة الانفعالية المخبوءة في التعجب، فحصروا التعجب في نوعين، يخضع أولهما للقياس بوساطة صيغ محدودة تدل على التعجب، وثانيهما مطلق، لا تحديد له، ولا ضابط منتشر، يرتد إلى مبدأ السماع، لا يحتكم بأحكام نحوية قياسية، وهو أبعد من أن يحصى، يقوم بالإفصاح عن الانفعال التعجبي".[٢]

وفي دراسة باسم يونس في أسلوب التعجب جاء في نتائجها: "التركيز في تعليم أسلوب التعجب وما ماثله من الأساليب اللغوية الأخرى، على القيمة التأثرية التي تعبر عنها، لا على جانب التفكيك الذي يعزل وحدات البنية عن بعضها بعض، فيفقدها دلالتها ويصعب فهمها ... إذا كان لابدّ من تقديم إعراب لتركيب التعجب يمكن أن يكتفى بالقول: أسلوب جامد لإنشاء التعجب معبرًا عن حالة نفسية".[٣]

يرى الباحث أن يدرس التعجب أسلوباً لا يندرج في الإسناد إنما توضح صيغه بصور التعبير: قياسية وسماعية .

وقد تناولت المراجع التعجب شرحًا وتفصيلاً ومنها:

---

(١) الأساليب الخاصة بالمنصوبات دراسة تركيبية دلالية، ص:١٣٩.

(٢) الاساليب الافصاحية في الحديث الشريف في صحيح البخاري، ص:١٤٦.

(٣) أسلوب التعجب في الدرس النحوي القديم بين المعنى النحوي والمعنى الدلالي، باسم يونس البديرات، حسين محمد البطاينة، بحث، مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد١٠، العدد١، ٢٠١٥م، ص:٣٩ –٤٠.

١ – أسلوب التعجب في الدرس النحوي القديم بين المعنى النحوي والمعنى الدلالي، باسم يونس البديرات، حسين محمد البطاينة، بحث، مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد١٠، العدد١، ٢٠١٥م.
٢ – أساليب التعجب في اللغة العربية، صلاح عبد العزيز علي السيد، مكتبة ومطبعة الرضا، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.
٣ – أساليب التعجب في العربية(دراسة نحوية)، صلاح رمضان عبد الله، مجلة جامعة البحر الأحمر، العدد٧، يونيو، ٢٠١٥م.
٤ – أسلوب التعجب في الأعمال الكاملة للشاعر عبد الرزاق عبد الواحد، فوزية موسى، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة،١٤٣٥هـ-١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م- ٢٠١٥م.
٥ – التعجب في القرآن الكريم، وليد بن حزام بن كديميس العتيبي ،رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤٣٢هـ- ١٤٣٣هـ.

ثالثًا : أسلوب التوكيد :

لم يدرس التوكيد أسلوباً وإنما تفرق في كتب النحاة أدوات وصورا ووجد الباحث أن التوكيد نوعان:لفظي ومعنوي فقط وأدرجوه في التوابع في حين أن هناك صورا أخرى يتجلى فيها التوكيد مما دعا الباحثون المعاصرون إلى درسها في أسلوب .

"جواب أبي العباس للكندي[١] عن قوله: إني أجد في كلام العرب حشواً، يقولون: عبد الله قائم، ثم يقولون: إنّ عبد الله قائم، ثم يقولون: إنّ عبد الله لقائم، والمعنى واحد! فقال: بل المعاني مختلفة؛ فعبد الله قائم: إخبار عن قيامه، وإنّ عبد الله قائم: جواب عن سؤال سائل، وإنّ عبد الله لقائم: جواب عن إنكار منكر قيامه".[٢]

فلم يفرق إبراهيم مصطفى بين التوكيد والبدل إذ قال: "وليس بوجيه أن يُفرَق بين التوكيد والبدل؛ فإنه أسلوب واحد أن تقول: جاء القوم بعضهم، أو جاء القوم كلهم، والأول عندهم بدل والثاني توكيد، وكل ما يمكن أن يبرر به عدّ التأكيد تابعًا خاصًا، وأن يُفرد باب لدرسه، هو أنه نوع من البدل جاء بكلمات خاصة، لزم أن تُعدد وتحدد، فكان تفصيلاً لأنواع البدل، وتفسيرًا لجزء منه، لا تمييزًا لتابع جديد له أحكام خاصة".[٣]

وهذا توزيع جديد للتوابع .

وذكر مهدي المخزومي أن التوكيد: "ليس التكرار –وهو ما قصروا العناية عليه– هو كل ما في التوكيد من صور التعبير، فللتوكيد صور أخرى لها مجال أوسع من إعادة اللفظ نفسه بتكراره، فهناك التوكيد بالقسم، والتوكيد بالتقديم، وهناك أدوات كثيرة مفرقة مبثوثة هنا وهناك من أبواب النحو، يؤكد بها الجمل الفعلية، ويؤكد بها الجمل الإسمية، وهناك صور أخرى لا أزعم أنهم كانوا يجهلونها، ولكني أزعم أنهم تجاهلوها؛ لأنها لا تحقق لهم هدفًا، ولا تظهر لهم براعة، وليس لها صلة بالعامل الذي كان له نفوذ لا يقاوم على أساليب تفكيرهم".[٤]

---

(١) هو أبو يوسف فيلسوف معروف(ت:٨٧٣هـ).

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي، ت: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م، ص:١٣١.

(٣) إحياء النحو، ص:١٢٤.

(٤) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص:٢٣٥.

وقال إبراهيم السامرائي: "إن شيئًا ليس بالقليل مما جاء في كتب النحو كان ينبغي أن ينظر إليه على أنه أسلوب خاص من الأساليب العربية، ومن الخير أن ينظر في هذا الباب في لغة التنزيل العزيز؛ لنتبين الأساليب العربية على النحو الجلي الفصيح الذي ورد في هذه اللغة العالية، ولولا أن النحاة قد شغلوا بالإعراب وما عرض للجملة العربية في تراكيبها من المسند والمسند إليه لكانوا قد أدركوا أشياء أخرى قد تبتعد عن مادة النحو، فتكون شيئًا من الدرس القرآني، ولكان لهم من اجتهادهم شيء يغني به النحو".[1]

ويرى خليل عمايرة أهمية المعنى في التوكيد فقال: "ولا نرى أننا بحاجة إلى بحث هذين القسمين من أقسام التوكيد، فقد بحثهما النحاة والبلاغيون بحثًا يغني عن الإعادة والتكرار، ولكنّا نرى أن نشير إلى أن الحركة الإعرابية في هذين القسمين لا تحمل قيمة دلالية، وهي وحدة من وحدات المبنى، يحتاجها التركيب ولا يقتضيها المعنى، وهي أساس لا يجوز تجاوزه لتحقيق سلامة المبنى، إن كانت الكلمة الثانية(كلمة التوكيد) مما تظهر عليه الحركة، أما إن كانت الحركة لا تظهر عليه فيصبح من العبث تقديرها أو اعتبار الجملة التي ترد توكيدًا في محل المفرد لتكون الحركة حركة محل.

ونرى أن ننصرف إلى أقسام التوكيد الآخر في معالجته على أنه باب من أبواب المعنى، وليس من أبواب التركيب، فيؤدي هذا المعنى بأحد عناصر التحويل في الجملة التوليدية، وغالبًا ما يكون هذا العنصر هو عنصر الزيادة، وإن كان يؤدي أحيانًا بالتنغيم، أو بالحذف، أو بالترتيب".[2]

وأوضح تمام حسان أن: "التأكيد أيضا من زيادة نسبية في كمية الهواء المسلط على الأوتار الصوتية عند النطق بالمقطع الذي وقع عليه النبر وأريد تأكيده فتأتي النتيجة في صورة نبر أقوى ومدى تنغيمي أوسع؛ فمثلاً تقول لمن يعرف أنه حدث قيام ويشك في شخص القائم: "محمد قام" بتوكيد المقطع المنبور من "محمد" وهو"حم"، بحيث يصبح المقطع أقوى نطقًا وأعلى صوتًا منه في الكلام العادي، أما إذا كان يعرف أن محمدًا قد فعل شيئًا

([1]) من أساليب القرآن، ص:٦١.

([2]) في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي وأسلوب الاستفهام، خليل أحمد عمايرة، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ص:٢١١.

ويشك في أنه قيام أو قعود فكل ما تقدم إجراؤه بالنسبة للمقطع "حم" يصبح ضروريًا بالنسبة للمقطع "قام".[1]

وذكر محمد حسين أبو الفتوح سبب تأليفه الكتاب فقال: "بيد أن النحاة بجانب ذلك وجهوا اهتمامهم إلى الصناعة اللفظية ولم يجمع النحاة كل ما يتصل بأسلوب التوكيد في مكان واحد... فنجد النحاة قد عقدوا بابًا خاصًا بالتوكيد، وقصروا معالجتهم لهذا الموضوع على جانب من جوانبه وهو: التوكيد التابع، ولم يكن هذا الجانب أجل جوانبه ولا أهمها، فهم عنوا بهذا الموضوع لما له من صلة بالعامل وبالتبعية للمعمول وتسلط العامل عليه.

أما بالنسبة لموضوع أسلوب التوكيد بجميع جوانبه، فنجد أسلوبه وأدواته مبثوثة في كتب النحو، في أبواب وموضوعات مختلفة مثل: إن وأخواتها، فلم يجمع هذا الأسلوب في باب يسمى أسلوب التوكيد، وهذا هو أحد الأسباب التي دعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع ؛لأنه موضوع حيوي".[2]

وقالت عائشة عبيزة: "وهكذا يظهر لنا هنا أن العلاقة الوطيدة بين الأساليب عامة ومناسبات القول ومقتضياته، هي أكثر وضوحًا وشمولاً في أسلوب التوكيد الذي يسعى فيه المتكلم إلى تقوية كلامه وتوثيقه في ذهن السامع، لذلك تعددت أشكاله وصوره بحسب كل جزئية يراد توكيدها وبحسب كل ظن يراد دفعه، سواء أكان هذا الظن فعلاً في اعتقاد السامع أم أن المتكلم تصور ذلك سواء أكان الخبر يحتمل المجاز عند العامة أم أنه هكذا في ذهن متكلم خاص فقط، وهو ما يعود إلى ظروف وملابسات الكلام".[3]

([1]) اللغة العربية معناها ومبناها، ص:٢٣١.

([2]) أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، محمد حسين أبو الفتوح، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص:٨– ٩.

([3]) دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم، عائشة عبيزة، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر بباتنة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩م، ص:٧٣.

وكرر عبد الحكيم والي دادة ما قاله تمام حسان من دور التنغيم في التوكيد فقال: "وكان الأولى أن يُجعل الدليل التنغيمي Code Intonatif هاديًا وسبيلاً لفهم التوكيد وغير بعيد عن هؤلاء النحاة".[١]

ووجد الباحث أحمد موفق: "أن التوكيد سواء عند النحويين أو البلاغيين له طرق مختلفة، فقد يكون التوكيد بالأداة، مثل: التوكيد ب(أن)، وقد يكون بحرف من حروف الزيادة، وقد يكون بغير أداة مثل التوكيد بطريق التقديم والتأخير، وبالقسم، وقد يكون التوكيد بالتكرار".[٢]

ويرى الباحث أن يدرس التوكيد أسلوبًا تتدرج فيه مستويات التوكيد باللفظ والمعنى وفي التقديم والتأخير والتكرار والحصر وغير ذلك مما يشكل التوكيد دراسة مستقلة تأخذ بهذا كله، وأن ينظر إلى التوكيد صورة متكاملة قد تشمل النص كله وما يترشح منه من صور التوكيد.

وجاءت دراسات عديدة بعنوان التوكيد ومنها:

١ – أبعاد التوكيد في العربية، عبدالحكيم والي دادة، بحث، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد٨، ٢٠٠٩م.

٢ – التوكيد في سورة يوسف دراسة تحليلة نحوية، أحمد موفق، بحث، كلية الآداب، جامعة سونان كاليجاكا الإسلامية الحكومية جوكجاكرتا، ٢٠١٢م.

٣ – أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، محمد حسين أبو الفتوح، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٤ – دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم، عائشة عبيزة، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر بباتنة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،٢٠٠٨– ٢٠٠٩م.

٥ – في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي وأسلوب الاستفهام، خليل أحمد عمايرة، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

---

(١) أبعاد التوكيد في العربية، عبدالحكيم والي دادة، بحث، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد ٨، ٢٠٠٩م، ص:٩٥ –٩٦.

(٢)التوكيد في سورة يوسف دراسة تحليلة نحوية، أحمد موفق، بحث، كلية الآداب، جامعة سونان كاليجاكا الإسلامية الحكومية جوكجاكرتا، ٢٠١٢م، ص:٦.

٦ – أساليب التوكيد في السنن الكبرى للإمام النسائي دراسة نحوية تطبيقية تحليلية، حامد عمر نور الزين، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية،٢٠١١م.
٧ – أساليب التوكيد في شعر المفضليات دراسة تطبيقية، هدى البكري، جامعة حلب، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.
٨ – أساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى دراسة وصفية تحليلية، جمال محمد النحال، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.
٩ – أساليب التوكيد في صحيح مسلم(دراسة نحوية تطبيقية تحليلية)،عصام الدين سر الختم، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.
١٠ – التوكيد النحوي في خطب العرب ووصاياهم في كتاب جمهرة العرب لأحمد زكي صفوت(دراسة نحوية دلالية)، أيمن سلامة محمد صعلوك، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان،٢٠١٤م.

رابعًا: أسلوب المدح والذم:

من صور التعبير عن استحسان أو رفض تجلى أسلوب (المدح والذم) وهو موقف اجتماعي انعكس على اللغة وأدته بصور مختلفة.

إن أبرز عبارات المدح والذم ما ورد بأسلوب (نعم) و(بئس) وفي النظر للتعبير القرآني؛ وجد الباحث أن عبارة (نعم) جاءت في ست عشرة آية، وعبارة(بئس)جاءت في ثمانٍ وثلاثين آية، واخترنا منها ما يبين أكثر العبارات شيوعًا في الاستعمال.

العبارات التي وردت في القرآن:

أولاً: من الآيات التي وردت فيها(نعم)على النحو الآتي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ (1)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ (2)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ (3)

ثانيا : من الآيات التي وردت فيها بئس على النحو الآتي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٢﴾ (4)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦٢﴾ (5)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٩٧﴾ (6)

فقد قال إبراهيم السامرائي في نهاية حديثه عن أسلوب المدح والذم: "إن هذه الألفاظ قد اتجهت في العربية اتجاهًا خاصًا للتعبير عن فن من فنون القول، ومن المفيد ألا تدخل هذه

---

(١) آل عمران: ١٣٦، العنكبوت :٥٨، الزمر:٧٤.

(٢) الأنفال:٤٠، الحج: ٧٨.

(٣) ص: ٣، ص:٤٤.

(٤) آل عمران:١٢، آل عمران:١٩٧، الرعد: ١٨.

(٥) آل عمران:١٦٢، الأنفال:١٦، التوبة:٧٣، الحج:٧٢، النور:٥٧، الحديد:١٥، المجادلة:٨، التغابن:١٠، التحريم: ٩، الملك: ٦.

(٦) آل عمران: ١٩٧، الرعد: ١٨، ص:٥٦.

في اختلاف النحويين وجدلهم فتضيع في متاهات الفاعل وضمير الظاهر، والمبتدأ وخبره المحذوف أو الخبر ومبتدئه المحذوف".[١]

وعرف محمد حماسة عبد اللطيف الجمل الغير الإسنادية فقال: "أعني بالجمل غير الإسنادية الجمل التي يمكن أن تعد جملاً إفصاحية أي أنها كانت في أول أمرها تعبيرًا انفعاليًا يعبر عن التعجب، أو المدح، أو الذم، أو غير ذلك من المعاني التي أخذ التعبير عنها صورة محفوظة، ثم جمد بعض عناصرها على صيغته التي ورد بها فجرى مجرى الأمثال".[٢]

وأكد تمام حسان: "أن هذين اللفظين ليس معناهما الفعل الماضي كما زعم القائلون بذلك، وإنما معناهما الإفصاح عن تأثر وانفعال دعا إلى المدح أو الذم."[٣]

ورأت خلود صالح عثمان الصالح: "أن اصطلاح (تعبير مسكوك) على جملة المدح والذم تصنيف مقبول".[٤]

وقال صالح الظالمي: "فالصيغة إذًا يجب أن ننظر إلى هيأتها التركيبية بكونها(جاهزة) حكمها حكم (المَثل) في الجمود ... ف(نِعمَ) مع الكلمات الملحقة بها وكذلك أخواتها، يُنظر إليها على أنها صيغة إنشائية جاهزة كصيغة(النداء) التي تتكون من أداة ومنادى".[٥]

وأكدت ليلى كادة: "أن تركيب المدح والذم تركيب إفصاحي له أبنيته التي تُعدُّ الخالفةُ عمودها الأساس الذي لا معدل عنه".[٦]

وكرر يوسف ترمانيني ما ذكره محمد حماسة عبداللطيف أنها تراكيب جرت مجرى الأمثال فقال: "المدح والذم انفعال يعرض للنفس الإنسانية إزاء موضوع معين يعبر عنه

---

(١) الفعل زمانه وأبنيته، ص:٨٠.

(٢) العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص:٧٩.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها، ص:١١٥.

(٤) أساليب جرت مجرى المثل دراسة تركيبية دلالية، ص:٧٣.

(٥) تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين، ص:١٩٣ -١٩٤.

(٦) تركيب المدح والذم من منظور وظيفي، ليلى كادة، بحث، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد ٢٢، ٢٠١١م، ص:٣١١.

بألفاظ تتناسب وهذا الانفعال بتراكيب جرت مجرى الأمثال المسكوكة المفصحة عن تأثر وانفعال."[1]

ويرى الباحث أن يدرس أسلوب المدح والذم بعيداً عن أعاريب النحاة التي لم تنظر إلى حقيقة الأسلوب وأن الإسناد وعناصره لا تتضح فيه بصورة جلية بحيث ينظر إلى هيأتها التركيبية بكونها(جاهزة) حكمها حكم (المَثل) في الجمود.

وقد تناولت المدح والذم مجموعة من الدراسات ومنها:

١ – تركيب المدح والذم من منظور وظيفي، ليلى كادة، بحث، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد٢٢، ٢٠١١م.

٢ – أساليب المدح والذم عند النحويين، عدنان خلف قليّل، رسالة ماجستير، مكتبة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية،١٤٠٣هـ– ١٩٨٢م.

٣ – حقيقة رأي البصريين والكوفيين في أفعال المدح والذم، سعاد كريدي، بحث، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان(٣–٤)، المجلد٦، ٢٠٠٧م.

٤ – رؤى لسانية في تعليم العربية للناطقين بغيرها أسلوب المدح والذم أنموذجا، حليمة أحمد عمايرة، بحث، المؤتمر الدولي الثالث،٧–١٠ مايو ٢٠١٤، ٨ –١١ رجب ١٤٣٥هـ.

٥ – من أساليب المدح والذم في القرآن الكريم(دراسة نحوية إحصائية)، محمد موسى صالح، بحث، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، المجلد ١٧، العدد ١، ٢٠١٦م.

([1]) الأساليب الإفصاحية في الحديث الشريف في صحيح البخاري، ص:١٦٠.

خامساً: أسلوب الاستفهام:

"الاستفهام في حقيقته الدلالية طلب العلم بمضمون شيء لم يكن معلوماً من قبل، ولكنه في حقيقته التركيبية، تحويل تركيب إخباري إلى استفسار، باستعمال أدوات خاصة، وتنغيم معين، أو الاكتفاء بالتنغيم أحيانا، وإنما فصلنا بين المفهومين الدلالي والتركيبي للاستفهام من أجل إبراز حقيقته التركيبية التي تلتبس أحيانا بحقيقته الدلالية."[١]

فقال مهدي المخزومي: "لجملة الاستفهام نظام يغلب اتباعه، وذلك أن تتصدر أداة الاستفهام ويليها المسئول عنه، فعلاً، أو زمانًا، أو حالاً".[٢]

وذكر سمير شريف استيتية أن هذه الأسماء تتعلق تعلقًا مباشرًا بأحد ركني الإسناد فقط لا بهما جميعًا فقال: والذي يدلك على أن هذه الأسماء تتعلق تعلقًا مباشرًا بأحد ركني الإسناد فقط، لا بهما جميعًا، هو أنك إذا أنشأت تعلقها بركني الإسناد جميعًا، اختلّ التركيب، فلا تقول:

متى الظلم عدل؟

أين الظلم عدل؟

كيف الظلم عدل؟

وإنما كانت هذه التراكيب غير صحيحة؛ لأن ركني الإسناد موجودان في الجملة، وإقحام هذه الأدوات يؤدي إلى إيجاد ركن جديد، بجانب ركنين أصليين أصيلين، وهذه يؤدي إلى ما يمكن أن يسمى بتضارب الأركان الإسنادية ولا يزول هذا التضارب إلا بإزالة أحد ركني الإسناد، كأن تقول: متى العدل؟، أين الظلم؟، أين العدل؟ وهلم جرا، وفي هذه الحال، فإنك تحل اسم الاستفهام محل ركن إسنادي؛ ليصبح هو نفسه ركنًا،

---

(١) الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، سمير شريف استيتية، أربد، الأردن، (د.ط)، ٢٠٠٠م، ص٩٨.

(٢) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص:٢٧٥.

وبذلك لا يجوز حذفه، وإنما كان ذلك كذلك؛ لأن ركني الجملة أساسيان في بنائها، وبدونها لا تكون الجملة جملة.[1]

للصيغة الاستفهامية صورتان:

١-الأداة مع الاسم، ٢ – الأداة مع كلمتين أو أكثر، وقد تكون (الجملة) بعد الأداة(فعلية) أو (إسمية).

أ- الصورة الأولى : مثالها(أينَ أخوكَ)، و(كم مالكَ؟)، و(ما عندَكَ؟).

ب- الصورة الثانية: مثاله: (هل محمدٌ سافرٌ؟)،و(هل سافرَ محمدٌ؟)، و(كيفَ وصلَ المسافرُ؟)، و(متى جاءَ خالدُ؟)و(كم كتابًا اشتريت؟).

سنقف حيال كل صورة منها، وسنجد أن بعضها لم تجتمع فيه شروط الجملة الخبرية(الاسمية والفعلية) التي يراد منها حمل المسند على المسند إليه، ويتم على إثر ذلك الإسناد، لذلك لا يمكن إلحاقه بالجملة الخبرية(المبتدأ والخبر) و(الفعل والفاعل) لفقدانه أهم عناصر الجملة التي تقوم على الإسناد وهذا ما تضمنته الأمثلة في الصورة الأولى.

وإن بعضها الآخر، لم يكن مراد المتكلم منه(الإسناد) وإن كانت الصيغة في ظاهرها تتضمن المسند والمسند إليه، ولكن المتكلم لا يريد من تلك الصيغة إلا الاستفهام عن النسبة الواقعة بين المسند والمسند إليه، أتحققت أم لا؟ مثل: (هل سافرَ خالدٌ؟).

وقد يريد من تلك الصيغة الاستفهام عن الزمن الذي تحققت فيه النسبة، كما في قولنا:(متى جاءَ خالدٌ؟).

وقد يريد من تلك الصيغة الاستفهام عن حال المسند إليه بعد تحقق النسبة التي يعلم بها كل من السائل والمتكلم كما في قولنا:(كيفَ وصلَ المسافرُ؟).[2]

من خلال ما تقدم يرى الباحث على أن(الاستفهام) أسلوب يدخل في أساليب الطلب، وله صيغه الخاصة التي تبعده عن دائرة الإسناد، ونعني به ما كان مصدراً بأسماء الاستفهام التي رأى النحاة أنها تكون وما بعدها جملة، وإذا طبقنا عليه مفهوم الجملة(الإسناد) لا نجد

([1]) يُنظر: الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، ص:١٠٧– ١٠٨.

([2])ينظر: تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين، ص١٢٢-١٢٣.

وضوحاً فيه مما دعا الباحثون إلى أن يكون الاستفهام أسلوباً وصيغه بعيدة عن درس الجملة.

وقد تناول الاستفهام مجموعة من الباحثين ومنهم:

١ – أثر الاستفهام في الأحكام النحوية(دراسة نحوية وصفية)، خديجة إبراهيم الفقيه، بحث، مجلة كلية العلوم، جامعة القاهرة، مصر، العدد٦٢، ٢٠١٢م.

٢ – أدوات الاستفهام(دراسة إحصائية مقارنة)، عبد الرحمن توفيق جفال الحديد، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨م.

٣ – أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين(دراسة نحوية بلاغية تداولية، ناغش عيدة، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،٢٠١٢م.

٤ – أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمود يوسف، مكتبة الغزالي، دمشق،ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٥ – أسلوب الاستفهام في ديوان الحطيئة(دراسة نحوية تطبيقية)، سهيلة طه محمد البياتي، بحث، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد١٤، العدد٧، ٢٠٠٧م.

٦ – أسلوب الاستفهام في ديوان هاشم الرفاعي(دراسة نحوية)، أحمد إبراهيم الجدية، بحث، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد١١،العدد٢، ٢٠٠٣م.

٧ – أسلوب الاستفهام في شعر عنترة بن شداد(دراسة نحوية)، عمر عبد المعطي عبد الوالي السعودي، بحث، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد ٢٢، العدد٦، ٢٠١٤م.

٨ – أسلوب الاستفهام في مرثيات الياسين(دراسة نحوية)، بسام مهرة، بحث، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد١٧، العدد الأول، ٢٠٠٩م.

٩ – الاستفهام في العربية(دراسة تركيبية دلالية)،منى حسين جميل، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك،٢٠٠٢م.

١٠ – الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، سمير شريف استيتية، أربد، الأردن، (د.ط)، ٢٠٠٠م.

سادسًا: أسلوب الشرط:

"الشرط أسلوب لغوي ينبني بالتحليل على جزءين الأول: منزل منزلة السبب، والثاني: منزل منزلة المسبب، يتحقق الثاني إذا تحقق الأول، وينعدم الثاني إذا انعدم الأول؛ لأن وجود الثاني معلق على وجود الأول، نحو: إن جاء خالد جئت، ففي هذه الجملة شيئان، هما: مجيء خالد، والذهاب، وثانيهما وهو الذهاب معلق في وجوده على أولهما، وهو مجيء خالد، فإن جاء خالد تحقق الذهاب، وإن لم يجئ لم يكن ذهاب."[١]

"هناك اختلاف كبير بين نحاة العربية، الأقدمين منهم والمحدثين في كون الشرط جملة أو جملتين، ولنتبين حقيقة ذلك نعرض الآراء الآتية:"[٢]

أ – من قال بأنها جملة واحدة:

فقد حدد مهدي المخزومي عبارتي الشرط والجزاء بأنهما جملة واحدة فقال: "ليست جملة الشرط جملتين إلا بالنظر العقلي، والتحليل المنطقي، أما بالنظر اللغوي فعبارتا الشرط والجزاء جملة واحدة، وتعبير لا يقبل الانشطار؛ لأن الجزءين المعقولين فيها إنما يعبران معًا عن فكرة واحدة؛ لأنك إذا اقتصرت على واحدة منها أخللت بالإفصاح عما يجول في ذهنك وقصرت عن نقل ما يجول فيه إلى ذهن السامع".[٣]

وكرر عبدالعزيز علي الصالح ما قال مهدي المخزومي إذ قال: "وقد ثبت أنها جملة واحدة".[٤]

ورأى مصطفى جمال الدين أن عدّها قسمًا مستقلاً أصوب فقال: "ويبدو لي ان اعتبار الشرطية قسمًا مستقلاً عن الاسمية والفعلية أصوب من دمجها في الفعلية وذلك؛ لأن

([١]) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص٢٨٤ .

([٢]) أسلوب الشرط في بخلاء الجاحظ دراسة في المستويين التركيبي والدلالي، قمرية بنت سعيد بن محمد الكندي، كنوز المعرفة، عمان، ط١، ٢٠١٤م، ص:٤١.

([٣]) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص:٢٨٦.

([٤]) الشرط في القرآن الكريم، عبد العزيز علي الصالح، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٣١٦هـ – ١٩٧٦م، ص:٢٠.

التمايز بين الأقسام ليس فيما يقع في صدر الجملة، فهذا أمر شكلي لا يوضح حقيقة الأقسام، بل التمايز هو في وظيفة تركيب الجملة، وما يؤديه هذا التركيب من معنى نحوي".[١]

ونظر صالح الظالمي على أنها صيغة متكاملة فقال: "ونحن لا نشك في أنها صيغة متكاملة تقوم على الترابط بين الجزأين".[٢]

وأما طارق مختار المليحي وزينب شافعي عبد الحميد فقالا: "ينتهي هنا مبحث أسلوب الشرط الذي عددنا الجزء الأول فيه تركيبًا جمليًا لا يحسن السكوت عنده، وإذا كان أسلوب الشرط أسلوبًا تجريديًا يتحقق عن طريق ثلاثة أركان هي:(أداة الشرط- فعل الشرط- جواب الشرط) فإن هناك تراكيب وحداتها معروفة سلفًا، اعتبرها النحاة جملاً تامة، على الرغم من أنها لا تستطيع-وحدها- الإيفاء بالمعنى التام الذي يحسن السكوت عليه، وسنورد الحديث عنها في المباحث التالية، وهي مع جملة الشرط نعتقد أنها تراكيب جملية ناقصة تحتاج إلى معرفة موقعها الإعرابي في جملتها التي لابد أن تكون هي- بكامل وحداتها- وحدة واحدة داخل تلك الجملة، وذلك للنقص الدلالي الواضح لتلك التراكيب، ولملازمتها بالنسبة للاستعمال اللغوي خطًا واحدًا ناقصًا، حيث لم تأت أبدًا في الاستعمال وحيدة تؤدي معنى كاملاً."[٣]

ورأت قمرية الكندية ما رأى مهدي المخزومي فقالت: "وربما يكون رأي الدكتور مهدي المخزومي:" وكان ينبغي أن يعالج الشرط- بعبارته- على أنه جملة واحدة تعبر عن فكرة واحدة وليست جملة الشرط بجزأيها إلا وحدة كلامية يعبر بها عن وحدة الأفكار... لأنك إذا اقتصرت على واحدة منها أخللت بالإفصاح عما يجول في ذهنك وقصرت عن نقل ما يجول

---

(١) البحث النحوي عند الأصوليين، مصطفى جمال الدين، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، (د.ط)، ١٩٨٠م، ص:٢٥٦.

(٢) تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين، ص:١٦٧.

(٣) التراكيب الحائرة بين التمام والإفادة في النحو العربي، طارق مختار المليحي وآخرون، بحث، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الرسالة ٢٩٥، الحولية ٢٩، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص:٤٧.

فيه إلى ذهن السامع"[1]ربما يكون هذا الرأي هو الأصح في التعامل النحوي مع هذا التركيب".[2]

ب – من قال إنّ الشرط جملتان:

إذ قال شوقي ضيف: "تتصدر أسماء الشرط جملتين لا يتم معنى الكلام إلا بهما معًا".[3]

وكرر فضل حسن عباس ما قاله من سبقه فقال: "ولتعلم أن الجملة الشرطية هي جملتان في الحقيقة: إحداهما: فعل الشرط.

والأخرى: جوابه وجزاؤه.

فإذا قلت: إن تجتهد تنجح، ف(إن تجتهد)؛ جملة، وإنما قلنا: إنها جملة؛ لأنها تتكون من فعل وفاعل، و(تنجح)؛جملة أخرى".[4]

وقال أبو أوس إبراهيم الشمسان: "تبين من دراسة طبيعة الجملة الشرطية أنها نتاج تركيب جملتين".[5]

ورأى علي أبو المكارم: "إنها مركبة من أجزاء ثلاثة، هي: أداة الشرط التي لا سبيل إلى إغفالها ولو تقديرًا؛ لأنها الرابطة بين الجزءين الآخرين، وبدون ذكرهما تتحول الجملة إلى جملتين مستقلتين لا رابط بينهما، ثم يلي الأداة تركيب إسنادي يقوم مقام المبتدأ في الجملة؛ إذ هو المحكوم عليه فيها، ثم يقع بعد ذلك تركيب إسنادي آخر يقوم مقام الخبر، حيث يكون بمثابة الحكم على المتقدم".[6]

([1]) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص:٢٨٦.

([2]) أسلوب الشرط في بخلاء الجاحظ دراسة في المستويين التركيبي والدلالي، ص:٤٤.

([3]) تجديد النحو، ص:١١٩.

([4]) البلاغة فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس، دار الفرقان، أربد، ط٤، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ص:٣٣٧.

([5]) الجملة الشرطية عند النحاة العرب، أبو أوس إبراهيم الشمسان، مطابع الدجوى، عابدين، ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ص:٢٤٢.

([6]) مقومات الجملة العربية، ص:١٥٠.

وقال مسعود الحديدي: "في حقيقة الأمر أنّ الشرط مركب من جملتين إسناديتين، إحداهما متممة لمعنى الأخرى، فلا يتأتى معنى الشرط إلا بوجودهما، وهما: الشرط والجزاء، فهما إذن مركبان إسناديان لا يقبلان الانشطار، وهذا ما لا يتحقق في الجملة الفعلية، فمن هنا نقول أنّ الشرط جملة مستقلة بذاتها، ولها سماتها وأحكامها الخاصة بها".[1]

يرى الباحث أن يدرس (الشرط) أسلوبًا مؤلفًا من: (أداة شرط+فعل الشرط+جواب الشرط)؛ حتى نخرج من دائرة من ذهب إلى عده جملة واحدة، أو جملتين، وأن صورة (الشرط والجزاء) بتفصيلاته تمنح الدارس إلماماً كاملاً بالعناصر التي يتألف منها الشرط وأن لا ندخل في دراسة الجملة بل دراسة الأساليب.

وهناك مجموعة من المصادر والمراجع حملت عنوان الشرط ومنها:

١ – الشرط في القرآن الكريم، عبد العزيز علي الصالح، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٣١٦هـ – ١٩٧٦م.

٢ – الجملة الشرطية عند النحاة العرب، أبو أوس إبراهيم الشمسان، مطابع الدجوى، عابدين، ط١، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م.

٣ – أسلوب الشرط في بخلاء الجاحظ دراسة في المستويين التركيبي والدلالي، قمرية بنت سعيد بن محمد الكندي، كنوز المعرفة، عمان، ط١، ٢٠١٤م.

٤ – آراء وأفكار حول الجملة الشرطية في العربية، عبد العليم بو فاتح، بحث، مجلة اللغة العربية، الجزائر، العدد١٤، ٢٠٠٥م.

٥ – أساليب الشرط في سنن ابن ماجه(دراسة نحوية تطبيقية)، رجاء فتح العليم جادين البشير، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٨م.

٦ – أساليب القسم والشرط في القرآن، أحمد بن عبد العزيز اللهيب، بحث، مجلة البحوث الإسلامية، السعودية، المجلد١، العدد٣ ،١٩٧٥م.

(١) الجملة في الدرس اللغوي العربي الحديث، ص:٢٣٤ – ٢٣٥.

٧ – أسلوب الشرط بين التعقيد والتيسير (قراءة نقدية معاصرة)، شوقي المعري، بحث، مجلة التراث العربي، سوريا، المجلد ٢٤، العدد٢٠٠٤،٩٥م.
٨ – أسلوب الشرط في اللغة العربية(دراسة تركيبية دلالية)، حسين يوسف قزق، بحث، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، العدد١١، ٢٠١٢م.
٩ – أسلوب الشرط في خطب العرب ووصاياهم في كتاب جمهرة العرب لأحمد زكي صفوت، رسمية محمد الشراونة، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، ٢٠٠٦م.
١٠ – أسلوب الشرط في صحيحي البخاري ومسلم(دراسة وصفية تحليلية)، ياسر بن إسماعيل، بحث، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، الأردن، المجلد ٣٦، العدد٢٠٠٩،٢م.
١١ – أسلوب الشرط معناه ودلالته عند النحويين والأصوليين، أحمد خضر حسنين الحسن، رسالة دكتوراه، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية،١٤٢٨ هـ– ٢٠٠٧م.
١٢ – أسلوبا الشرط والقسم بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث الشريف، جمله داود بد الجليل عياش، رسالة ماجستير، جامعة الشرط الأوسط، ٢٠١٠م.
١٣ – الأنماط الشرطية في سورتي البقرة والنساء(دراسة نحوية)، محمد ناشر سالم علي، بحث، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية،العدد١١، المجلد١٣، ٢٠١٦م.

الخاتمة ونتائج البحث:

إشكالية الدرس النحوي القديم، ومناهجه اعتمدت على المعيارية، والتجزئة في تعليم العربية منذ نشأته حتى منتصف القرن العشرين؛ مما دعا كثير من المعاصرين إلى نقده، وبيان مشكلاته ومنهم من قدّم منهجًا جديدًا حاولنا بيان مواطن الإفادة منه، وتوصلت الرسالة إلى:

١ – يرى الباحث أنه لا يجدي إلغاء نظرية العامل كلها بل يركز على الطابع اللغوي الذي يفسر الظواهر الإعرابية.

٢ – إن المعنى هو الذي يوجه الإعراب، والإعراب يوجه المعنى، فهما يتعاوران على وفق الاستعمال اللغوي.

٣ – تتفق الأقوال على العلة التعليمية، وهذا ما يمنح هذه العلة وجاهة.

٤ – حاول الباحثون في موضوع الجملة أن يمنحوها تعريفًا واضحًا ينتقل بها من الشكلية إلى الإسناد؛ لكي تتخلص من كثير من التقديرات، والمسائل التي لا ضرورة لها.

٥ – يفرد للأساليب مكانة واضحة في الدرس النحوي حين لا نجد إسناداً في تعابير مخصوصة.

المصادر والمراجع:

المطبوعات:

القرآن الكريم.

١ – ابن مضاء القرطبي وجهوده النحوية، معاذ السرطاوي، دار مجدلاوي، عمّان، الأردن، ط١، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.

٢ – اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، رياض قاسم، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٢م.

٣ – إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ – ١٩٩٢م.

٤ – أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم على بعض، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، تحقيق طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، الناشر مصطفى البابي الحلبي، (د.ط)، ١٣٧٣ هـ – ١٩٦٦م.

٥ – الأساليب الإنشائية في التوقيعات المهدوية، بدر حسين علي المحمداوي، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٦هـ.

الأساليب الإنشائية في العربية، إبراهيم عبود السامرائي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٦ – الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٧ – أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، (د.ط)، ١٩٨٨م.

٨ – الأساليب النحوية عرض وتقديم، محسن علي عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧م.

٩ – أساليب نحوية جرت مجرى المثل، خلود صالح عثمان الصالح، جامعة أم القرى، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٠ – استدراك شراح الألفية على ابن مالك حتى القرن الثامن الهجري، علي بن حمد الريامي، بيت الغشام للنشر والترجمة، مسقط، سلطنة عمان، ط١، ٢٠١٣م.

١١ – أسلوب التوكيد اللغوي في منهج وصفي في التحليل اللغوي، خليل أحمد عمايرة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، (د.ط)، (د.ت).
١٢ – أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، محمد حسين أبو الفتوح، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
١٣ – أسلوب الشرط في بخلاء الجاحظ دراسة في المستويين التركيبي والدلالي، قمرية بنت سعيد بن محمد الكندي، كنوز المعرفة، عمان، ط١، ٢٠١٤م.
١٤ – أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م.
١٥ – أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، الناشر الأطلسي، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط٢ ،١٩٨٣م.
١٦ – أصول النحو العربي، محمود أحمد نحلة، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط١،١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.
١٧ – أعلام في النحو العربي، مهدي المخزومي، منشورات دار الجاحظ، وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، د.ط،١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.
١٨ – الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
١٩ – الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٢٠ – البحث النحوي عند الأصوليين، مصطفى جمال الدين، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، (د.ط)، ١٩٨٠م.
٢١ – البلاغة فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس، دار الفرقان، أربد، ط٤، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٢٢ – بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة ، (د.ط)، ٢٠٠٣م.
٢٣ – بنية الجملة في العربية، المصطفى حسوني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١ ، ٢٠١٤م.

٢٤ – تجديد النحو العربي، عفيف دمشقية، معهد الإنماء العربي، لبنان، (د.ط)، ١٩٨١م.
٢٥ – تجديد النحو، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٣م.
٢٦ – تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين، صالح الظالمي، مطبعة النجف الأشرف، العراق، ط٣، ١٤٢٩هـ.
٢٧ – التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الفارسي، تحقيق عوض بن محمد القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط١٤١٢،١هـ – ١٩٩١م.
٢٨ – التعليل النحوي في الدرس اللغوي القديم والحديث، خالد بن سليمان بن مهنا الكندي، دار المسيرة، عمّان، ط١، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٧م.
٢٩ – التعليل في الدرس النحوي العربي، محيي الدين سالم، بحث، مجلة الدراسات اللغوية، مختبر الدراسات اللغوية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد٣، ٢٠٠٥م.
٣٠ – تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب، سلمان عباس عيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٧هـ– ٢٠١٦م.
٣١ – تيسير النحو التعليمي قديمًا وحديثًا مع نهج تجديده، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.
٣٢ – التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، حسن منديل حسن العكيلي، دار دجلة، الأردن، ط١، ٢٠١٤م.
٣٣ – الجلمة النحوية نشأة وتطورًا وإعرابًا، فتحي عبد الفتاح الدجني، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.
٣٤ – الجملة الشرطية عند النحاة العرب، أبو أوس إبراهيم الشمسان، مطابع الدجوى، عابدين، ط١، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م.
٣٥ – الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، ط٢، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٧م.
٣٦ – الجملة العربية مكوناتها– أنواعها– تحليلها، محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م.
٣٧ – الجملة العربية والمعنى، فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

٣٨ – الجملة في الدرس اللغوي العربي الحديث، مسعود بن سعيد بن سالم الحديدي، دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦ م.
٣٩ – الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي، رابح بو معزة، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، (د.ط)، ٢٠٠٨م.
٤٠– الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م.
٤١ – الخصائص ، عثمان بن جني(ت:٣٩٢)، تحقيق محمد علي النجار، الجزء الأول، المكتبة العلمية، (د.ط)، (د.ت).
٤٢ – الخلاف النحوي في ترتيب الجملة، شيماء رشيد محمد زنكنة، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
٤٣ – الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.
٤٤ – الدراسات النحوية عند إبراهيم السامرائي، حسين علي فرحان العقيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٨٣هـ– ٢٠١٧م.
٤٥ – الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، فاضل صالح السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، (د.ط)، ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م.
٤٦ – دراسات في العربية وتاريخها، محمد الخضر حسين، المكتب الإسلامي، مكتبة دار الفتح، دمشق، ط٢، ١٣٨٠هـ–١٩٦٠م.
٤٧ – دراسات في اللغة، إبراهيم السامرائي، جامعة بغداد، بغداد، (د.ط)، ١٩٦١م.
٤٨ – دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، صاحب أبو جناح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٤٩ – دراسات نقدية في النحو العربي، عبدالرحمن محمد أيوب، مؤسسة الصباح، الكويت، (د.ط)، (د.ت).
٥٠ – دفاع عن القرآن الكريم أصالة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية، محمد حسن حسن جبل، البربري للطباعة الحديثة، بيسون، (د.ط)، ٢٠٠٠م.

٥١ – دلالة النحو في شرح الكافية للرضي، أحمد بن محمد الرمحي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط١ ،٢٠١٧ م.
٥٢ – رأي في الإعراب، يوسف كركوش، مطبعة الآداب، النجف، (د.ط)، ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨م.
٥٣ – الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي(ت:٥٩٢)، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، ١٩٨٢م.
٥٤ – الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه الإيضاح، مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م.
٥٥ – سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، عالم الكتب، القاهرة، ط٢ ، ١٩٧٩م.
٥٦ – شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، تحقيق أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
٥٧ – الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، سمير شريف استيتية، أربد، الأردن، (د.ط)،٢٠٠٠م.
٥٨ – ضوابط الفكر النحوي، محمد عبد الفتاح الخطيب، دار البصائر، القاهرة، مصر، المجلد الأول، (ب.ط)، ٢٠٠٦م.
٥٩ – ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط) ، ١٩٩٤م.
٦٠ – العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، محمد حماسة عبداللطيف، مكتبة أم القرى، الكويت، ط١، ١٩٨٤م.
٦١– علل النحو، أبو الحسن محمد بن عبدالله الوراث، تحقيق محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.
٦٢ – فصول في فقه العربية، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.
٦٣ – الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٦٤ – فقه اللغة، علي عبدالواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٤م.
٦٥ – الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه، علي مزهر الياسري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م.
٦٦ – الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق المعروف بابن النديم، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.
٦٧ – في إصلاح النحو العربي، عبدالوارث مبروك سعيد، دار القلم، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥م.
٦٨ – في أصول اللغة والنحو، فؤاد حنا ترزي، دار الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٦٩ – في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، سوريا، (د.ط)، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م.
٧٠ – في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي وأسلوب الاستفهام، خليل أحمد عمايرة، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٧١ – في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.
٧٢ – في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، نعمة رحيم العزاوي، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، د.ط،١٩٩٥م.
٧٣ – في نحو اللغة وتراكيبها، خليل أحمد عمايرة، علم المعرفة، جدة، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٧٤ – قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٨٩م.
٧٥ – القواعد النحوية مادتها وطريقتها، عبدالحميد حسن، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط٢، ١٩٥٢م.
٧٦ – قواعد تحويلية للغة العربية، محمد علي الخولي، دار الفلاح، عمان، (د.ط)، ١٩٩٩م.

٧٧ – القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، سعيد جاسم الزبيدي، دار الشروق، فلسطين، ط١، ١٩٩٧م.
٧٨ – كتاب الجمل في النحو، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، لبنان ، دار الأمل، الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٧٩ – الكتاب، عمرو بن عثمان بن قمبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٨٠ – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،حاج خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٨١ – لتحيا اللغة العربية يسقط سيبويه، شريف الشوباشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، ٢٠٠٤م.
٨٢ – اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، د.ط،١٩٩٤م.
٨٣ – اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م.
٨٤ – اللغة و النحو بين القديم و الحديث، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، ١٩٦٦م.
٨٥ – مبادئ أساسية في فهم الجملة العربية، أيمن عبدالرزاق الشوا، دار اقرأ، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
٨٦ – متن الآجرومية وشرحها دراسة تحليلية موازنة، عباس بن سالم بن حميد العجمي، جامعة نزوى، سلطنة عمان، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.
٨٧ – مدارس نحوية ولغوية عربية وغربية، صبري إبراهيم السيد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
٨٨ – مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، د.ط،١٩٩٧م.
٨٩– معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٩٠ – المفتاح لتعريب النحو، محمد الكسار، المكتب العربي للإعلان، سلسلة النحو المعرب، الكتاب الأول، مطبعة الآداب و العلوم، دمشق، (د.ط)، ١٣٩٦هـ– ١٩٧٦م.

٩١ – مفهوم الجملة عند سيبويه، حسن عبد الغني جواد الأسدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
٩٢ – مقومات الجملة العربية، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م.
٩٣ – ملاحظات، مهدي المخزومي، دار التراث، النجف، ط١، ١٤٣٧هـ.
٩٤ – من أساليب القرآن، إبراهيم السامرائي، دار الفرقان،عمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٩٥ – من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، ط٦، ١٩٧٨م.
٩٦ – مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
٩٧ – مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولي، دار المعرفة، ط١، ١٩٦١م.
٩٨ – المنظومة النحوية دراسة تحليلة، ممدوح عبدالرحمن، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، ٢٠٠٠م.
٩٩ – منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.
١٠٠ – المنوال النحوي العربي قراءة لسانية معاصرة، عز الدين مجدوب، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ١٩٩٨م.
١٠١ – نحو التيسير دراسة ونقد منهجي، أحمد عبدالستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط٢، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
١٠٢ – النحو الجديد، عبدالمتعال الصعيدي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٤٧م.
١٠٣ – النحو العربي بين القديم والحديث، عبدالله أحمد بن أحمد محمد، دروب للنشر والتوزيع، عمان، (د.ط)، ٢٠١٠م.
١٠٤ – النحو العربي في مواجهة العصر، إبراهيم السامرائي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.

١٠٥ – النحو العربي نقد وبناء، إبراهيم السامرائي، دار الصادق، بيروت، (د.ط)، ١٩٦٨م، ص٢٠٠.
١٠٦ – النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، ١٩٧٩م.
١٠٧ – النحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة، (ب.ط)، ١٩٧٥م.
١٠٨ – النحو المنهجي، محمد أحمد برانق، مطبعة لجنة البيان العربي، ط٢، ١٩٥٩م.
١٠٩ – النحو الوافي ،عباس حسن، دار المعارف،مصر،ط٣، ١٩٧٤م.
١١٠ – نحو وعي لغوي، مازن المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، ١٩٧٩م.
١١١ – نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجمان، مصر، ط١ ،١٩٩٧م.
١١٢ – نظرات في الجملة العربية، كريم حسين الخالدي، دار صفاء، عمان، ط١، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٥م.
١١٣ – نظريات في اللغة، أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
١١٤ – نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، حسن خميس سعيد الملخ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.
١١٥ – نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، نهاد الموسى، دار البشير، مكتبة وسام، ط٢، ١٩٨٧م.
١١٦ – نقد الاقتراحات المصرية في تيسير العلوم العربية، محمد الجواد آل الشيخ أحمد الجزائري، مطبعة دار النشر والتأليف، النجف، (د.ط)، ١٣٧٠هـ – ١٩٥١م.
١١٧ – النكت في تفسير كتاب سيبويه، الأعلم الشنتمري، تحقيق رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،ط١،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١١٨ – الوظائف الدلالية للجملة العربية، محمد رزق شعير، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

الدوريات:

١١٩ – أبعاد التوكيد في العربية، عبدالحكيم والي دادة، بحث،مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، الجزائر، العدد٨، ٢٠٠٩م.

١٢٠ – الأساليب النحوية غير المتصرفة في العربية، جاسم عبد الزهرة مفتاح، بحث، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد ٢٥، شباط، ٢٠١٦م.

١٢١ – أسلوب التعجب في الدرس النحوي القديم بين المعنى النحوي والمعنى الدلالي، باسم يونس البديرات، حسين محمد البطاينة، بحث، مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد ١٠، العدد ١، ٢٠١٥م.

١٢٢ – الإسناد إلى الجملة دراسة في الأحكام في ضوء المعنى، محمد بن عمار درين، بحث، مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، العدد ٣، جمادى الآخرة، ١٤٣٠هـ.

١٢٣ – الإعراب على الخلاف في الجملة العربية محاولة على طريق التيسير، صاحب أبو جناح، مجلة المورد، العراق، العدد رقم (٣)، ١٩٨٤م.

١٢٤ – الإعراب وأثره في المعنى، فضل الله النور علي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية، العدد١، يوليو ٢٠١٢م.

١٢٥ – بنية الجملة في اللغة العربية، عبدالحميد مصطفى السيد، بحث، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد ١٥، العدد٨، ٢٠٠٠م.

١٢٦ – تتبع موطن الجملة وأثره في النحو العربي، منيرة عبدالله الفريجي، بحث، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد ٩، العدد ٢،٢٠١٢م.

١٢٧ – التراكيب الحائرة بين التمام والإفادة في النحو العربي، طارق مختار المليجي، زينب شافعي عبد الحميد، بحث، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الرسالة ٢٩٥، الحولية ٢٩، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م.

١٢٨ – تركيب المدح والذم من منظور وظيفي، ليلى كادة، بحث، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الثاني والعشرون، ٢٠١١م.

١٢٩ – التعليل النحوي بين المؤيدين والناقدين، صلاح عبدالعزيز علي السيد، بحث، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة(جامعة الأزهر)، مصر، ١٩٨٩م.

١٣٠ – التعليل النحوي وموقف النحاة منه، مها بنت عبدالعزيز بن سعد العسكر، بحث، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط(جامعة الأزهر)، مصر، العدد١٧، ١٩٩٨م.
١٣١ – التعليل عند النحاة، محمد هاشم عبد الدائم، بحث، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، السعودية، العدد٣، ١٩٨٠م.
١٣٢ – التوكيد في سورة يوسف دراسة تحليلة نحوية، أحمد موفق، بحث، كلية الآداب، جامعة سونان كاليجاكا الإسلامية الحكومية جوكجاكرتا، ٢٠١٢م.
١٣٣ – الجملة العنوان: دراسة تركيبية نحوية، شهيرة زرناجي، بحث، مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، العدد ١، ديسمبر، ٢٠١٣م.
١٣٤ – الجملة في نظر النحاة العرب، عبد القادر المهيري، بحث، مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد ٣، تونس،١٩٦٦م.
١٣٥ – الجملة وما في حكمها في النحو العربي: مناقشة وتحليل، محمد حسن العمري، بحث، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، المجموعة ٢٥، العدد٣ ،٢٠١٣م.
١٣٦ – رؤية في مفهوم الجملة العربية،يونس علي يونس، بحث، صحيفة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، المجلد ١٥، العدد ٢٩، مصر،٢٠٠٧م.
١٣٧ – ظاهرة استدراج العلة في النحو والصرف، حجاج أنور عبد الكريم، بحث، سلسلة دراسات عربية وإسلامية– مركز اللغات الأجنبية والترجمة بجامعة القاهرة، مصر، الجزء٣٥، نوفمبر ٢٠١١م.
١٣٨ – العلل التعليمية وأهميتها في النحو العربي، سعد الكردي، بحث، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، المجلد٧٣، الجزء٤، جماد الآخرة، ١٩٩٨م.
١٣٩ – كتاب الرد على النحاة لابن مضاء، طه حسين، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء(٧)، مطبعة وزارة المعارف العمومية، ١٩٥٣م.
١٤٠ – اللسانيات ودورها في إعادة بناء الجملة العربية:اللسانيات التوليدية نموذجًا، محمد الغريسي، بحث، وقائع الندوة العلمية الدولية الثالثة للسانيات، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس، ٢٠١٤م.
١٤١ – موقف عباس حسن من التعليل النحوي، عبدالله بن حمد الحسين، بحث، المجلد١٥، العددان ٥٩– ٦٠،الدرعية، السعودية، يناير،٢٠١٤م.

١٤٢ – النحو العربي بين التقليد والمناهج اللسانية الحديثة، بلقاسم دفة، مجلة الآداب واللغات، بحث، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، الجزائر، العدد ٥، مارس، ٢٠٠٦م.
١٤٣ – النحو المعقول، محمد كامل حسين، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء السابع والعشرون، ذو الحجة ١٣٩٠هـ – فبراير، ١٩٧١م.
١٤٤ – نحو توصيف للعلة التعليمية في النحو العربي، موسى حسين مشهد، بحث، مجلة جامعة بابل(العلوم الإنسانية)، العراق، المجلد١٦، العدد١، ٢٠٠٨م.

الرسائل الجامعية:

١٤٥ – ابن الأنباري وجهوده في النحو، جميل إبراهيم علوش، رسالة دكتوراه، معهد الآداب الشرقية في جامعة القديس يوسف، بيروت،١٩٧٧م.
١٤٦ – اتجاهات تجديد النحو عند المحدثين : دراسة وتقويم، أحمد جار الله الصلاحي الزهراني، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى،١٤٢٣هـ.
١٤٧ – الأساليب الإفصاحية في الحديث الشريف في صحيح البخاري، يوسف ترمانيني، رسالة ماجستير، جامعة جرش، الأردن، ٢٠١٥م.
١٤٨ – الأساليب الإنشائية في شعر لبيد بن ربيعة مواقعها ودلالاتها، بدرية منور العتيبي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠٠٩م.
١٤٩ – أساليب التوكيد في شعر المفضليات دراسة تطبيقية، هدى البكري، رسالة ماجستير، جامعة حلب، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
١٥٠ – الأساليب الخاصة بالمنصوبات دراسة تركيبية دلالية، خلف عليان خلف الحيصة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١١م.
١٥١ – أسلوب النداء وجمالياته عند النحاة والبلاغيين، عادل نعامة ، رسالة ماجستير، جامعة تشرين، الجمهورية العربية السورية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م.
١٥٢ – بنية الأساليب النحوية في الأداء القرآني:دراسة وصفية تحليلية في القرآن الكريم وقراءاته، عبد الله محمد خلف القرارعة، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٣م.
١٥٣ – تحليل الجملة العربية في ضوء المنهج الشكلي، نوال ياسين عبالقادر عتيلي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كانون الثاني، ٢٠٠٣م.

١٥٤ – الجملة العربية في ضوء الدراسات اللسانية، ظافر كاظم عبدالرزاق، رسالة دكتوراه ،جامعة البصرة، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
١٥٥ – الجملة في اللغة العربية– البنية والوظيفة–"دراسة في سورة القمر أنموذجًا"، رياض حرّاد، رسالة ماجستير، جامعة سطيف، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،٢٠١٣ – ٢٠١٤م.
١٥٦ – دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم، عائشة عبيزة، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر بباتنة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،٢٠٠٨ – ٢٠٠٩م.
١٥٧ – شرح كتاب سيبويه، علي بن عيسى الرماني، تحقيق محمد إبراهيم يوسف شيبة، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،١٤١٤هـ – ١٤١٥هـ .
١٥٨ – الشرط في القرآن الكريم، عبد العزيز علي الصالح، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٣١٦هـ – ١٩٧٦م.
١٥٩ – قضايا الإسناد في الجملة العربية، علي كنعان بشير، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
١٦٠ – نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، حسن خميس سعيد الملخ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.
١٦١ – نظرية العامل النحوي العربي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، نادية توهامي، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، رسالة دكتوراه، ١٤٣٥– ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤– ٢٠١٥م.
١٦٢ – الوظائف التركيبية في الجملة العربية الجزء الأول من القرآن أنموذجًا، عيسى قيزة، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، ١٤٣٦– ١٤٣٧هـ – ٢٠١٥ – ٢٠١٦م.
١٦٣ – وظائف علامات الإعراب، عمر بورنان، رسالة دكتوراه، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة مولود معمري– تيزي وزو، ٢٠١٤م.
١٦٤ – وظيفة المتمم الفعلي في الجملة العربية، عيسى قيزة، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر–باتنة–،١٤٣٠ –١٤٣٢هـ / ٢٠٠٩ – ٢٠١٠م.